ما شاع ولم يثبت
في السيرة النبوية

تأليف

محمد بن عبد الله العوشن

ما شاع ولم يثبت

في السيرة النبوية

تأليف

محمد بن عبد الله العوشن

المقـــدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد ، فهذا بعض (ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية) على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، ولم أتقصّد ذكر جميع المرويات الضعيفة فيها ، فهي كثيرة جداً ، لكني اقتصرت على أشهر المرويات ، التي يكثر ورودها في كتب السيرة والمغازي .

والهدف من ذلك تنقية السيرة من هذه الأخبار التي لم تثبت ، وكما عمل المحدّثون على تنقية الحديث النبوي ، ونخله ؛ لتمييز صحيحه من سقيمه ، كذلك فإنّ من الواجب عمل ذلك في هذه السيرة العطرة ، وما أجمل ما قاله الإمام عبدالله بن المبارك ﵀: «في صحيح الحديث غُنية عن سقيمه» فكذلك في صحيح السيرة ما يغني عن سقيمها .

ومما ينبغي أن يُعلم أنّ الشهرة والتداول للقصة ، أو الرواية ليس دليلاً على ثبوتها ، «فلا تلازم بين الشهرة والصحة[1]». «ولايعني ذلك نفي وقوع الأمر تاريخياً ، بل عدم ثبوته فقط» [2] ، ومن المعروف أن أكثر مرويات السيرة من طريق الإمام محمد بن إسحاق ﵀ إمام أهل السيرة والمغازي ، ومَنْ بعده ناقل عنه في الغالب [3] ، وابن إسحاق تكلّم فيه علماء الجرح والتعديل ، وفي حفظه، وضبطه ، وبيّنوا أنه حسن الحديث خاصة في السيرة ، ما لم يُعنعن، لأنه قد عُرف بالتدليس ، قال الإمام البيهقي ﵀ : «الحفّاظ يتوقّون ما ينفرد به ابن إسحاق»[4] .

---

(١) الألباني ، السلسة الضعيفة (١١١٢/١٣) .

(٢) أكرم العمري ، السيرة الصحيحة (٦٢/١) .

(٣) لا توجد نسخة كاملة من سيرة ابن إسحاق ، والموجود تهذيب سيرة ابن هشام لها (محمد حميد الله ، سيرة ابن إسحاق ، المقدمة) .

(٤) السنن الكبرى (٨٧/٩) .

قال الإمام الذهبي ﷺ : « الذي استقر عليه الأمر أن ابن إسحاق صالح الحديث، وأنه في المغازي أقوى منه في الأحكام[٥]».

وأكثر هذه المرويات قد أشار أهل العلم رحمهم الله إلى ضعفها ، وعدم ثبوتها ، ومن أجلّ من نقدها ، وبيّن حالها : مؤرخ الإسلام الإمام الحافظ أبو عبدالله الذهبي﵀ خاصة في كتابيه العظيمين : (تاريخ الإسلام) و (سير أعلام النبلاء) ، ثم تبعه على ذلك : تلميذه الإمام الحافظ إسماعيل ابن كثير ﵀ في تاريخه المشهور: (البداية والنهاية) في القسم الخاصّ بالسيرة ، وهو من أطول المصنّفات في السيرة النبوية ، وأكثرها فائدة . وكذا الإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ﵀ خاصة في كتابه العُجاب: (فتح الباري) وكتابه: (الإصابة) .

ومن المعاصرين : الشيخ الإمام الألباني ، خاصة في سلسلتيه النافعتين : الصحيحة، والضعيفة، وكتابه : (إرواء الغليل) وكتابه في الردّ على البوطي. ومنهم الدكتور الفاضل : أكرم العمري ، خاصة في كتابه : (السيرة النبوية الصحيحة). والشيخ محمد رزق بن طرهوني ، في كتابه : (السيرة الذهبية) .

وقد حرصت عند تضعيف إحدى الروايات أن أُبيّن ما يغني عنها مما صحّ. وأنا راجع عن كلّ رواية تبيّن ثبوتها ، فالحكمة ضالة المؤمن ، والحقّ أحقّ أن يُتّبع. والتزمت ـ غالباً ـ أن أُصلي على النبي ﷺ عند ذكره ، وأن أترضّى عن الصحابة﵃، وأترحّم على أهل العلم ﵏، مستحضراً المقولة اللطيفة التي قالها أبو محمد التميمي رحمه الله : «ما لكم تأخذون العلم عنّا وتستفيدونه منّا ثم لا تترحمون علينا؟[٦]».

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

محمد بن عبدالله العوشن
الرياض في ١٤٢٨/٧/١هـ
ص . ب ٢٥٦٦٣
الرياض ١١٤٧٦
mo_aloshan@yahoo.com

---

(٥) تاريخ الإسلام (٥٩١/١٤١)

(٦) قضاة الأندلس ، ص ١٣٣.

تحديد ميلاده* الشريف ﷺ

المشهور عند الجمهور أنه ﷺ وُلد عام الفيل. فقيل : بعده بشهر ، وقيل: بأربعين يوماً ، وقيل : بخمسين ، قال السهيلي[1] وابن كثير[2]: وهو أشهر. وقيل : إنه ولد بعد عام الفيل بعشر سنين ، وقيل : ثلاث وعشرين سنة ، وقيل: ثلاثين .

قال الذهبي : «وقال أبو أحمد الحاكم : وُلد بعد الفيل بثلاثين يوماً ، قاله بعضهم . قال : وقيل بعده بأربعين يوماً . قلت (الذهبي): لا أُبعد أنّ الغلط وقع من هنا على من قال ثلاثين عاماً أو أربعين عاماً ، فكأنه أراد أن يقول : يوماً فقال : عاماً»"[3].

ومما يؤكد أنه ولد عام الفيل ما رواه ابن إسحاق قال : حدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده قيس بن مخرمه قال : «وُلدتُ أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل ، فنحن لِدَتان[4]» قال الذهبي في (تاريخ الإسلام): إسناده حسن[5].

وروى ابن سعد عن يحي بن معين قال : أخبرنا حجاج بن محمد قال : أخبرنا يونس بن أبي إسحاق [عن أبيه]** عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «ولد

---

* قال الإمام النووي ؒ : ميلاد الرجل اسم للوقت الذي وُلد فيه ، والمولد اسم للموضع الذي وُلد فيه. (تهذيب الأسماء واللغات ٣/١٩٦) .

(١) الروض الأُنُف (٢٢/١٥٩) .

(٢) البداية والنهاية (٢/٢٦٢) .

(٣) تاريخ الإسلام (ص ٢٧)

(٤) الروض الأُنف (٢/١٤٣) وأخرجه أيضا الإمام أحمد (٢٠/١٩٠،الفتح الرباني) وقال المحقق: سنده جيد . والترمذي ٣٦٩٨ (تحفة ١٠/٨٨) .

(٥) ص ٢٣.

** ساقطة من الطبقات :

رسول الله ﷺ يوم الفيل ، يعني عام الفيل[٦]» وساقه الذهبي بسنده في: (تاريخ الإسلام) وقال : صحيح[٧].

وهذا يكاد يكون مجمعاً عليه عند أهل العلم . قال خليفة بن خياط في تاريخه: «والمجمع عليه عام الفيل»[٨] . وقال ابن القيم في (الزاد) : «لا خلاف أنه ولد بجوف مكة وأن مولده عام الفيل»[٩] .

وصحّ عن عائشة ﵂ أنها قالت : «لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعديْن يستطعمان الناس»[١٠].

أما الشهر فالجمهور أيضًا على أنه في ربيع الأول ، وقيل : في رمضان. قال ابن كثير : «نقله ابن عبد البر عن الزبير بن بكار، وهو قول غريب جداً»[١١].

أما اليوم فقد ثبت في الحديث عن أبي قتادة ﵁ أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين فقال : «ذلك يوم وُلدت فيه ويوم بُعثت أو أنزل عليّ فيه»[١٢].
أما تاريخ ذلك اليوم ، فقال ابن كثير: «قيل لليلتين خلتا منه (ربيع الأول) قاله ابن عبد البر في الاستيعاب ، ورواه الواقدي : عن أبي معشر نجيح بن عبدالرحمن المدني وقيل: لثمان خلون منه حكاه الحميدي عن ابن حزم ورواه مالك وعُقيل ويونس بن يزيد وغيرهم عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم، ونقل ابن عبد البر عن أصحاب التاريخ أنهم صححوه ، وقطع به الحافظ

(٦) الطبقات (١/١٠١) والحاكم (٤١٨٠) .

(٧) ص ٢٢ .

(٨) تحقيق أكرم العمري . دار طيبة . ص ٥٣.

(٩) (١/٧٦) .

(١٠) رواه ابن إسحاق ،، قال : حدثني عبد الله بن أبى بكر بن حزم عن عمرة ابنة عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة عن عائشة ﵂ (الروض الأنف ١/٢٨١) (سيرة ابن إسحاق ﵀ رواية أحمد بن عبدالجبار العطاردي عن يونس بن بكير، تحقيق محمد حميد الله. ص ٤٢) .

(١١) البداية والنهاية (٢/٢٦٠) وقال في (الفصول) ص ٣٤ : وهو شاذ .

(١٢) رواه مسلم (٨/٥١ نووي) .

الكبير محمد بن موسى الخوارزمي ، ورجحه الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه (التنوير في مولد البشير النذير) وقيل : لعشر خلون منه، ورواه ابن عساكر عن أبي جعفر الباقر ، ورواه مجالد عن الشعبي. وقيل : لثنتي عشرة خلت منه نصّ عليه ابن إسحاق ، ورواه أبي شيبة في مصنفه عن عفان عن سعيد بن مينا عن جابر وابن عباس أنهما قالا : «ولد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول وفيه بُعث وفيه عُرج به إلى السماء وفيه هاجر وفيه مات» وهذا هو المشهور عند الجمهور والله أعلم . وقيل: لسبعة عشر خلت منه ، كما نقله ابن دحية عن بعض الشيعة. وقيل : لثمان بقين منه نقله ابن دحية من خط الوزير أبي رافع بن الحافظ أبي محمد بن حزم عن أبيه، والصحيح عن ابن حزم الأول أنه لثمان مضين منه كما نقله الحُميدي ، وهو أثبت[١٣]».

فهذه ستة أقوال ذكرها ابن كثير ولا يستند أي قول منها لحديث صحيح، وحديث جابر وابن عباس في تحديده بالثاني عشر لو صحّ لكان فيصلاً في النزاع لكنه ضعيف . قال ابن كثير : «فيه انقطاع»[١٤]. وبما أنه لم يثبت تحديد تاريخ المولد فلا بأس من الاستئناس بأقوال أهل الفلك ، فقد ذهب غير واحد منهم إلى تحديده باليوم التاسع أو ليلة التاسع من ربيع الأول.

مثل : الأستاذ محمود باشا الفلكي (ت ١٣٠٢ هـ)[١٥] كما في هامش (الكامل في التاريخ)[١٦] لابن الأثير . والأستاذ محمد سليمان المنصور فوري.

---

(١٣) البداية والنهاية (٢/٢٦٠).

(١٤) البداية (٣/١٠٩).

(١٥) له ترجمة في (الأعلام) (٧/١٦٤) وذكر من آثاره : "نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام "وفي تحقيق مولد النبي وعمره عليه الصلاة والسلام "وأشار إلى أنه طبع.(وقد ألفه بالفرنسية ثم ترجمه إلى العربية ، وقدم العلامة علي الطنطاوي ﷺ لإحدى طبعاته وأيد المؤلف في تحديد المولد في اليوم التاسع. (مقدمات الطنطاوي ، ص ٨٣).

(١٦) ١/٢٧٠ .

كما نقل ذلك صاحب (الرحيق المختوم)[17]. قال الفلكي الأستاذ عبد الله بن إبراهيم بن محمد السليم في كتابه: (تقويم الأزمان) في تحقيق مولد النبي ﷺ ما نصه «لقد جاء في كتب التاريخ والسيرة أن النبي ﷺ ولد يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول وقيل لثمان خلون منه وقيل لثنتي عشرة منه وأخذ بذلك جمهور العلماء. وقد ثبت بما لا يحتمل الشك من النقل الصحيح أن ولادته ﷺ كانت في ٢٠ نيسان إبريل سنة ٥٧١ عام الفيل... كما ثبت من طريق النقل الصحيح أنه وفاته ﷺ كانت في ١٣ ربيع الأول سنة ١١ من الهجرة وأنه يوافق ٨ حزيران سنة ٦٣٢ . وما دامت هذه التواريخ ثابتة ومعروفة فبالإمكان معرفة يوم ولادته ويوم وفاته ﷺ بالدقة ، وكذلك مقدار عمره . وبتحويل السنين الرومية إلى أيام فإنها تكون ٢٢٣٣٠ وبتحويل هذه الأيام إلى سنين قمرية كل سنة $354\frac{11}{30}$ فإنه يكون عمره ﷺ ٦٣ سنة وحوالي ٣ أيام ويتفق هذا مع قول الجمهور على أن مبدأ التاريخ الهجري ١٦ تموز حسب الرؤية ، وبالحساب ١٥ تموز يتفق مع ١/١/١ هـ مع اليوم الأول من شهر محرم أول سنة أُرِّخ فيها التاريخ الهجري وعلى هذا فتكون ولادته ﷺ يوم الاثنين الموافق ٩ ربيع الأول سنة ٥٣ قبل الهجرة ، ويوافق ٢٠ نيسان إبريل سنة ٥٧١ نقلاً وحساباً»[18].

قال الشيخ محمد بن عثيمين ؒ : «وقد حقق بعض الفلكيين المتأخرين ذلك (أي مولده ﷺ) فكان اليوم التاسع لا في اليوم الثاني عشر»[19].

لقد أخبر ﷺ أنه ولد يوم الاثنين ـ كما سبق ـ مع أنه لم يُسأل عن ذلك ، وإنما سئل عن صوم يوم الاثنين فأخبر أنه ولد في ذلك اليوم ، فصار لصوم الاثنين ثلاث خصال : أنه يوم تُعرض فيه الأعمال على الله ـ وكذلك يوم

---

(١٧) ص ٦٢ .

(١٨) تقويم الأزمان ، ص ١٤٣ ، الطبعة الأولي ، ١٤٠٤ هـ .

(١٩) القول المفيد على كتاب التوحيد (٤٩١/١) الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ . دار ابن الجوزي، دار العاصمة .

الخميس ـ ، وأنه يوم وُلد فيه الرسول ﷺ ويوم أُنزل عليه فيه . لكنه ﷺ لم يذكر تاريخ مولده ، ولم يسأله صحابته ﷺ عن ذلك ـ وهم أحرص الناس على الخير ـ لأنه لا يترتب على ذلك شيء، ولو كان هناك من خير في معرفة ميلاده الشريف ﷺ لما كان له أن يكتمه ـ وحاشاه ـ عن أمته .

والذين يحتفلون بميلاده في الثاني عشر من ربيع الأول من كل عام ، إنما يحتفلون بيوم وفاته ﷺ ! فالمشهور أنه مات في الثاني عشر من ربيع الأول عام إحدى عشرة كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر[٢٠]، وغيره

تذييل : لايخفى على المنصف بدعية الاحتفال بالمولد ، ولو سلّمنا بحسن النية لبعض من يفعله ، فإنه قد افتقد الشرط الآخر لقبول الأعمال ، وهو المتابعة. أما ما يحصل في بعض هذه الموالد من منكرات وفجور ، فانظر نموذجاً منه، ذكره المقريزي (٨٤٥هـ) في : (دررالعقود الفريدة) فقال في ترجمة إسماعيل بن يوسف الإنبابي (٢/١٠٥) : «.. وصار يعمل المولد النبوي كل سنة .. فأذكر أنه عمل المولد على عادته في شهر ربيع الأول من سنة تسع وتسعين وسبعمائة، فهرع الناس لحضور المجتمع ، حتى غصّ الفضاء بكثرة العالم ، وتنوعوا تلك الليلة في الفسق ، لكثرة اختلاط النسوان والمردان بأهل الخلاعة، فتواتر الخبر أنه وُجد في صبيحة تلك الليلة من جرار الخمر التي شُربت بالليل فوق الخمسين، فارغة ملقاة حول الزاوية في المزارع ، وافتضت تلك الليلة عدة أبكار، وأُوقدت شموع بمال كبير، فبعث الله يوم الأحد ، بكرة صباح ليلة المولد المذكور قاصفاً من الريح كدّرت على من كان هناك ، وسفّت في وجوههم التراب، واقتلعت الخيام ..»

(٢٠) التلخيص الحبير (٢/٢٣٣) وسبق ما ذكره ابن سليم أن وفاته ﷺ كانت في الثالث عشر، والعجيب أن الكوثري رجح أن مولد النبي ﷺ هو في الثامن أو التاسع من ربيع الأول واستبعد رواية الثاني عشر (مقالات الكوثري ٤٧٦ــ٤٧٩، بواسطة موسوعة أهل السنة) لعبد الرحمن دمشقية (٣٤٧/١) دار المسلم ، الطبعة الأولي ١٤١٨ هـ .

جلوسه ﷺ وهو صغير على فراش جدّه

روى ابن إسحاق قال : حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله قال: «كان يوضع لعبد المطلب جّد رسول الله ﷺ فراش في ظل الكعبة، فكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له ، وكان رسول الله ﷺ يأتي ويجلس عليه ، فيذهب أعمامه يؤخرونه ، فيقول جده عبد المطلب : دعوا ابني فيمسح على ظهره ويقول : إن لبنيّ هذا لشأناً [1]» .

والعباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب ثقة من السادسة كما في (التقريب) وهو يروي الخبر عن بعض أهله ولا يمكن أن يكون هؤلاء ـ فضلاً عن جهالتهم ـ من الصحابة ، فالسند فيه انقطاع. ومن طريق ابن إسحاق ذكرها البيهقي في (الدلائل)[2].

ورواه ابن سعد في (الطبقات)[3] بنحوه عن شيخه الواقدي ، وهو متروك. وقال الذهبي في السيرة من (تاريخ الإسلام)[4] : «وقال عبد الله بن شبيب وهو ضعيف ثنا أحمد بن محمد الأزرقي سمعت ابن عباس يقول : سمعت أبى يقول.. وذكر القصة». وابن شبيب قال عنه الذهبي : إخباري علامة لكنه واه[5].

وذكرها ابن كثير[6] عن ابن إسحاق ، وسكت عنها .

(١) السيرة ، رواية يونس بن بكر ، تحقيق محمد حميد الله ، ص ٤٢ .

(٢) ٢١/٢ .

(٣) ١١٧/١ .

(٤) ص ٥٣ .

(٥) لسان الميزان (٢٩٩/٣) وكذا في السيرة (٦٤).

(٦) البداية والنهاية (٢٨١/٢).

الاستسقاء به ﷺ وهو غلام

روى ابن سعد في (الطبقات)[1] قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال : حدثني الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري عن ابنٍ لعبدالرحمن بن موهب بن رباح الأشعري حليف بني زهرة عن أبيه قال : حدثني مخرمه بن نوفل الزهري قال : سمعتُ أمي رُقيقة بنت أبى صيفي بن هاشم بن عبدمناف تُحدّث وكانت لِدَة عبدالمطلب قالت : تتابعت على قريش سنون ذهبن بالأموال وأشفين على الأنفس ، قالت : فسمعت قائلاً يقول في المنام : يا معشر قريش، إن هذا النبي المبعوث منكم ، وهذا إبان خروجه وبه يأتيكم الحيا والخصب فانظروا رجلاً من أوسطكم نسباً طوالاً عظاماً أبيض مقرون الحاجبين أهدب الأشفار جعداً سهل الخدّين رقيق العرنين ، فليخرج هو وجميع ولده ، وليخرج منكم من كل بطن رجل ، فتطهروا وتطيبوا ثم استلموا الركن ، ثم ارقوا رأس أبي قبيس ، ثم يتقدم هذا الرجل فيستقي وتؤمنون فإنكم ستسقون. فأصبحتْ فقصّتْ رؤياها عليهم ، فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب، فاجتمعوا إليه ، وخرج من كل بطن منهم رجل، ففعلوا ما أمرتهم به، ثم عَلَوْا على أبي قبيس ومعهم النبي ﷺ ، وهو غلام، فتقدم عبد المطلب وقال: لاهُمّ هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك وإماؤك وبنات إمائك ، وقد نزل بنا ما ترى، وتتابعت علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والخف ، وأشفت على الأنفس، فأذهبْ عنا الجدب وائتنا بالحيا والخصب ، فما برحوا حتى سالت الأودية، وبرسول الله ﷺ سُقوا ، فقالت رُقيقة بنت أبي صيفي بن هشام بن عبد مناف :

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا ... وقد فقدنا الحيا وأجلوّذ[2] المطر
فجاد بالماء جَوْنيّ له سبل ... دان فعاشت به الأنعام والشجر
مبارك الأمر يُستسقى الغمام به ... وخير من بُشّرت يوماً به مضر

---

(١) ٨٩/١ .

(٢) قال ابن منظور: أجلوذ المطر أي امتد وقت تأخره وانقطاعه (اللسان مادة جلذ)

منَّــا مــنَّ الله بــالميمون طــائر ... ما في الأنام له عدل ولا خطر ا.هـ

وهشام الكلبي متروك. ورواه البيهقي في (الدلائل):[3] من طريقين في الأول منهما عبد العزيز بن عمران وهو متروك أيضاً ، والآخر عن زحر بن حصن عن جده حميد بن منهب، وهما مجهولان كما قال الذهبي[4]. والحديث ذكره الهيثمي ، وقال : رواه الطبرني في الكبير وفيه زحر بن حصن قال الذهبي لا يُعرف[5]. ورقيقة ترجم لها الحافظ في (الإصابة)[6] فقال: ذكرها الطبراني والمستغفري في الصحابة، وقال أبو عمر : وما أُراها أدركت. وعمدة من ذكرها ما أخرجوه من طريق حميد بن منهب عن عروة بن نصر* عن مخرمة بن نوفل عن أمه رقيقة.. قال أبو موسى[7] ـ بعد إيراده ـ : هذا حديث حسن. وما نسبه إلى أبي عمر ابن عبد البر من قوله : وما أُراها أدركت ، فليس في المطبوع من (الاستيعاب)[8] هذه العبارة.

وأورد الذهبي في : السيرة من (تاريخ الإسلام)[9] استسقاء أبي طالب به فقال: «وقال إبراهيم بن محمد الشافعي ، عن أبيه عن أبان بن الوليد عن أبان بن ثعلب حدثني جلهمة بن عرفطة قال : «إني لباقاع من نمرة إذ أقبلت عير من

---

(٣) ٢/١٥-١٧ .

(٤) المغني في الضعفاء (٣٦٤/١) وقال الحاكم في (٣٦٩/٣) : ثنا زكريا بن يحي الخراز ، ثنا عم أبي زحر بن حصين ، عن جده حميد بن منهب وساق حديثا ثم قال : هذا حديث تفرد به رواته الأعراب عن آبائهم ، وأمثالهم من الرواة لا يضعون (هكذا ، ولعلها : لا يُعرفون) وكذا قال الذهبي في التلخيص .

(٥) مجمع الزوائد (٢/٢١٥).

(٦) ٤/٢٩٦.

* كذا بالأصل والصواب : عروة بن مضرّس ، الصحابي ﷺ قال في الإصابة: «قال الأزدي : روى عنه حميد بن منهب ، ولا يقوم» (٢/٤٧١) .

(٧) أبو موسى المديني .

(٨) ٤/٣٠٤.

(٩) ص ٥٢ ، ٥٣ .

أعلى نجد ، فلما حاذت الكعبة إذا غلام قد رمى بنفسه عن عجز بعير .. » إلى أن قال جلهمة: «فهويت رحلي نحو تهامة... حتى انتهيت إلى المسجد الحرام، وإذا قريش عزين، قد ارتفعت لهم ضوضاء يستسقون ، فقائل منهم يقول: اعتمدوا اللات والعزى، وقائل يقول : اعتمدوا مناة الثالثة الأخرى . وقال شيخ وسيم قسيم حسن الوجه جيد الرأي : أنى تؤفكون وفيكم باقية إبراهيم عليه السلام وسلالة إسماعيل ؟ قالوا له: كأنك عنيت أبا طالب ؟ قال : إيهاً. فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه بابه... فقالوا : يا أبا طالب قحط الوادي وأجدب العباد فهلم فاستسق، فقال: رويدكم زوال الشمس وهبوب الريح ، فلما زاغت الشمس أو كادت ، خرج أبو طالب معه غلام كأنه دجن تجلت عنه سحابة قتماء، وحوله أُغيلمة، فأخذه أبوطالب فألصق ظهره بالكعبة ، ولاذ بأضبعه الغلام ، وبَصْبَصتْ الأغيلمة حوله، وما في السماء قزعة، فأقبل السحاب من ها هنا وها هنا واغدودق وانفجر له الوادي ، وأخصب النادي والبادي ، وفي ذلك يقول أبو طالب :

وميزان عدل لا يخيس شعيرة	ربيع[10] اليتامي عصمة للأرامل
تطيف به الهلاّك من آل هاشم	فهم عنده في نعمه وفواضل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه	ووزان صدق وزنه غير عائل[11]

وأبان بن الوليد إن كان المعيطي فهو مجهول كما في : (اللسان)[12] وإلاّ فلم أعرفه، وجلهمة لم أجد له ترجمة حسب بحثي .

---

(١٠) الذي في صحيح البخاري : "ثمال" (الفتح ٤٩٤/٤) وكذلك في سيرة ابن إسحاق (الروض ٦٥/٣) والبداية والنهاية (٥٥/٣) . والثمال : الملجأ والغياث والمطعم في الشدة (لسان العرب. مادة ثمل) .

(١١) البيت في السيرة والبداية :

بميزان قسط لا يخس شعيرة   له شاهد من نفس غير عائل

(١٢) ٢٦/١ .

وقول أبي طالب : وأبيض يستسقى الغمام ..

ضمن قصيدة طويلة له تزيد على الثمانين بيتاً قالها بعد بعثة الرسول ﷺ.

قال ابن إسحاق: «فلما خشي أبو طالب دهماء العرب أن يركبوه مع قومه، قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها، وتودد في أشراف قومه، وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مُسْلم رسول الله ﷺ ولا تاركه لشيء أبداً حتى يهلك دونه، فقال:.. وذكر القصيدة. قال ابن هشام : هذا ما صحّ لي من هذه القصيدة ، وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها»(١٣).

قال ابن كثير بعد أن أورد القصيدة : «هذه قصيدة عظيمة بليغة جداً لايستطيع يقولها إلا من نسبت إليه وهي أفحل من المعلقات السبع ، وأبلغ في تأدية المعنى فيها جميعاً»(١٤).

قال الإمام البخاري ﷺ في كتابة الاستسقاء من صحيحه: «باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا» : حدثنا عمرو بن علي.. قال: (ابن دينار) سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب :

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه   ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وقال عمر بن حمزة : حدثنا سالم عن أبيه «ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي ﷺ يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب» :

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه   ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وهو قول أبى طالب . قال الحافظ ابن حجر ﷺ بعد ذكره مناسبة الأحاديث لترجمة الباب : وأوضح من ذلك ما أخرجه البيهقي في (الدلائل)(١٥) من رواية

(١٣) الروض الأنف (٣/ ٦٣).

(١٤) البداية والنهاية (٣/٥٧).

مسلم الملائي[١٦] عن أنس قال : «جاء رجل أعرابي إلى النبي فقال يا رسول الله ، أتيناك وما لنا بعير يئط ولا صبي يغط . ثم أنشده شعراً يقول فيه :

وليس لنا إلا إليك فرارنا   وأين فرار الناس إلا الرسل

فقام يجر رداءه حتى صعد المنبر فقال : «اللهم أسقنا» الحديث ، وفيه: «ثم قال ﷺ: لو كان أبو طالب حيّاً لقرّت عيناه ، من ينشدنا قوله؟» فقام عليٌّ فقال: يا رسول الله ، كأنك أردت قوله : «وأبيض يستسقى الغمام بوجهه» الأبيات.. وإسناد حديث أنس وإن كان فيه ضعف لكنه يصلح للمتابعة»[١٧].

---

(١٥) ٦/١٤١ وفي سنده غير مسلم الملائي أحمد بن راشد (في الدلائل : رشيد) بن خثيم اتهمه الذهبي في الميزان باختلاق حديث في ذكر بني العباس (١/٢٣٣) لكنه ليس هذا الحديث.

(١٦) ضعيف ، من الخامسة . (تقريب) ..

(١٧) فتح الباري (٢/٤٩٤-٤٩٥).

اشتراكه ﷺ في حرب الفِجَار

قال ابن إسحاق : «هاجت حرب الفجار ورسول الله ﷺ ابن عشرين سنة» قال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله ﷺ أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة، وبين قيس عيلان... وشهد رسول الله ﷺ بعض أيامهم، أخرجه أعمامه معهم ، وقال رسول الله ﷺ : «كنت أُنَبِّل على أعمامي . أي أرد عنهم نبل عدوهم إذا رموهم بها[١]» .

وابن إسحاق ذكر القصة بدون إسناد . وذكرها الذهبي عنه كما في السيرة من (تاريخ الإسلام) [٢]وابن كثير كما في (البداية والنهاية)[٣].

ورواه ابن سعد عن الواقدي وفيه : «قال رسول الله ﷺ ـ وذكر الفجار ـ فقال : قد حضرته مع عمومتي ورميت فيه بأسهم ، وما أحبُّ أني لم أكن فعلت[٤]» والواقدي متروك .

وسكت عنها الشيخ الألباني ﷺ في تعليقه على (فقه السيرة[٥]) للغزالي ﷺ لكنه لم يدرجها في (صحيح السيرة النبوية) . ولم يذكرها الشيخ محمد بن رزق الطرهوني ـ حفظه الله تعالى ـ في (صحيح السيرة[٦]) فدلّ على عدم صحتها عندهما . وقال الدكتور أكرم العمري ـ حفظه الله تعالى ـ : ولم يثبت أن رسول الله ﷺ شهدها[٧].

---

(١) الروض الأنف (٢/٢٢٩-٢٣٠).

(٢) ص ٦١.

(٣) ٢/٢٨٩.

(٤) الطبقات (٤/١٢٨).

(٥) ص ٧١ الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ.

(٦) السيرة النبوية الصحيحة (١/١١١).

(٧) الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.

مما سبق يتبين أنه لم يثبت اشتراكه ﷺ في حرب الفجار . فلعّل الله تعالى عصمه من المشاركة في هذه الحرب التي وقعت في الأشهر الحرم والله أعلم .

فائدة : قال السُّهيلي : «الفِجَار بكسر الفاء بمعني المفاجرة ، كالقتال والمقاتلة، وذلك أنه كان قتالاً في الشهر الحرام ففجروا فيه جميعاً فسمي الفجار. وكانت للعرب فجارات أربع آخرها فجار البرّاض المذكور في السيرة[٨]».

(٨) الروض الأنف (٢/٢٣٣).

عمر خديجة ﵂ عند زواجه ﷺ بها .

المشهور في كتب السيرة أن عمرها ﵂ لما تزوجها رسول الله ﷺ كان أربعين سنة، وأنها لما توفيت كانت بنت خمس وستين.

روى ذلك ابن سعد في (الطبقات) عن الواقدي وفيه: «وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة»[1] والواقدي متروك. بل قد رُوي خلاف ذلك ، فقد روى الحاكم بسنده عن ابن إسحاق: «وكان لها يوم تزوجها ثمان وعشرون سنة[2]» لكن ابن إسحاق لم يسند الخبر.

ثم ساق الحاكم بسنده عن هشام بن عروة قال: «توفيت خديجة بنت خويلد﵂ وهي ابنة خمس وستين سنة». قال الحاكم: «هذا قول شاذ، فإنَّ الذي عندي أنها لم تبلغ ستين سنة[3]».

وقال البيهقي في (الدلائل): «قال أبو عبد الله (الحاكم) قرأت بخط أبي بكر بن أبي خيثمة، قال : حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال:.. ثم بلغت خديجة خمساً وستين سنة، ويقال خمسين سنة. وهو أصح[4]».

قال ابن كثير: «.. وهكذا نقل البيهقي عن الحاكم أنه كان عمر رسول الله ﷺ حين تزوج خديجة خمساً وعشرين سنة ، وكان عمرها إذ ذاك خمساً وثلاثين، وقيل خمساً وعشرين سنة[5]».

---

(١) ١٣٢/١ .

(٢) ٢٠٠/٣.

(٣) ٢٠٠/٣ .

(٤) ٧٠/٢ .

(٥) البداية والنهاية (٢٩٥/٢) ولم أرَ مانسبه للبيهقي في (الدلائل) في : باب ما جاء في تزويج رسول الله ﷺ بخديجة ﵂ (٦٨/٢).

وقال ﷺ عند الحديث عن زوجاته ﷺ: «.. وعن حكيم بن حزام قال: كان عمرها أربعين سنة. وعن ابن عباس : كان عمرها ثمانياً وعشرين سنة. رواهما ابن عساكر[٦]» .

قال الدكتور أكرم العمري : «وقد أنجبت خديجة ﷺ من رسول الله ﷺ ذَكَرَيْن وأربع إناث مما يرجِّح رواية ابن إسحاق (أي أنها في الثامنة والعشرين)، فالغالب أن المرأة تبلغ سنّ اليأس من الإنجاب قبل الخمسين».[٧]

فائدة : قال الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ): «هند بنت أبي عبيدة بن عبدالله بن زمعة حملت بموسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بعد ستين سنة ، وسمعت علماءنا يقولون : لا تحمل امرأة بعد ستين سنة إلا من قريش ، ولا بعد خمسين إلا عربية»[٨].

---

(٦) البداية والنهاية (٥/٢٩٣) .

(٧) السيرة النبوية الصحيحة (١/١١٣) .

(٨) تاريخ بغداد (١٣/٢٨) .

انتظاره ﷺ لرجل ثلاثة أيام

ومما اشتهر في السيرة ما رواه أبو داود عن عبد الله بن أبي الحمساء ﷺ قال: «بايعت* النبي ﷺ ببيع قبل أن يبعث وبقيتْ له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه ، فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث ، فجئت فإذا هو في مكانه ، فقال: يا فتى لقد شققت علي ، أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك» . وقد رواه أبو داود من طريق إبراهيم بن طهمان عن بُديل عن عبد الكريم عن [ابن] عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن الحمساء . والخلاف هل هو عبد الكريم عن عبد الله أو عبد الكريم بن عبد الله ؟ قال أبو داود: قال محمد بن يحي (الذهلي شيخ أبي داود في هذا الحديث) هذا عندنا عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق . قال أبو داود : هكذا بلغني عن علي بن عبد الله[1].أهـ

قال الحافظ في (التقريب): عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق العقيلي البصري: مجهول[2].

وقال في ترجمة ابن أبي الحمساء في (التهذيب) : «له حديث واحد مختلف في إسناده، رواه أبو داود»[3].

وذكر الإمام الذهبي ﷺ القصة في السيرة من (تاريخ الإسلام) وعزاها لأبي داود[4].

وقال العراقي في (تخريج الإحياء) : رواه أبو داود واختلف في إسناده ، وقال ابن مهدي : ما أظن إبراهيم بن طهمان إلا أخطأ[5]. أهـ .

---

* أي بعت منه بمعنى اشتريت (عون المعبود ١٣/٣٤٠).

(١) كتاب الأدب باب في العِدَة . (عون المعبود ١٣/٣٣٩).

(٢) ١/٥١٥.

(٣) ٥/١٩٢.

(٤) ص ٨٢.

(٥) تخريج أحاديث إحياء علوم الدين . دار العاصمة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ (١٦٩٢/٤).

إعالته ﷺ لعلي ﵁

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر قال: «كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب ، ومما صنع الله له ، وأراده به من الخير، أن قريشاً أصابتها أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله ﷺ للعباس عمه ـ وكان من أيسر بني هاشم ـ : يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، انطلق بنا إليه فلنخفف عنه من عياله..» وفيه : «أن رسول الله ﷺ أخذ علياً فضمه إليه، وأخذ العباس جعفراً فضمه إليه[1]..».

ورواه الحاكم من طريق ابن إسحاق ، وسكت عنه ، وحذفه الذهبي من التلخيص[2].

وفي الإسناد علتان الإرسال، وعنعنة ابن أبي نَجيح فهو مدلّس.

ويبعد أن يكون سيد قريش وكبيرها ـ في حينه ـ أبو طالب عاجزاً عن إعالة أبنائه ، وهم أربعة فقط : علي وجعفر وعقيل وطالب . ولا نعلم عن البنات. وإذا كان علي وجعفر صغيرين ، فإن الآخران قادران على التكسب، فقد ذكر المؤرخون أن جعفراً كان أكبر من علي بعشر سنين ، وعقيل أكبر من جعفر بعشر سنين ، وطالب أكبر من عقيل بعشر سنين[3].

والقول بأن علياً ﵁ بادر إلى الإسلام لكونه كان في حجر النبي ﷺ ، لا يلزم منه تصحيح هذه القصة ، كما أن جعفراً ﵁ كان من السابقين ، ومن المهاجرين إلى الحبشة ، ولم يتوقف إسلامه على إسلام العباس ﵁ الذي تأخر إلى ما بعد الهجرة بسنوات .

---

(١) الروض الأنف (٣/٧).

(٢) المستدرك (٣/٦٦٦) رقم (٦٤٦٣).

(٣) انظر الاستيعاب (بهامش الإصابة) (٣/٢٧).

فائدة : روى ابن عبد البر بسنده عن ابن عباس ﷺ قال: «كان عليّ أول من آمن بالله من الناس بعد خديجة» ثم قال : هذا إسناد لامطعن فيه لأحد؛ لصحته وثقة نقلته[٤]». وقال الذهبي : «وثبت عن ابن عباس قال: أول من أسلم علي[٥]».

وأخرى : وقال ابن عبدالبر : «وقال أحمد بن حنبل وإسماعيل بن إسحاق القاضي لم يُرْوَ في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضائل علي بن أبي طالب . وكذا قال النسائي[٦]».

قال ابن حجر معللاً ذلك بقوله : «وقال غيره (يعني أحمد بن حنبل): وكان سبب ذلك بغض بني أمية له ، فكان كل من كان عنده علم من شيء من مناقبه من الصحابة يثبته..[٧]».

قال ابن تيمية : «وأحمد بن حنبل لم يقل : إنه صحَّ لعلي من الفضائل مالم يصحّ لغيره ، بل أحمد أجلّ من أن يقول مثل هذا الكذب ، بل نُقل عنه أنه قال: «روي له مالم يروَ لغيره» مع أن في نقل هذا عن أحمد كلاماً ليس هذا موضعه[٨]».

---

(٤) الاستيعاب (بهامش الإصابة) (٢٨/٣)

(٥) تاريخ الإسلام . عهد الخلفاء الراشدين ،ص ٦٢٤ .

(٦) الاستيعاب (بهامش الإصابة) (٥١/٣) وترجمة علي - رضي الله عنه - هي أطول ترجمة في الكتاب. ومقولة الإمام أحمد أخرجها الحاكم بسنده (١١٦/٣).

(٧) الإصابة (٥٠١/٢) .

(٨) منهاج السنة (٣٧٤/٧).

قصة سبي زيد بن حارثة ﷺ

روى ابن سعد في (الطبقات) بسنده عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه... قال : «كان حارثة بن شراحيل تزوج امرأة في طي من نبهان فأولدها جبلة وأسماء وزيداً ...» وذكر القصة في وقوع زيد في السبي بعد أن أغارت عليهم خيل من تهامة من بني فزارة ، ثم بيعه في سوق عكاظ، ورؤية النبي ﷺ له قبل أن يُبعث ، ثم شراء خديجة ﷺ له ، ومصيره إلى النبي ﷺ ، وفيه قدوم حارثة وبعض عشيرته لطلبه ثم تخيير النبي ﷺ له .. إلى آخر القصة[1]، قال الحافظ في (التهذيب) بعد أن عزاه إلى تمّام في فوائده : «حديث منكر جداً، وقد أورده الحافظ أبو عبد الله بن مندة في معرفة الصحابة في ترجمته ، وقال: إنه لا يُروى إلا بهذا الإسناد . ثم رأيته في المستدرك للحاكم[2] لكنه لم يصرّح بتصحيحه[3]» . وإسناد ابن سعد فيه شيخه هشام وأبوه ، وهما متروكان.

وذكر قصته ابن إسحاق في السيرة دون إسناد[4]. وأخرجه ابن عبد البر في (الاستيعاب[5]) من طريق أبي إسحاق السبيعي قال : قيل لجبلة بن حارثة أنت أكبر أم زيد ؟ قال : زيد خير مني وأنا وُلدت قبله . ثم ذكر قصة وقوع زيد في الأسر مختصرةً ، وليس فيها قدوم أبيه وعشيرته وما بعدها . قال أبوعمر بن عبدالبر قبل ذكره للقصة: «وبعضهم يُدخل بين أبي إسحاق وجبلة بن حارثة فروة بن نوفل» . وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في (التهذيب) في ترجمة

---

(١) الطبقات (٣/٤٢).

(٢) المستدرك (٣/٢٣٥) وحذفه الذهبي من التلخيص لضعفه.

(٣) التهذيب (١١/٧٩). وقال في الفتح (٧/٨٧) بعد أن عزاه لابن مندة وتمام : بإسناد مستغرب عن آل بيت زيد بن حارثة . وقال في الإصابة في ترجمة حارثة والد زيد :.. ورجال إسناده مجهولون (١/٢٩٧).

(٤) الروض الأنف (٣/٩) .

(٥) الاستيعاب (بهامش الإصابة) (١/٢٤٠) .

جبلة «الصحيح عن أبي إسحاق عن فروة عنه[٦]» أ.هـ أما كونه كان يسمى زيد بن محمد ، فهذا رواه البخاري في صحيحه باب ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ من كتاب التفسير ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنّا ندعوه إلا زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن : ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾[٧] ورواه مسلم في فضائل الصحابة ، باب فضائل زيد[٨].

وروى الترمذي بسنده عن أبي عمرو الشيباني قال : أخبرني جبلة بن حارثة أخو زيد قال : قدمتُ على رسول الله ﷺ فقلت له يا رسول الله: ابعث معي أخي زيداً. قال: «هو ذا فإن انطلق معك لم أمنعه» قال زيد : يا رسول الله، والله لا أختار عليك أحداً، قال : «فرأيتُ رأي أخي أفضل من رأيي» ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث ابن الرومي عن علي بن مسهر[٩] أهـ. و أورده الألباني في (صحيح الترمذي[١٠]).

وأخرجه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي[١١].

(٦) التهذيب (٦١/٢) .

(٧) البخاري (٥١٧/٨) .

(٨) (١٩٥/١٥) نووي .

(٩) سنن الترمذي (١٠ / ٣١٩ تحفة).

(١٠) ٢٣١/٣ . رقم (٢٩٩٨)

(١١) المستدرك (٢٣٧/٣) .

محاولة التردي من شواهق الجبال

روى الإمام البخاري ﷺ في كتاب التعبير من صحيحه (باب أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة) ثم ذكر بسنده عن عائشة ﵂ كيف نزل الوحي على رسول الله ﷺ أول مرة . وفي آخر الحديث : «وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزنًا غدا منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال ، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدّى له جبريل فقال: يا محمد إنك رسول الله حقاً ، فيسكن لذلك جأشه وتقرّ نفسه فيرجع ، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك ، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك»[1].

قال الحافظ ﷺ في (الفتح) : «وقوله هنا (فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا) هذا وما بعده من زيادة مَعْمَر على رواية عُقيل ويونس ، وصنيع المؤلف يوهم أنه داخل في رواية عُقيل.. والذي عندي أن هذه الزيادة خاصة برواية مَعْمَر، فقد أخرج طريق عُقيل أبو نُعيم في مستخرجه.. بدونها ، وأخرجه مقروناً هنا برواية معمر وبيّن أن اللفظ لمعمر ، وكذلك صرّح الإسماعيلي أن الزيادة في رواية معمر، وأخرجه أحمد ومسلم والإسماعيلي وغيرهم وأبونعيم أيضاً، من طريق جمعٍ من أصحاب الليث عن الليث بدونها. ثم إن القائل : «فيما بلغنا» هو الزهري... وهو من بلاغاته وليس موصولاً. وقال الكرماني : هذا هو الظاهر، ويحتمل أن يكون بلغه بالإسناد المذكور، ووقع عند ابن مردويه في التفسير من طريق محمد بن كثير عن مَعْمر بإسقاط قوله «فيما بلغنا» ولفظه : «فترة حزن النبي ﷺ منها حزنا غدا منه» إلى آخره فصار كله مدرجاً على رواية الزهري وعن عروة عن عائشة ، والأول هو المعتمد»[2] .

---

(١) (١٢/٣٥١-٣٥٢) فتح الباري.

(٢) (١٢/٣٥٩).

وكذا ذكر الشيخ الألباني ﷺ لهذه الزيادة العلّتّان السابقتان:

الأولى : تفرّد معمر بها دون يونس وعُقيل، فهي شاذة.

الأخرى : أنها مرسلة معضلة ، فإن القائل : «فيما بلغنا» إنما هو الزهري كما هو ظاهر من السياق.. ».[٣]

(٣) دفاع عن الحديث النبوي والسيرة (الرد على البوطي) ص ٤١.

ومما شاع ولم يثبت

ما رواه ابن إسحاق قال : «حدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حُدِّث عن خديجة ﵂ أنها قالت لرسول الله ﷺ: أي ابن عم ، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك ؟ قال: نعم . قالت: فإذا جاءك فأخبرني به ، فجاءه جبريل ﵇ كما كان يصنع ، فقال رسول الله ﷺ: لخديجة : يا خديجة، هذا جبريل قد جاءني ، قالت : قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى . قال : فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها : قالت : هل تراه؟ قال: نعم : قالت : فتحولْ فاجلس على فخذي اليمنى . قالت : فتحول رسول الله ﷺ فجلس على فخذها اليمنى ، فقالت : هل تراه ؟ قال : نعم . قالت : فتحول فاجلس في حجري ، قالت فتحوّل رسول الله ﷺ فجلس في حجرها ، قالت : هل تراه ؟ قال : نعم : قال : فتحسّرتْ وألقت خمارها ، ورسول الله ﷺ جالس في حجرها ، ثم قالت له : هل تراه؟ قال : لا ، فقالت: يا ابن عم ، اثبت وأبشر ، فو الله إنه لملَك وما هذا بشيطان.

قال ابن إسحاق : وقد حدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث ، فقال : قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تُحدِّث بهذا الحديث عن خديجة إلا أني سمعتها تقول : أدخلتْ رسول الله ﷺ بينها وبين درعها ، فذهب عند ذلك جبريل ، فقالت لرسول الله ﷺ : إن هذا لملك وما هو بشيطان»[1].

وإسناد ابن إسحاق الأول معضل ، فإسماعيل بن أبي حكيم لا يُعرف له سماع عن أحد من الصحابة، وخديجة ﵂ كانت وفاتها قبل الهجرة. وكذا إسناده الآخر فإن فاطمة بنت الحسين روايتها عن جدتها فاطمة بنت النبي ﷺ مرسلة، فكيف عن خديجة ؟

ومن طريق ابن إسحاق أخرجه البيهقي في (الدلائل[2]).

---

(١) الروض الأنف (٢/٣٨٣).

(٢) دلائل النبوة (٢/١٥١).

ثم طبع المجلد الثالث عشر من (الضعيفة) وقد ذُكر فيه هذه القصة ، وتعقب الشيخ الألباني الهيثمي ﷺ في قوله : ـ بعد أن عزاه للطبراني ـ : «إسناده حسن»[٣]. بقوله: «هو كذلك لولا ما يأتي..» وذكر علتين :

١ ـ ضعف يحيى بن سليمان بن نضلة المديني.

٢ ـ مخالفته لمن هو أوثق منه[٤].

فائدة : وقد أخرج مسلم عن عائشة ﷺ قوله ﷺ عن جبريل : «..ولم يكن يدخل عليكِ وقد وضعتِ ثيابك..[٥]».

فائدة : وروى البخاري في صحيحة قوله ﷺ لأم سلمة ﷺ : «يا أم سلمة لاتؤذيني في عائشة ، فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها[٦]».

---

(٣) مجمع الزوائد (٨/٢٥٦).

(٤) السلسلة الضعيفة رقم (٦٠٩٧).

(٥) كتاب الجنائز ، ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٧/٤٤ نووي)

(٦) فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها (٧/١٠٧ فتح).

تحديد الدعوة السرية بثلاث سنين

قال ابن إسحاق ﷺ : «... وكان بين ما أخفى رسول الله ﷺ أمره ، واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينة ثلاث سنين ـ فيما بلغني ـ من مبعثه...[1]» هكذا ذكره دون إسناد .

وروى هذا التحديد أيضاً ابن سعد ، قال أخبرنا محمد بن عمر... عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه قال : « ... فكان (رسول الله ﷺ) يدعو من أول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفياً إلى أن أُمر بظهور الدعاء[2]» ومحمد بن عمر هو الواقدي ، وهو متروك ، والقاسم تابعي .

وروى البلاذُري عن عائشة ﵂ قالت : «دعا رسول الله ﷺ سراً أربع سنين[3]».

ولا ريب أن الدعوة كانت سرية في بداية الأمر ، لكن تحديدها بثلاث سنوات أو أربع ، لم يثبت ، وبالتالي فإن بناء أحكام شرعية عليها بهذا التحديد، لا دليل عليه ـ والله أعلم ـ .

(١) الروض الأنف (٣/٤٢).

(٢) الطبقات الكبرى (١/١٩٩).

(٣) أنساب الأشراف ، بواسطة سُبل الهدى والرشاد (٢/٣٢٢).

لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري

قال ابن إسحاق ﷺ : «وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حُدِّث: أن قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة[1] ، بعث إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاؤوني فقالوا لي : كذا وكذا ، للذي كانوا قالوا له ، فأبق عليّ وعلى نفسك ، ولا تحملني من الأمر مالا أطيق. فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه فيه أنه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه . قال رسول الله ﷺ: يا عمّ ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه ما تركته. قال : ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى ثم قام ، فلما ولى ناداه أبو طالب ، فقال : أقبل يابن أخي ، قال : فأقبل عليه رسول الله ﷺ ، فقال: اذهب يا بن أخي ، فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً[2]».

قال الشيخ الألباني ﷺ «وهذا إسناد ضعيف معضل ، يعقوب بن عتبة هذا من ثقات أتباع التابعين ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة، وقد وجدتُ للحديث طريقاً أخرى بسند حسن ، لكن بلفظ :

«ما أنا بأقدر على أن أدع لكم ذلك ، على أن تشعلوا لي منها شعلة، يعني الشمس[3]» وأحال الشيخ الألباني ﷺ على : (الصحيحة) في التخريج ، وقال هناك في تخريج هذا الحديث الأخير : «رواه أبو جعفر البختري... وابن عساكر من طريق أبي يعلي وغيره كلاهما عن يونس بن بُكير ، أخبرنا طلحة بن يحي عن موسى بن طلحة قال : حدثني عقيل بن أبي طالب قال : «جاءت

---

(١) وهي قولهم : «يا أبا طالب إن لك سناً وشرفاً ومترلة فينا، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نصبر على هذا مِنْ شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتى تكفّه عنّا، أو ننازله وإياك في ذلك، حتى يهلك أحد الفريقين، أو كما قالوا له». الروض الأنف (٣/٤٥).

(٢) الروض الأنف (٣/٤٦).

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة . رقم الحديث ٩٠٩ . الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ .

قريش إلى أبي طالب فقالوا : أرأيتَ أحمد ؟ يؤذينا في نادينا ، وفي مسجدنا فانهه عن أذانا ، فقال : يا عقيل ، ائتني بمحمد ، فذهبت فأتيته به ، فقال:يا ابن أخي إنّ بني عمك زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ، وفي مسجدهم ، فانته عن ذلك . قال : فلحظ رسول الله ﷺ ببصره (وفي رواية: فحلّق رسول الله ﷺ ببصره) إلى السماء فقال : (فذكره قال) فقال أبو طالب : ماكذب ابن أخي. فارجعوا».

قلت (الألباني) : «هذا إسناد حسن رجاله كلهم رجال مسلم ، وفي يونس بن بُكير وطلحة بن يحي كلام لا يضر[٤]». اهـ

وذكر الإمام الذهبي ﷺ الخبريْن في السيرة، وقال عن حديث عقيل : «رواه البخاري في (التاريخ) عن أبي كُريب عن يونس[٥]».

وحسّنه الحافظ ابن حجر ﷺ[٦].

---

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٤٧/١) حديث رقم ٩٢.

(٥) تاريخ الإسلام. ص ١٤٩.

(٦) المطالب العالية (١٩٢/٤).

عرضُ قريش على أبي طالب عُمارة بن الوليد بدل محمد ﷺ

قال ابن إسحاق ﷺ : «ثم إن قريشاً حين عرفت أن أبا طالب أبى خذلان رسول الله ﷺ وإسلامه ، وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم ، مشوا إليه ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة ، فقالوا له فيما بلغنا: «يا أبا طالب قد جئناك بفتى قريش عمارة بن الوليد ، جمالاً وشباباً ونهادة ، فهو لك نصره وعقله، فاتخذه ولداً ، لاتُنازع فيه، وخلّ بيننا وبين ابن أخيك هذا، الذي فارق دينك ودين آبائك، وفرّق جماعة قومه، وسفّه أحلامهم، فإنما رجل كرجل، لنقتله، فإن ذلك أجمع للعشيرة، وأفضل في عواقب الأمور مغبة». فقال لهم أبو طالب: «والله ما أنصفتموني ، تعطوني ابنكم أغذوه لكم ، وأعطيكم ابن أخي تقتلونه! هذا والله لا يكون أبداً. أفلا تعلمون أن الناقة إذا فقدت ولدها لم تحنّ إلى غيره ؟» فقال له المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف : «لقد أنصفك قومك يا أبا طالب. وما أراك تريد أن تقبل ذلك منهم». فقال أبو طالب للمطعم بن عدي : «والله ما أنصفوني ، ولكنك قد أجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم علي، فاصنع ما بدا لك[1]».

وهذا مرسل ساقه ابن إسحاق بدون إسناد.

و رواه ابن سعد في (الطبقات)[2] عن شيخه محمد بن عمر الواقدي. وذكرها الذهبي في (السيرة)[3] عن ابن إسحاق .

<u>**فائدة**</u> : قال ابن كثير ﷺ: «وكان استمراره (أبو طالب) على دين قومه من حكمة الله تعالى ، ومما صنعه لرسوله من الحماية ، إذا لو كان أسلم أبوطالب لما كان له عند مشركي قريش وجاهة ولاكلمة. ولا كانوا يهابونه

(١) سيرة ابن إسحاق ، تحقيق محمد حميد الله. ص ١٣٣ .

(٢) ١/ ٢٠٢.

(٣) ص ١٥٢ .

ويحترمونه ، ولاجترؤا عليه، ولمدوا أيديهم وألسنتهم بالسوء إليه ، وربك يخلق ما يشاء ويختار[٤]».

وقال ﷺ في موضع آخر : «..ولكن مع هذا لم يقدّر الله له الإيمان لما له تعالى في ذلك من الحكمة العظيمة، والحجة القاطعة البالغة الدامغة التي يجب الإيمان بها والتسليم لها، ولولا ما نهانا الله عنه من الاستغفار للمشركين لاستغفرنا لأبي طالب وترحمنا عليه[٥]».

---

(٤) البداية والنهاية (٤١).

(٥) البداية والنهاية (٣/١٢٦).

أهذا الجُعَل إلهك؟

قال ابن إسحاق ﷺ: «وحدثني حكيم بن جُبير عن سعيد بن جبير قال: قلت لعبدالله بن عباس : «أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يُعذرون به في ترك دينهم؟ قال : نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه، ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضُّر الذي نزل به،حتى يعطيهم ماسألوه من الفتنة،حتى يقولوا له :آللات والعزى إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم،حتى إن الجعل ليمرّ بهم فيقولون له : أهذا الجُعَل إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، افتداءً منهم مما يبلغون من جَهْده[1]».

وحكيم بن جبير تكلم فيه الأئمة ، فقد ضعّفه أحمد ، ويعقوب بن شيبة وأبو حاتم وغيرهم ، وقال الدارقطني : متروك . وقال أبو زرعة : محله الصدق[2].

ويغني عن هذا الحديث في ما لقيه الصحابة من التعذيب أحاديث منها: ما رواه الإمام أحمد في (المسند)[3] وفي (فضائل الصحابة)[4] عن ابن مسعود ﷺ قال: «إن أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر وعمار وأمّه سمية وصهيب وبلال والمقداد ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون، فألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس ، فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا، إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه، فأعطوه الولدان، وأخذوا يطوفون به شعاب مكة، وهو يقول : أَحدٌ أَحدٌ» . ورواه أيضاً

(١) الروض الأنف (٣/٢٠٢) .

(٢) التهذيب (٢/٤٤٥-٤٤٦) .

(٣) المسند (٥/٣١٩) حديث رقم ٣٨٣٢ .

(٤) (١/٢٢٣-٢٢٤) وحسنه المحقق وصي الله عباس .

ابن ماجه[٥]، والحاكم[٦] وصححه ، والبيهقي في (الدلائل[٧]) وغيرهم. وصححه الذهبي[٨]، وأحمد شاكر ، وحسنه الألباني[٩]، والوادعي[١٠] ، والعودة[١١]، والحميّد[١٢].

(٥) المقدمة (٥٣/١).

(٦) المستدرك (٣٢٠/٣) ووافقه الذهبي .

(٧) دلائل النبوة (٢٨١/٢-٢٨٢).

(٨) تاريخ الإسلام السيرة النبوية، ص ١٨ .

(٩) صحيح سنن ابن ماجه (٣٠/١) وصحيح السيرة النبوية ص ١٢١.

(١٠) الصحيح المسند مّما ليس في الصحيحين (٢٨/٢ ، ٤٣).

(١١) الغرباء الأولون (١٣٦/١).

(١٢) مختصر استدراك الذهبي على الحاكم لابن الملقّن (١٩٣٨/٤).

يابني عبد مناف أي جوار هذا؟

وممّا شاع ولم يثبت في السيرة النبوية ما أخرجه ابن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر أخبرنا... عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «كنتُ بين شرّ جارين، بين أبي لهب وعقبة بن أبي مُعيط، إن كانا ليأتيان بالفروث فيطرحانها على بابي، حتى إنهم ليأتون ببعض مايطرحون من الأذى فيطرحونه على بابي، فيخرج به رسول الله ﷺ فيقول: يا بني عبد مناف أي جوار هذا ! ثم يلقيه بالطريق[1]».

وشيخ ابن سعد هو الواقدي متروك.

وأذيّة قومه له ﷺ ثابتة بالأحاديث الصحيحة، وليست بحاجة إلى مثل هذا الأثر الضعيف جداً.

---

(١) الطبقات (١/٢١٠).

عبيدالله بن جحش هل تنصّر*؟

اشتهر في كتب السيرة أن عبيدالله بن جحش قد تنصّر في أرض الحبشة، وكان قد هاجر إليها مع زوجه أم حبيبة ﷺ فهل ثبتت ردته بسند صحيح ؟

قال ابن إسحاق ﷺ في ذكر بعض من اعتزل عبادة قريش للأصنام وهم: ورقة بن نوفل، وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث، و زيد بن عمرو بن نفيل، فقال بعضهم لبعض : «تعلمون والله ما قومكم على شيء ، لقد أخطؤوا دين أبيهم إبراهيم ، ما حجر نطيف به ، لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضر ولا ينفع؟ التمسوا لأنفسكم ، فإنكم والله ما أنتم على شيء ، فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية، دين إبراهيم ، فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية... وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة فلما قدمها تنصَّر ، وفارق الإسلام ، حتى هلك هناك نصرانياً».

ثم قال ابن إسحاق : «فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال : كان عبيدالله بن جحش ـ حين تنصر ـ يمرّ بأصحاب رسول الله ﷺ وهم هنالك من أرض الحبشة ، فيقول : فقّحنا وصأصأتم ، أي أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر، ولم تبصروا بعد...[1]».

وشيخ ابن إسحاق هنا محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام وهو ثقة ، مات سنة بضع عشرة ومائة ، من الطبقة السادسة ، وهي طبقة لم يثبت لأحد منها لقاء أحد من الصحابة ، فالخبر مرسل . ثم ذكره ـ ابن إسحاق ـ في قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة فقال : «حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال: «خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلماً ، فلما قدم أرض الحبشة تنصر،

---

* نُشر في مجلة البيان، عدد رقم ١٨٢، شوال ١٤٢٣. بعنوان : «تحقيق دعوى ردّة عبيدالله بن جحش.

(١) الروض الأنف (٢/٣٤٧) .

قال : فكان إذا مرّ بالمسلمين[٢]» وذكر نحو ما سبق . وهذا سند صحيح لكنه مرسل. وهو أصحّ ما ورد في تنصر ابن جحش.

وذكره أيضاً في تزويج النبي ﷺ أم حبيبة ﵂ فقال : «ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد زينب، أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكانت قبله عند عبدالله [عبيدالله] بن جحش.. فمات عنها بأرض الحبشة ، وقد تنصر بعد إسلامه...[٣]». والخبر هنا بدون إسناد.

وروى القصة ابن سعد في (الطبقات) فقال : أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا عبد الله بن عمرو بن زهير عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قالت أم حبيبة: رأيت في النوم عبيدالله بن جحش زوجي بأسوأ صورة و أشوهه، ففزعتُ ، فقلتُ : تغيّرتْ والله حاله، فإذا هو يقول حيث أصبح : يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أرَ ديناً خيراً من النصرانية ، وكنت قد دِنْتُ بها، ثم دخلت في دين محمد ثم قد رجعت إلى النصرانية ، فقلت : والله ما خير لك. وأخبرتُه بالرؤيا التي رأيتُ له، فلم يحفل بها، وأكبَّ على الخمر حتى مات[٤]»... ورواه أيضاً في ذكر عدد أزواج النبي ﷺ فقال عند ذكر أم حبيبة ﵂ «وكانت قبل رسول الله ﷺ عند عبيد الله بن جحش ، وكان قد أسلم وهاجر إلى الحبشة.. ثم ارتد، وتنصر ، فمات هناك على النصرانية[٥]».

وشيخ ابن سعد في الخبرين هو الواقدي ، وهو متروك على سعة علمه.

ورواه الحاكم في (المستدرك) عن الزهري مرسلاً وفيه : «...ثم افتتن وتنصر فمات وهو نصراني ، وأثبت الله الإسلام لأم حبيبة...وأبت أن تتنصّر[٦]...»

(٢) الروض الأنف (٦/٥٣٨).

(٣) سيرة ابن إسحاق ، تحقيق محمد حميد الله . ص ٢٤١.

(٤) طبقات ابن سعد (٨/٩٧).

(٥) (٨/٢١٨) .

(٦) المستدرك (٤/٢١) .

ورواه موصولاً من طريق الواقدي ، وفيه رؤيا أم حبيبة[٧]، كرواية ابن سعد. «ومراسيل الزهري ضعيفة[٨]» قال الإمام الذهبي ﷺ : «قال يحي بن سعيد القطان: مرسل الزهري شرٌّ من مرسل غيره ، لأنه حافظ، وكل ما قدر أن يُسمّي سَمّى ، وإنما يَترك من لا يحب أن يسميه. قلت (الذهبي): مراسيل الزهري كالمعضل ، لأنه يكون قد سقط منه إثنان ، ولا يسوغ أن نظن به أنه أسقط الصحابي فقط ، ولو كان عنده عن صحابي لأوضحه ولما عجز عن وصله... ومن عدّ مرسل الزهري كمرسل سعيد بن المسيب ، وعروة ابن الزبير ونحوهما ، فإنه لم يدرِ ما يقول ، نعم كمرسل قتادة ونحوه[٩]».

و روى الخبر الطبري ﷺ في تاريخه، في : «ذِكْر الخبر عن أزواج رسول الله ﷺ» عن هشام بن محمد مرسلاً وفيه عند ذكر أم حبيبة : «فتنصر زوجها، وحاولها أن تتابعه فأبت ، وصبرت على دينها ، ومات زوجها على النصرانية[١٠]» والخبر فضلاً عن إرساله، فإنه عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي وهو رافضي متروك. قال الإمام أحمد ﷺ : «إنما كان صاحب سمر ونسب ، ما ظننت أن أحداً يُحَدِّثُ عنه[١١]» ونقله ابن الأثير في تاريخه[١٢]عن ابن الكلبي أيضاً .

ورواه البيهقي ﷺ في (الدلائل) من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال: «ومن بني أسد بن خزيمة : عبيد الله بن جحش ، مات بأرض الحبشة نصرانياً ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان، واسمها رملة ، فخلف عليها رسول الله ﷺ، أنكحه إياها عثمان بن عفان بأرض الحبشة..[١٣]» والخبر فيه

(٧) (٤/٢٢) .

(٨) قاله الحافظ في (التلخيص الحبير) (٤/١١١).

(٩) سير أعلام النبلاء (٥/٣٣٨-٣٣٩).

(١٠) تاريخ الطبري (٢/٢١٣).

(١١) لسان الميزان (٦/١٩٦).

(١٢) الكامل في التاريخ (٢/٢١٠).

(١٣) دلائل النبوة (٣/٤٦٠).

علتان؛ الإرسال، وضعف ابن لهيعة. والمتن هنا فيه غرابة، قال ابن كثير ﵀: «وأما قول عروة أن عثمان زَوَّجَهَا منه فغريب؛ لأن عثمان كان قد رجع إلى مكة قبل ذلك ثم هاجر إلى المدينة وصحبته زوجته رقية[١٤]» .

وعبيد الله بن جحش لم يُترجم له ابن عبد البر في (الاستيعاب) ولا ابن الأثير في (أُسد الغابة) ولا ابن حجر في (الإصابة). وفي ترجمة أخيه عبدالله ﵁ في (الإصابة) لم يذكر ابن حجر شيئاً ، أما ابن عبدالبر فقد قال في (الاستيعاب) في ترجمة عبدالله: «.. وكان هو وأخوه أبو أحمد عبد بن جحش من المهاجرين الأولين ممنّ هاجر الهجرتين ، وأخوهما عبيد الله بن جحش تنصر بأرض الحبشة ، مات بها نصرانياً وبانت منه امرأته أم حبيبة..[١٥]» وكذا ذكر ابن الأثير في ترجمة عبدالله.

وفي ترجمة أم حبيبة ﵂ في (الإصابة) : قال ابن حجر : «لما تنصر زوجها عبيدالله، وارتد عن الإسلام، فارقها ، فأخرج ابن سعد من طريق إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأموي قال...[١٦]» وذكر القصة التي أوردها ابن سعد عن الواقدي، وسبقت.

وفي ترجمتها في (التهذيب) لم يذكر الحافظ تنصّر عبيد الله بل قال: «هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيدالله بن جحش هناك، ومات فتزوجها رسول الله ﷺ وهي هناك، سنة ست، وقيل سنة سبع[١٧]» وقال الذهبي ﵀ في (السير) في ترجمة أم حبيبة ﵂ (ابن سعد أخبرنا الواقدي : أخبرنا وذكر رؤياها ﵂ وردّة زوجها، ثم قال (الذهبي): «وهي منكرة [١٨]» ولم يبين ﵀ وجه النكارة.

(١٤) البداية والنهاية (١٤٣/٤).

(١٥) الاستيعاب (بهامش الإصابة ، ٢٦٣/٢).

(١٦) الإصابة (٢٩٩/٤).

(١٧) ٤١٩/١٢ .

(١٨) سير أعلام النبلاء (٢٢١/٢).

ومما يرجّح أن خبر ردته غير صحيح أن الروايات الصحيحة في نكاحه ﷺ بأمِّ حبيبة ﵂ لم تذكر شيئاً من ذلك ، فقد روى الإمام أحمد بسند صحيح من طريق الزهري عن عروة عن أمِّ حبيبة ﵂ «أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش وكان أتى النجاشي فمات ، وأن رسول الله ﷺ تزوج أمِّ حبيبة وإنها بأرض الحبشة ، زوّجها إياه النجاشي ، وأمهرها أربعة آلاف[19]» ورواه أيضاً أبوداود[20]، والنسائي[21].

مما سبق يتبين ـ والله أعلم ـ أن قصة ردة عبيد الله بن جحش لم تثبت ، لعدة أدلة منها :

١ـ أنها لم تُروَ بسند صحيح متصل ، فالموصول من طريق الواقدي ، والمرسل جاء عن عروة بن الزبير ، ولا يمكن أن نحتج بالمرسل (عند من يرى الاحتجاج به) في مسألة كهذه ، فيها الحكم على أحد السابقين الأولين ﵃ بالردة .

٢ـ أن الروايات الصحيحة في زواجه ﷺ بأم حبيبة لم تذكر ردة زوجها السابق، كما في الرواية السابقة عند أحمد وأبي داود والنسائي.

٣ ـ أنه يبعد أن يرتدّ أحد السابقين الأولين للإسلام عن دينه، وهو ممّن هاجر فراراً بدينه مع زوجه إلى أرض بعيدة غريبة . خاصة أن عبيدالله بن جحش ممن هجر ما عليه قريش من عبادة الأصنام ، والتماسه مع ورقة ، وغيره الحنيفية ـ كما في رواية ابن إسحاق (بدون سند) الواردة أول هذا البحث ـ وفي رواية ابن سعد (عن الواقدي) أنه كان قد دان بالنصرانية قبل الإسلام ، ومعلوم أن البشارة ببعثة الرسول ﷺ كانت معروفة عند أهل الكتاب من يهود و نصارى، فكيف يتصور من رجل يترقب الدين الجديد أن يعتنقه ثم يرتد عنه لدين

(١٩) الفتح الرباني (١٦/١٧٠) .

(٢٠) كتاب النكاح ، باب الصداق (رقم ٢٠٩٣) (عون المعبود ١٣٧/٦) .

(٢١) كتاب النكاح ، القسط في الأصدقة (١١٩/٦) وصححه الألباني ، صحيح النسائي (٧٠٥/٢)

منسوخ ؟ كما أن زواج النبي ﷺ بأمِّ حبيبة كان في سنة ست ، وقيل سبع ، وردة عبيدالله المزعومة قبل ذلك بفترة وهي مرحلة كان الإسلام قد علا فيها وظهر حتى خارج الجزيرة العربية، بل أصبح هناك من يظهر الإسلام ويبطن الكفر، كحال المنافقين .

٤ ـ في حوار هرقل مع أبي سفيان ـ وكان إذ ذاك مشركاً ـ أن سأله ضمن سؤالاته : «هل يرتدّ أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فأجاب أبو سفيان : لا» ولو كان عبيدالله قد تنصر لوجدها أبو سفيان فرصة للنيل من النبيﷺ ودعوته . كما فعل لما سُئل «فهل يغدر ؟ قلت : لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها. قال : ولم تمكني كلمة أُدخل فيها شيئاً غير هذا الكلمة[٢٢]» ولا يمكن القول بأن أبا سفيان لم يعلم بردة عبيدالله ـ لو صحت ردته ـ لأنه والد زوجه أم حبيبة.

وبعد ، فالمسألة متعلقة بأحد أصحاب رسول الله ﷺ ، بل ومن السابقين الأولين، والأصل بقاء ما كان على ما كان ، فإن صحّ السند بخبر ردته فلا كلام ، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ، أما والسند لم يثبت فإن نصوص الشريعة حافلة بالذبّ عن عرض المسلم ، فكيف إذا كان هذا المسلم صحابياً بل ومن السابقين ؟ .

تتمة : وقد أخرج ابن حبان في صحيحه[٢٣] ، قال : حدثنا سعيد بن كثير بن عفير قال حدثنا الليث عن ابن مسافر عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت: « ثم هاجر عبيد الله بن جحش بأم حبيبة بنت أبي سفيان وهي امرأته إلى أرض الحبشة ، فلما قدم الحبشة مرض ، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى

---

(٢٢) البخاري ، كتاب بدء الوحي (٤٢/١ فتح) .

(٢٣) (٣٨٦/١٣) .

رسول الله ﷺ، فتزوج رسول الله أم حبيبة ، وبعث معها النجاشي شرحبيل بن حسنة».

والسكران بن عمرو هل تنصّر ؟

وإن كانت شهرة هذه القصة دون سابقتها بكثير ، ذلك أنه لم يرو فيها شيء صحيح، بل ولا ضعيف ـ فيما أعلم ـ وقد ترجم له الحافظ في (الإصابة) فقال: «السكران بن عمرو بن عبد شمس... أخو سهيل بن عمرو ، ذكره موسى بن عقبة في مهاجرة الحبشة ، وكذا قال ابن إسحاق وزاد أنه رجع إلى مكة فمات بها ، فتزوج النبي ﷺ بعده زوجته سودة بنت زمعة... وزعم أبو عبيدة[1] أنه رجع إلى الحبشة فتنصّر بها ومات، وقال البلاذري: الأول أصح، ويقال: إنه مات بالحبشة[2]» .

وترجم له ابن عبد البر في (الاستيعاب)[3]ولم يذكر شيئاً عن تنصّره .

وليس في سيرة ابن إسحاق ذكرٌ لردته عند الحديث عن: «تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة من مكة[4]» بل في حديثه عن «تزويج النبي ﷺ سودة بنت زمعة» قال ﷺ ـ بدون سند ـ «ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد خديجة سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو ، أخي سهيل بن عمرو ، وكان ابن عمها، تزوجها وهي بكر، فهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم مكة فمات عنها مسلماً بمكة فتزوجها رسول الله ﷺ[5]» .

وليس في ترجمته من (طبقات ابن سعد[6]) شيء عن ردّته ، و لا عند ذكر سودة ﵂ في أزواج النبي ﷺ[7]. ولم يشر إلى شيء من ذلك الذهبي في (السير) ولا تلميذه ابن كثير في (البداية) ﵀ وقال ابن جرير الطبري ﵀ في تاريخه: «ذكْرُ

(١) مَعْمَر بن المثني (ت ٢٠٩ هـ) .

(٢) الإصابة (٢/٥٧) .

(٣) بهامش الإصابة (٢/١٢٤) .

(٤) سيرة ابن إسحاق ، تحقيق محمد حميد الله (ص ١٥٦).

(٥) ص ٢٣٨ . تحقيق حميد الله .

(٦) ٤/٢٠٤ .

(٧) ٨/٥٢ .

الخبر عن أزواج رسول الله ﷺ))... «وأما سودة فإنها كانت امرأة ثيباً، قد كان لها قبل النبي ﷺ زوج، وكان زوجها قبل النبي ﷺ ـ السكران بن عمرو بن عبدشمس ـ وكان السكران من مهاجرة الحبشة فتنصّر ومات بها[٨]» ولم يذكر ﷺ سنداً لذلك .

وساق ابن الأثير عن ابن الكلبي خبر تنصره[٩]، والكلبي متروك .

وما ذكره الحافظ في (الإصابة) عن أبى عبيدة في تنصّر السكران، لم أجده في مظنته ، وهو كتاب : (أزواج النبي ﷺ وأولاده)[١٠] لأبي عبيدة معمر بن المثني، حيث لم يذكر شيئاً عن ردة السكران، عند حديثه عن سودة بنت زمعة رضي الله عنها .

---

(٨) تاريخ الطبري (٢/٢١١).

(٩) الكامل في التاريخ (٢/٢٠٩).

(١٠) طبع دار مكتبة التربية ، بيروت ، ١٤١٠ هـ . تحقيق يوسف بديوي .

قصة الأراشي

قال ابن إسحاق ﷺ : «حدثني عبد الملك بن عبدالله بن أبى سفيان الثقفي، وكان واعية، قال : قدم رجل من إراش - قال ابن هشام - ويقال: إراشة - بإبل له مكة ، فابتاعها منه أبوجهل ، فمطله بأثمانها ، فأقبل الأراشي حتى وقف على نادٍ من قريش ، ورسول الله ﷺ في ناحية المسجد جالس ، فقال : يا معشر قريش، من رجل يؤدّيني على أبي الحكم بن هشام ، فإني رجل غريب ابن سبيل، وقد غلبني على حقي ؟ فقال له أهل ذلك المجلس : أترى ذلك الرجل الجالس - لرسول الله ﷺ - وهم يهزؤن به ، لِمَا يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة - اذهب إليه ، فإنه يؤديك عليه .

فأقبل الأراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال : يا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قِبَله ، وأنا غريب ابن سبيل ، وقد سألتُ هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه ، يأخذ لي حقي منه ، فأشاروا لي إليك، فخذ لي حقي منه يرحمك الله. قال: انطلق إليه، وقام معه رسول الله ﷺ، فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم : اتبعه فانظر ماذا يصنع.

قال: وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابه، فقال: من هذا؟ قال: محمد، فاخرج إليّ، فخرج إليه وما في وجهه من رائحة، قد انتقع لونه، فقال: أعط هذا الرجل حقه، قال: نعم ، لا تبرح حتى أعطيه الذي له، قال: فدخل فخرج إليه بحقه، فدفعه إليه، قال: ثم انصرف رسول الله ﷺ وقال للأراشي: الحقْ بشأنك، فأقبل الأراشي حتى وقف على ذلك المجلس، فقال: جزاه الله خيراً، فقد والله أخذ لي حقي، قال: وجاء الرجل الذي بعثوا معه، فقالوا: ويحك! ماذا رأيت؟ قال: عجباً من العجب، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه، فخرج إليه ومامعه روحه، فقال له: أعط هذا حقه، فقال: نعم، لا تبرح حتى أُخرج إليه حقه، فدخل فخرج إليه بحقه فأعطاه إياه. قال: ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء، فقالوا له: ويلك! مالك؟ والله ما رأينا مثل ما صنعت قط، قال :

ويحكم، والله ما هو إلا أن ضرب علي بابي، وسمعت صوته فمُلئت رُعباً، ثم خرجتُ إليه، وإن فوق رأسه لفحلاً من الإبل، ما رأيت مثل هامته، ولا قَصَرته، ولا أنيابه لفحل قط، والله لو أبيْتُ لأكلني[1]».

وعبدالملك شيخ ابن إسحاق ترجم له ابن أبى حاتم في (الجرح والتعديل[2]) وسكت عنه. ثم إن الخبر مرسل.

وذكرها ابن كثير عن ابن إسحاق، وسكت عنها[3].

(١) الروض الأنف (٣/٣٧١) .

(٢) ٥/٣٥٤.

(٣) البداية والنهاية (٣/٤٥)

الفحل الذي عرض لأبي جهل

قال يونس بن بُكير عن ابن إسحاق قال: حدثني شيخ من أهل مكة[1] قديم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ وذكر قصة طويلة في مفاوضة بين كفار مكة والرسول ﷺ «...فلما قام عنهم رسول الله ﷺ قال أبو جهل: يا معشر قريش إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا، وإني أعاهد الله لأجلسنّ له غداً بحجر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه، فأسلموني عند ذلك أو امنعوني، ليصنع بعد ذلك بنو عبدمناف ما بدا لهم. قالوا: والله لا نسلمك لشيء أبداً، فامض لما تريد. فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف، ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو، وكان رسول الله ﷺ بمكة وقبلته إلى الشام وكان إذا صلى صلّى بين الركنين الأسود واليماني، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، فقام رسول الله ﷺ يصلي، وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول الله ﷺ، احتمل (أبو جهل) الحجر ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع متهيباً (منهزماً) منتقعاً قد تغير لونه مرعوباً، قد يبست يداه على حجره ، حتى قذف الحجر من يده، وقامت (إليه) رجال من قريش فقالوا مالك يا أبا الحكم؟ فقال: قمت إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل، والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته، ولا أنيابه لفحل قط . فهمّ أن يأكلني» قال ابن إسحاق : فذُكر لي أن رسول الله ﷺ قال: «ذاك جبريل لو دنا لأخذه[2]» .

---

(١) في الروض الأنف: كما حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير ، عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس ﷺ (١٢٢/٣). وفي السيرة للذهبي: شيخ من أهل مصر (ص١٥٣) وكذا في البداية والنهاية (٤٢/٣).

(٢) سيرة ابن إسحاق، تحقيق محمد حميد الله ص (١٨٠-١٨١). وما بين قوسين من الروض الأنف.

وشيخ ابن إسحاق مجهول. قال البيهقي ﷺ : «ابن إسحاق إذا لم يذكر اسم من حدّث عنه لم يُفرح به[٣]» .

وذكرُ الفحل قد ورد في قصة الأراشي، وسندها ضعيف كما سبق .

ومن النكارة في هذه الرواية قول أبي جهل: وإني أعاهد الله ! في حين تجد في رواية مسلم الآتية أنه أقسم باللات والعزى. وقد أخرج الحاكم نحواً من هذه القصة من طريق عبدالله بن صالح قال : حدثني الليث بن سعد عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة ، عن أبان بن صالح ، عن علي بن عبدالله بن عباس ، عن أبيه العباس بن عبدالمطلب ، ثم قال الحاكم : صحيح . وتعقبه الذهبي بقوله : «قلت : فيه عبدالله بن صالح وليس بعمده ، وإسحاق بن عبدالله بن أبي فروة متروك»[٤].

وقد روى مسلم ﷺ في صحيحه عن أبى هريرة ﷺ قال : قال أبو جهل : هل يعفّر محمد وجهه بين أظهركم ؟ قال : فقيل : نعم ، فقال : واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته أو لأعفرنّ وجهه في التراب ، قال : فأتى رسولَ الله ﷺ وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال: فقيل له: مالك؟ قال : إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ : «و دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً[٥]» ورواه البخاري ﷺ في صحيحه مختصراً عن ابن

(٣) السنن الكبرى (١٣/٤) .

(٤) المستدرك (٣٦٨/٣).

(٥) كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب قوله تعالى :﴿ إِنَّ الأِنْسَانَ لَيَطْغَى(٦)أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾(سورة العلق) (١٣٩/١٧ نووي)

عباس ﷺ قال : قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه ، فبلغ النبي ﷺ فقال : «لو فعل لأخذته الملائكة[٦]».

فائدة : قال الحافظ ابن حجر ﷺ : «وإنما شُدّد الأمر في حق أبي جهل ، ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن أبي معيط حيث طرح سلى الجزور على ظهره ﷺ وهو يصلي ... لأنهما وإن اشتركا في مطلق الأذية حالة صلاته لكن زاد أبو جهل بالتهديد وبدعوى أهل طاعته ، وبإرادة وطء العنق الشريف ، وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة لو فعل ذلك ، ولأن سلى الجزور لم يتحقق نجاستها ، وقد عوقب عُقبة بدعائه ﷺ عليه وعلى من شاركه في فعله فقتلوا يوم بدر[٧]». ا. هـ

ومعلوم أن أبا جهل هو الذي طرح الرأي بإلقاء سلى الجزور ، كما روى ذلك مسلم في صحيحه[٨] .

وانظر ـ يارعاك الله ـ كيف ظل أبو جهل على كفره وعناده ، وهو يرى عياناً نصرة الله تعالى لرسوله ﷺ ، وحمايته له ! نعوذ بالله من الخذلان .

(٦) كتاب التفسير ، باب (كلا لئن لم ينتهِ لنسفعن بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة) (٧٢٤/٨ فتح)

(٧) فتح الباري (٧٢٤/٨) .

(٨) (١٥١/١٢ نووي)

عرض قريش أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا إلهه سنة

قال ابن إسحاق ﷺ : «واعترض رسولَ الله ﷺ وهو يطوف بالكعبة ـ فيما بلغني ـ الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، والوليد بن المغيرة ، وأمية بن خلف ، والعاص بن وائل السهمي ، وكانوا ذوي أسنان في قومهم . فقالوا : يا محمد هلمّ فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، فنشترك نحن وأنت في الأمر ، فإن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد ، كنا قد أخذنا بحظنا منه ، وإن كان ما نعبد خيراً مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه ، فأنزل الله تعالى : (قل يا أيها الكافرون ...)[1] فساقها ﷺ بدون إسناد .

قال الحافظ ابن حجر ﷺ : «وقد أخرج ابن أبي حاتم من حديث ابن عباس ﷺ قال: «قالت قريش للنبي ﷺ : كفّ عن آلهتنا فلا تذكرها بسوء ، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ، فنزلت» وفي إسناده أبو خلف عبد الله بن عيسى ، وهو ضعيف[2]».

وأوردها الحافظ ابن كثير ﷺ في تفسيره بصيغة التضعيف فقال : «وقيل إنهم (كفار قريش) من جهلهم دعوا رسول الله ﷺ إلى عبادة أوثانهم سنة ، ويعبدون معبوده سنة ، فأنزل الله هذه السورة ...[3]».

---

(١) الروض الأنف (٣/٢٩٤) .

(٢) فتح الباري (٨/٧٣٣) .

(٣) ٤/٥٦١ .

قصة إسلام حمزة ﷺ

قال ابن إسحاق ﷺ : «حدثني رجل من أسلم ، كان واعية : أن أبا جهل مرّ برسول الله ﷺ عند الصفا فآذاه وشتمه ، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه، والتضعيف لأمره ، فلم يكلمه رسول الله ﷺ ، ومولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ...» وذكر القصة في إخبار هذه المولاة لحمزة ـ وقد قدم من الصيد ـ بما حدث لابن أخيه ، فأخذته الحمية ، وتوجه لأبي جهل فشجه شجة منكرة ، ثم قال: «أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول...[1]» . ومن طريق ابن إسحاق رواه الحاكم ، وأعله الذهبي بالإعضال[2]. والرجل الذي روى عنه ابن إسحاق مبهم فهو مجهول ، ثم إن الحديث مرسل.

وروى ابن سعد القصة مختصرة كما في (الطبقات[3])، من طريق الواقدي، وذكرها الهيثمي في (مجمع الزوائد) وقال : «رواه الطبراني مرسلاً (عن محمد بن كعب القُرَظي) ورجاله رجال الصحيح» وشيخ الطبراني إسماعيل بن الحسن الخفاف قال كل من العمري والطرهوني : لم أجد له ترجمة[4]. ثم ذكر (الهيثمي) رواية أخرى عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق، وقال: «رواه الطبراني مرسلاً ورجاله ثقات[5]» ا. هـ . ويعقوب بن عتبة ثقة لكنه من الطبقة السادسة ، وهي طبقة لم يثبت لأصحابها لقاء أحد من الصحابة[6]. وفي السند أيضاً ابن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن.

---

(١) الروض الأنف (١١٨/٣).

(٢) المستدرك (٢١٢/٣-٢١٣).

(٣) (٩/٣).

(٤) السيرة الصحيحة (١٤٦/١) السيرة الذهبية (٣٣٣/٢).

(٥) المجمع (٢٦٧/٩) .

(٦) تقريب التهذيب (٦/١).

وسكت عن القصة الشيخ الألباني ﵀ في تعليقه على (فقه السيرة)[٧] ولم يذكرها في (صحيح السيرة) . وقال الدكتور أكرم العمري ﵀ : «وقد أسلم حمزة في وقت اشتدت فيه جرأة قريش على رسول الله ﷺ، ولكن تفصيل قصة إسلامه لم تثبت من طريق صحيحة[٨]».

(٧) ص ١١٦ .

(٨) السيرة الصحيحة (١/١٤٦) .

قصة إسلام عمر ﷺ

وقصة إسلامه ﷺ رواها ابن إسحاق بقوله : «وكان إسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب ، وكانت عند سعيد بن زيد...[1]» وذكر القصة المشهورة في إسلامه وفيها : أنه قد خرج متوشحاً سيفه يريد رسول الله ﷺ فلقيه رجل فأخبره بإسلام أخته وزوجها فأتاهما وسألهما عما سمع من كلامهما قبل دخوله ، ثم ضَرْبه أخته ، وقراءته لما كان معهم و كانت سورة (طه) ودخول الإسلام قلبه .

وفي رواية يونس بن بُكير عن ابن إسحاق قال : «ثم إن قريشاً بعثت عمر بن الخطاب وهو يومئذ مشرك في طلب رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ في دارٍ في أصل الصفا، ولقيه النحام ، وهو نُعيم بن عبد الله بن أسد... قال : وأسلم قبل ذلك ، وعمر متقلد سيفه...[2]» وذكر القصة .

وقصة إسلامه ﷺ على شهرتها فإن لم تروَ ـ حسب علمي ـ بسند صحيح موصول. وقد ذكر الشيخ محمد بن رزق الطرهوني ـ حفظه الله ـ ثمانية طرق لها وهي ـ باختصار ـ كالتالي :

١ ـ ابن عساكر قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ... عن سعيد بن يحيى بن قيس بن عيسى عن أبيه... ورواه عبد العزيز الجرمي في فوائده من الطريق نفسه إلا أنه قال : عن أبيه عن عمر .

٢ ـ ابن سعد والدراقطني والحاكم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر ، من طرق عن إسحاق بن يوسف الأزرق قال:أخبرني القاسم بن عثمان البصري عن أنس قال: «خرج عمر متقلّد السيف ...» وقال*: رجاله ثقات إلا القاسم ، قال

(١) الروض الأنف (٣/٢٦٥).

(٢) السيرة ، تحقيق محمد حميد الله، ص ١٦٠ .

* الطرهوني .

عنه البخاري: له أحاديث لا يتابع عليها، وقال العقيلي : لا يتابع على حديثه، وقال الدراقطني: ليس بالقوي ، وذكره ابن حبان (الثقات).

٣ ـ ابن إسحاق . (وهو ما ذُكر أول البحث)

٤ ـ البزار عن إسحاق بن إبراهيم الحُنيني عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده ...

٥ ـ ابن عائذ في مغازيه قال : أخبرني الوليد بن مسلم قال : حدثني عمر بن محمد قال : حدثني أبي محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ... وقال*: وهذا إسناد صحيح في غاية الصحة إلا أنه مرسل .

٦ ـ أبو نُعيم في (الدلائل) وفي (الحلية) من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن عبد الحميد بن صالح عن محمد بن أبان عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس قال : سألت عمر بن الخطاب ﷺ لأي شيء سُميت الفاروق ، (فذكر قصة إسلام حمزة ﷺ وإسلامه هو بعده بثلاثة أيام) وقال*: وهذا إسناد ضعيف من أجل إسحاق بن أبي فروة تركه جماعة وضعفه آخرون... ومحمد بن أبان هو الجعفي فيه أيضا كلام ولكنه يسير.

٧ ـ الطبراني عن ثوبان ، قال الهيثمي : فيه يزيد بن ربيعة الرحبي متروك، وقال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به.

٨ ـ عبد الرازق عن الزهري بإسناد صحيح . ا. هـ مختصراً من السيرة الذهبية[٣] ثم ذكر طريقا تاسعة نقلها عن السيوطي في (الخصائص الكبرى) وقال: ولم أقف على إسنادها.

---

* الطرهوني

(٣) (٢/٣١٩-٣٢٩)

والطريق الأول : فيه أبو بكر بن عبد الباقي قال عنه ابن عساكر : كان يُتهم بمذهب الأوائل ويُذكر عنه رقة دين ، وكأن الذهبي لم يرتضِ ذلك فقال في ترجمة ابن عبد الباقي : «تكلم فيه أبو القاسم بن عساكر بكلام مردٍ فجٍّ...» [٤] ثم ذكره. ومن في السند لم أقف لهم على ترجمة حسب بحثي .

والطريق الثاني : قال الذهبي ﷺ عن القاسم بن عثمان البصري : «حدث عن إسحاق الأزرق بمتن محفوظ ، وبقصة إسلام عمر ، وهي منكرة جداً [٥]» ونقل عن البخاري قوله : له أحاديث لا يتابع عليها.

والطريق الثالث : ساقه ابن إسحاق بدون سند.

والرابع : رواه الحاكم أيضاً وسكت عنه [٦]، وقال الذهبي : واهٍ منقطع. وقال البزّار بعد روايته : «وهذا الحديث لانعلم رواه عن أسامة بن زيد عن أبيه عن جده عن عمر إلا إسحاق بن إبراهيم الحنيني ، ولا نعلم يُروى في إسلام عمر إسناد أحسن من هذا الأسناد ، على أن الحنيني قد ذكرنا أنه قد خرج عن المدينة فكفّ ، واضطرب حديثه [٧]» وقال الهيثمي : «وفيه أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف» وعلّق ابن حجر في الحاشية بقوله : «وفيه من هو أضعف من أسامة وهو إسحاق بن إبراهيم الحنيني وقد ذكر البزار أنه تفرد به [٨]».

والخامس : مرسل .

والسادس : فيه إسحاق بن أبي فروة قال عنه الحافظ في (التقريب): «متروك [٩]»، وفيه أيضاً محمد أبان «ضعفه أبو داود وابن معين ، وقال البخاري:

---

(٤) السير (٢٠/٢٥).

(٥) لسان الميزان (٤/٤٦٣).

(٦) المستدرك (٤/٦٦).

(٧) البحر الزخار (١/٤٠٣).

(٨) (٩/٦٤-٦٥).

(٩) (١/٥٩)

ليس بالقوي، وقال النسائي: ليس بثقة[10]» وقد ضعّف الإمام الذهبي هذا الطريق كما في (السيرة[11]) من (تاريخ الإسلام).

والسابع : فيه يزيد الرحبي ، وهو متروك كما في (لسان الميزان[12]).

والثامن : مرسل الزهري ، ومرسله ﷺ شرٌّ من مرسل غيره ، كما قال ذلك يحي بن سعيد القطان ، وقد سبق الحديث عن مراسيل الزهري[13].

وفضلاً عن ضعف سند القصة ، ففي المتن اضطراب ، فمرة أن قريشًا بعثته، وفي أخرى أنه خرج ابتداءً ، وفي بعضها أنه قرأ وكان كاتباً (عن أنس عند ابن سعد والدراقطني) وفي أخرى «حتى دعا قارئاً فقرأ عليه وكان عمر لا يكتب» (مرسل الزهري).

وفي بعض الروايات أن السورة التي قرأها عمر كانت (طه) (عند ابن إسحاق، وحديث أنس) وفي البعض الآخر أن السورة كانت (الحديد) (البزار عن أسلم) وسورة الحديد مدنية .

وقد بوب الإمام البخاري ﷺ في صحيحه : باب إسلام عمر بن الخطاب ﷺ[14]، ولم يسبق شيئاً من الروايات عن قصة إسلامه ﷺ.

ولضعف أسانيدها فقد ذكرها شيخ الإسلام ﷺ في (الفتاوى) بصيغة التضعيف فقال : «وقد روُي أن سورة طه كانت مكتوبة عند أخت عمر ، وأن سبب إسلام عمر كان لما بلغه إسلام أخته ، وكانت السورة تُقرأ عندها[15]». وسكت عن القصة الشيخ الألباني ﷺ في تعليقه على (فقه السيرة) فلم يتكلم

(١٠) لسان الميزان (٣١/٥).

(١١) ص ١٧٩ .

(١٢) ٢٨٦/٦ .

(١٣) انظر ما سبق . في قصة ردة عبيدالله بن جحش.

(١٤) ١٧٧/٧ ، فتح .

(١٥) الفتاوى (٢٥٥/١٥).

عنها بتصحيح ولا تضعيف . وقال الدكتور أكرم العمري ـ حفظه الله ـ : «أما قصة استماعه القرآن يتلوه الرسول ﷺ في صلاته قرب الكعبة وعمر مستخفٍ بأستارها ، وكذلك قصته مع أخته فاطمة حين لطمها لإسلامها وضرب زوجها سعيد بن زيد ، ثم اطلاعه على صحيفة فيها آيات ، وإسلامه ، فم يثبت شيء من هذه القصص من طريق صحيحة[١٦]».

وتروى قصة أخرى في سبب إسلامه ـ رضي الله عنه ـ وهي ما رواه الإمام أحمد في مسنده قال: حدثنا أبو المغيرة قال : حدثنا صفوان قال : حدثنا شريح بن عبيد قال: قال عمر: «خرجت أتعرض رسول الله ﷺ فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن ، فقلت: هذا والله شاعر، كما قالت قريش قال : فقرأ : (إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون) قال : قلت كاهن ،: «قال (ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين ...) الآيات . قال: فوقع الإسلام في قلبي كل موقع[١٧]» . قال الهيثمي : «رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات ، إلا أن شريح بن عبيد لم يدرك عمر[١٨]» وفاته ﷺ عزوه لأحمد أيضاً.

وذكر هذه القصة الإمام الذهبي في (السيرة) وأتبعها بأخرى مشابهة لها فقال: «وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن عبدالله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر قال : كان أول إسلام عمر أن عمر قال : ضرب أختي المخاض ليلاً فخرجت من البيت فدخلت في أستار الكعبة في ليلة قرّة، فجاء النبي ﷺ فدخل الحِجْر وعليه تبّان ، فصلى ما شاء الله ، ثم انصرف، فسمعت شيئاً لم أسمع مثله ، فخرج فاتبعته فقال : (من هذا) قلت عمر . قال: (يا عمر ما تدعني ليلاً ولا نهاراً) فخشيت أن يدعو علي فقلت : أشهد أن لا اله

(١٦) السيرة الصحيحة (١/١٨٠).

(١٧) الفتح الرباني (٢٠/٢٣٢).

(١٨) مجمع الزوائد (٩/٦٢).

إلا الله وأنك رسول الله ، فقال : (يا عمر أسرّه) قلت : لا والذي بعثك بالحق لأعلننه ، كما أعلنت الشرك[١٩]».

وفي سنده يحيى الأسلمي شيعي ضعيف ، وابن المؤمل ضعيف أيضاً والراوي عن جابر هو أبو الزبير مدلس وقد عنعن ، وروايته عن جابر في غير ما رواه الإمام مسلم فيها ضعف .

وقد روى ابن إسحاق قصة تشبه ما سبق بسياق أطول عن عبد الله بن أبي نجيح عن أصحابه عطاء ومجاهد أو عمن روى ذلك ... وقد صرّح ابن إسحاق بالتحديث ، لكن الحديث مرسل . وقال بعد أن ذكرها : «والله أعلم أي ذلك كان[٢٠]» .

ومما ينبغي أن يُعلم أن كثرة طرق الحديث لا تزيده قوة دائماً ، بل ربما زادته ضعفاً ، كما نبه على ذلك غير واحد من أهل العلم .

<u>**تنبيه :**</u> قول أبي عمر بن عبدالبر ﵀ في ترجمه سعيد بن زيد : «... كان إسلام عمر عنده في بيته ... وخبرهما في ذلك خبر حسن»[٢١] مراده - والله أعلم - حُسن المتن ، لا السند[٢٢] .

<u>**فائدة :**</u> قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٤/٧) عن تلقيب عمر بالفاروق : «فقيل أول من لقبه به النبي ﷺ ، رواه أبو جعفر بن أبي شيبة في تاريخه عن

---

(١٩) ص ١٧٣

(٢٠) الروض الأنف (٢٦٩/٣) وقد ذكر الدكتور أحمد معبد أن ابن إسحاق يُميّز ما يرويه عن الضعفاء وغيرهم «...حيث نجده ينبه كثيراً على عدم قبوله لما يرويه ، فيصفه بالزعم ، وبعضه بالمشكوك فيه ، وبعضه يكلُ عِلْمَ وقوعه أو عدم وقوعه إلى الله تعالى» (النفح الشذي ٧٥٩/٢).

(٢١) الاستيعاب (بهامش الإصابة) (٢/٢).

(٢٢) ثم وجدت الشيخ الألباني قد علّق على قول ابن عبدالبر عن قصة أبي ذر : « في خبر عجيب حسن فيه طول» بقوله : « وأنا أظن أنه يعني حسن في المعنى لا في الرواية . والله أعلم» (الضعيفة ١٣-١١٠٤/٢) . قال ابن عبدالبر في التمهيد (٣٤٧/٢٤) بعد حديث ذكره : «هذا حديث حسن الألفاظ ، ضعيف السند».

[من] طريق ابن عباس عن عمر، ورواه ابن سعد من حديث عائشة، وقيل أهل الكتاب ، أخرجه ابن سعد عن الزهري ، وقيل جبريل رواه البغوي» .

وثانية : أما دعاؤه ﷺ بأن يعزّ الله الإسلام بعمر، فقد ورد من عدة طرق وبألفاظ مختلفة ، صحّح ابن حجر منها ما رواه الحاكم عن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ قال : «اللهم أعز الإسلام بعمر» (الفتح ٤٨/٧) .

وثالثة : حديث ابن عباس مرفوعاً : «لما أسلم عمر أتاني جبريل فقال استبشر أهل السماء بإسلام عمر» أخرجه ابن ماجه (٣٨/١) وابن حبان رقم (٢١٨٢) موارد ، والحاكم وصححه ، وتعقبه الذهبي بقوله : فيه عبد الله بن خراش ضعفه الدراقطني. وقال الشيخ سعد الحميد : والحديث ضعيف جداً (مختصر استدراك الذهبي على الحاكم لابن الملقن ١٢٢٨/٣) . ثم طُبع المجلد التاسع من السلسلة الضعيفة ، وحكم عليه الألباني ﵀ بقوله : ضعيف جدًا. (ص ٣٢٥) .

قصة الغرانيق

روى البخاري عن ابن عباس ﷺ قال : «سجد النبي ﷺ بالنجم ، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والأنس[1]» وروى عن ابن مسعود ﷺ قال : «أول سورة نزلت فيها سجدة : والنجم ، قال : فسجد رسول الله ﷺ وسجد من خلفه إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب فسجد عليه ، فرأيته بعد ذلك قُتل كافراً، وهو أمية بن خلف[2]» ورواه مسلم[3] دون ذكر أمية .

وقد ذكر بعض المفسرين عند كلامهم على قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى ﴾ آثاراً فيها أن النبي ﷺ قرأها ثم قال : تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى . فسجد رسول الله ﷺ ، وسجد المشركون ، وقالوا: إنه لم يذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فأنزل الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة الحج:٥٢).

وهو قول باطل لا يصح نسبته إلى من لا ينطق عن الهوى ﷺ . وما أحسن ما قاله الإمام الكبير إسماعيل بن كثير ﷺ عند تفسيره لهذه الآية : «قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق ، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظناً منهم أن مشركي قريش قد أسلموا،ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح والله أعلم[4]».

---

(١) كتاب التفسير : تفسير سورة والنجم ، باب (فاسجدوا لله واعبدوا) (٦١٤/٨ فتح) . وأخرجه أيضاً في كتاب سجود القرآن (٥٥١/٢ فتح) و (٥٥٣/٢) وفي كتاب مناقب الأنصار (١٦٥/٧) وكتاب المغازي (٢٩٩/٧) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) كتاب المساجد باب سجود التلاوة (٧٤/٥ نووي) رقم ٥٧٦ .

(٤) تفسير ابن كثير (٢٣٠/٣) .

وقد صنّف الشيخ الألباني ﵀ رسالة في أبطال القصة بعنوان (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق) .

<u>فائدة</u> : لصاحب الظلال سيد قطب ﵀ تعليق جميل بعد قصة حدثت له وبعض أصحابه مع آخر سورة النجم .

عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة

قال ابن إسحاق ﷺ في ذِكْرِ من عاد من الحبشة بعد أن بلغهم إسلام أهل مكة ثم تبين لهم عدم صحة ذلك ، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفياً: «... فأما عثمان بن مظعون فإن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثني عمن حدثه عثمان قال ، لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء ، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله إن غدوي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي ، فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له : يا أبا عبدشمس، وفّت ذمتك ، قد رددتُ إليك جوارك... فقال الوليد: هذا عثمان قد جاء يرد عليّ جواري ، قال: صدق، ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة في مجلس من قريش ينشدهم ، فجلس معهم عثمان فقال لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل .

قال عثمان : صدقت . قال : وكل نعيم لا محالة زائل .

قال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول . قال لبيد : يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم ، فمتى جاء هذا فيكم ؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا ، فلا تجدنّ في نفسك من قوله ، فردّ عليه عثمان حتى شري أمرهما ، فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضّرها، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان ، فقال : أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنيّة، لقد كنتَ في ذمة منيعة . قال : يقول عثمان: بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله...»[1].

(١) الروض الأنف (٣/٣٣٣).

وفي إسناد القصة جهالة شيخ صالح بن إبراهيم . ورواه البيهقي في (الدلائل[٢]) عن موسى بن عقبه مرسلاً . وقال الهيثمي في (المجمع) رواه الطبراني مرسلاً ، وفيه ابن لهيعة أيضاً[٣].

وما لقيه الرسول ﷺ و أصحابه ﷺ من أذى المشركين جاء في أحاديث صحيحة كثيرة . وقد بوّب الإمام البخاري ﷺ في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار: «باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة[٤]» .

وقول لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل أصدق بيت ، كما روى ذلك الإمامان البخاري ومسلم ﷺ عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «أصدق بيت قاله الشاعر ألا كل شيء ما خلا الله باطل[٥]». ويبعد أن تسكت قريش عن قول لبيد وتصديق عثمان له ، وكلامه متضمن بطلان آلهتهم .

تنبيه : ما اشتهر من كون رجوع بعض مهاجري الحبشة إلى مكة هو بلوغهم إسلام مشركي مكة مرتبط بحادثة الغرانيق ، وسبق الحديث عنها ، ولذا قال الشيخ الألباني ﷺ : «و أما بلوغ ذلك إلى مهاجري الحبشة ، وأنهم عادوا من أجل ذلك إلى مكة، فمما لم أقف عليه في رواية صحيحة ، وإنما هي مراسيل لا تقوم بها حجة..[٦]».

فائدة : مما يتعلق بعثمان بن مظعون ﷺ ما روي أنه أول من دفن بالبقيع، وأفاد الشيخ الألباني ﷺ أنه لم يرَ ذلك متصلاً من وجهٍ يُحْتَجُ به ، وأن مداره على الواقدي . (السلسلة الصحيحة ١٦٥/٧) .

---

(٢) دلائل النبوة (٢٩١/٢) .

(٣) مجمع الزوائد (٣٤/٦).

(٤) البخاري (١٦٤/٧ فتح).

(٥) البخاري، كتاب الرقاق ، باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك (٣٢١/١١ فتح) ومسلم : كتاب الشعر (١٢/١٥ نووي) .

(٦) صحيح السيرة النبوية (٢٠٨).

دعاؤه ﷺ بعد خروجه من الطائف ، ولقاؤه بعداس

روى ابن إسحاق في السيرة موقف ثقيف من الرسول ﷺ فقال : «حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القُرظي قال : لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف...» فذكر القصة في رفضهم دعوته . ثم قال: «وقال لهم - فيما ذُكر لي - إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني ...» ثم ذكر أنهم أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصخيون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، ثم قال ابن إسحاق : «فلما اطمأن رسول الله ﷺ قال: - فيما ذُكر لي - اللهم إليك أشكوا ضعف قوتي وقله حيلتي» إلى آخر الدعاء المشهور . ثم ذكر قيام عتبة وشيبة بإرسال قطف من عنب مع غلامهما عداس ، والمحاورة التي جرت بين رسول الله ﷺ وبين عداس[1].

قال الشيخ الألباني ﵀ : «أخرج هذه القصة ابن إسحاق بسند صحيح عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً ، لكن قوله : (إن أبيتم فاكتموا عليّ ذلك) وقوله : (اللهم إليك أشكو) إلى آخر الدعاء ذكرهما بدون سند .. وروى هذه القصة الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن جعفر مختصراً ، وفيه الدعاء المذكور بنحوه . قال الهيثمي (٦/٣٥) : «وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة ، وبقية رجاله ثقات» فالحديث ضعيف». ا.هـ كلام الألباني[2].

قال الحافظ في (الفتح) : «وذكر موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب أنه ﷺ لما مات أبو طالب توجه إلى الطائف رجاء أن يؤوه ... فردوا عليه أقبح رد، وكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد مطولاً[3]». وأصل القصة ـ وهو توجهه ﷺ

(١) الروض الأنف ٣٤/٤ .

(٢) فقه السيرة ١٢٦ ، وانظر الضعيفة (٤٨٦/٦) .

(٣) فتح الباري (٣١٥/٦) .

إلى الطائف وعرضه نفسه الشريفة عليهم فلم يجيبوه ـ صحيح أخرجها البخاري[٤] ومسلم[٥].

وقال الحافظ العراقي عن الدعاء : «رواه ابن الجوزي في السيرة في دعائه يوم خرج إلى الطائف بلفظ : (وعافيتك أوسع لي) . وكذا رواه ابن أبى الدنيا في (كتاب الدعاء) من رواية حسان بن عطية مرسلاً . ورواه أبو عبدالله بن منده من حديث عبدالله بن جعفر مسنداً وفيه من يُجهل[٦]».

(٤) كتاب بدء الخلق ، (فتح الباري ٣١٣/٦).

(٥) كتاب الجهاد ، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين و المنافقين (١٥٤/١٢ نووي)

(٦) تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٢١٧٦/٥) .

عام الحزن

عُرف العام العاشر من البعثة عند المتأخرين بعام الحزن ، ذلك أن هذا العام قد شهد وفاة أم المؤمنين خديجة ﵂ وأبي طالب عمِّ رسول الله ﷺ وكان بين وفاتيهما أيام يسيرة ، وذكروا أنه ﷺ لشدة حزنه سمى هذا العام عام الحزن. فهل صح ذلك ؟

لم تَرِدْ هذه التسمية في شيء من الأحاديث الصحيحة ، بل ولا الضعيفة ، ولا في شيء من كتب السيرة وشروحها ، كسيرة ابن إسحاق وشرحها للسهيلي، ولم يذكر هذا اللفظ ـ فيما أعلم ـ أحد ممّن كتب في السيرة كابن القيم والذهبي وابن كثير ، ولا غيرهم من شرّاح الأحاديث كالنووي وابن حجر ﵏، قال الشيخ الساعاتي ﵀ في (الفتح الرباني) : «وكان رسول الله ﷺ يسمي ذلك العام عام الحزن كذا في المواهب اللدنية[1]».

وقال الشيخ الألباني في تعقيبه على البوطي في قوله : (ولقد أطلق النبي ﷺ على هذا العام (عام الحزن) لشدة ما كابد فيه من الشدائد في سبيل الدعوة) قال ﵀ : «من أي مصدر من المصادر الموثوقة أخذ الدكتور هذا الخبر؟ وهل إسناده ـ إن كان له إسناد ـ مما تقوم به الحجة ؟ فإني بعد مزيد البحث لم أقف عليه... والمصدر الوحيد الذي رأيته قد أورده إنما هو القَسْطَلاَّني في (المواهب اللدنية) فلم يزد على قوله : (فيما ذكره صاعد) وصاعد هذا هو ابن عبيد البجلي كما قال الزرقاني في شرحه عليه فما حال صاعد هذا ؟ إنه مجهول لا يُعرف ، ولم يوثقه أحد ، بل أشار الحافظ* إلى أنه ليّن الحديث إذا لم يتابع ، كما هو حاله في هذا الخبر. على أن قول القسطلاني : (فيما ذكره صاعد) يُشعر أنه ذكره معلقاً بدون إسناد فيكون معضلاً، فيكون

---

(١) الفتح الرباني (٢٠/٢٢٦).

* ابن حجر ، حيث قال في التقريب عن صاعد: «مقبول» . وقد نصّ في مقدمة التقريب على أن من وصفه بأنه مقبول فذلك حيث يُتابع وإلا فليّن الحديث . (١/٥) .

الخبر ضعيفاً لا يصح ، حتى ولو كان صاعد معروفاً بالثقة والحفظ، وهيهات هيهات[٢]». ا. هـ كلام الألباني .

ومن ناحية المتن فيبعد أن يسميه الرسول ﷺ أو أحد من أصحابه بذلك ، وقد مّر عليه ﷺ والمسلمون من المحن والشدائد الكثير ، قبل الهجرة وبعدها ، فقد روى الشيخان عن عائشة ﵂ أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال : «لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب..»الحديث[٣].

وفي قصة بعثه ﷺ سبعين رجلاً من أصحابه يُسَمَّون بالقرّاء إلى أحياء من سُليم فقتلوهم، قال أنس ﵁ فما رأيته وَجَد على أحدٍ ما وجد عليهم[٤]» حتى كان من شدة حزنه ﷺ عليهم أنه مكث شهراً كاملاً يدعو على قاتليهم ، قال أنس ﵁ «دعا النبي ﷺ على الذين قَتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً حين يدعو على رِعْل ولحيان وعُصيّة عصت الله ورسوله[٥]».

وكانت هذه الحادثة المؤلمة التي قُتل فيها سبعون رجلاً، من الصحابة من قرّائهم قد وقعت في أوائل العام الرابع للهجرة، وسبقها بفترة قصيرة حادثة أخرى تُعرف بماء الرجيع لعشرة من الصحابة منهم: خُبيب بن عدي وعاصم بن ثابت وزيد بن الدثِّنة ومرثد بن أبي مرثد وغيرهم ﵃، وكان رسول الله ﷺ والمسلمون قد أصيبوا في شوال من العام الثالث للهجرة (غزوة أحد) باستشهاد سبعين رجلاً كان منهم: حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ، ومصعب بن

---

(٢) دفاع عن الحديث والسيرة ص١٨ .

(٣)البخاري ، كتاب الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين (٣١٢/٦ فتح)، مسلم (١٥٤/١٢ نووي).

(٤) البخاري ، كتاب الجزية والموادعة ، باب دعاء الإمام على من نكث عهداً (٢٧٢/٦ فتح).

(٥) البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة الرجيع ، ورعل وذكوان ، وبئر معونة..(٣٨٩/٧ فتح).

عمير، وأنس بن النضر، وعبد الله بن عمرو بن حرام (والد جابر)، واليمان (والد حذيفة)، وعبد الله بن جُبيرٍ أمير الرماة يومها، وغيرهم ﷺ بل شُجّ رأسه ﷺ وكُسِرت رَباعيته ودمي وجهه الشريف[٦].

كل تلك الحوادث وقعت في أقل من ستة أشهر ، واستُشهد خلالها ما يقارب من مائة وخمسين صحابياً ﷺ ولم يُنقل أنه ﷺ ـ على شدة حزنه ـ سمّاه بأي اسم يدل على الحزن أو نحوه .

(٦) مسلم ، كتاب الجهاد والسيرة ، غزوة أحد (١٤٨/١٢ نووي) .

هجرة عمر بن الخطاب ﷺ

ومما اشتهر أن الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ لما أراد أن يهاجر من مكة إلى طيبة الطيبة، تقلّد سيفه ومضى قِبَل الكعبة ، والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت ، ثم أتى المقام فصلى ، ثم وقف فقال : «شاهت الوجوه ، لا يُرغم الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن يُثكل أُمّه ، أو يؤتم ولده ، أو ترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي[1]».

قال الألباني ﷺ في رده على البوطي الذي نقل هذه القصة عن ابن الأثير: «جزمه بأن عمر ﷺ هاجر علانية اعتماداً منه على رواية عليّ ﷺ المذكورة، وجزمه بأن علياً رواها ليس صواباً ، لأن السند بها إليه لا يصح ، وصاحب (أسد الغابة) لم يجزم أولاً بنسبتها إليه ﷺ وهو ثانياً قد ساق إسناده بذلك إليه لتبرأ ذمته، ولينظر فيه من كان من أهل العلم ، وقد وجدتُ مداره على الزبير بن محمد بن خالد العثماني: حدثنا عبد الله بن القاسم الأملي (كذا الأصل ولعله الأيلي) عن أبيه بإسناده إلى علي . وهؤلاء الثلاثة في عداد المجهولين ، فإن أحداً من أهل الجرح والتعديل لم يذكرهم مطلقاً..[2]» ا. هـ كلام الألباني.

وذكرها الصالحي[3] معزوة إلى ابن السّمان في (الموافقة) . وعزاها أبو تراب الظاهري[4] إلى ابن عساكر وابن السمان .

وقال الدكتور أكرم العمري : «و أما ما روي من إعلان عمر الهجرة وتهديده من يلحق به فلم يصح[5]».

---

(١) أُسد الغابة في معرفة الصحابة (٤/٥٨) .

(٢) دفاع عن الحديث النبوي والسيرة . ص ٤٣ .

(٣) سُبل الهدى والرشاد (٣/٢٢٥) .

(٤) الأثر المقتفى لهجرة المصطفى ﷺ ص ١٠٦ .

(٥) السيرة النبوية الصحيحة (١/٢٠٦) .

وشجاعة الفاروق ﷺ لا تُجهل.لكن الكلام هنا على سند القصة.ثم إن الرسول ﷺ ـ وهو أشجع الناس ـ هاجر وصاحبه الصديق ﷺ متخفِّيَيْن عن أعين المشركين ، فليس في هذا ما يعيب ، بل هو من بذل الأسباب ، ومن تمام التوكل على الله.

وقد روى البخاري ﷺ عن البراء بن عازب ﷺ قال : «أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانوا يُقرئون الناس ، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ﷺ. ثم قدم عمر بن الخطاب ﷺ في عشرين من أصحاب النبي ﷺ ..(٦)».

بل قد أخرج ابن إسحاق ما يدل على أن هجرة عمر ﷺ كانت سراً فقال: «حدثني نافع مولى عبدالله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب ﷺ قال : «اتّعدتُ لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعيّاش بن أبي ربيعة ، وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التّناضب من أضاة بني غِفَار* فوق سَرِف ، وقلنا : أيُّنا لم يُصبح عندها فقد حُبس ، فليمض صاحباه . قال : فأصبحتُ أنا وعيّاش بن أبي ربيعة عند التناضب ، وحُبس عنّا هشام، وفُتن فافتتن..(٧)» الحديث . وصحّحه ابن حجر(٨) وحسّن إسنادها: الوادعي(٩)، وسلمان العودة (١٠).

والجمع بين رواية ابن إسحاق هذه ، ورواية البخاري أن عمر قدم في عشرين من الصحابة : أن هؤلاء الصحابة ﷺ التقى بعضهم ببعض في الطريق دون ترتيب مسبق، فيما يظهر . والله أعلم .

---

(٦) البخاري : كتاب مناقب الأنصار ، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة (٧/٢٥٩ فتح)

* قال السُّهيلي:أضاة بن غفار على عشرة أميال من مكة، والأضاة الغدير.(الروض الأنف ٤/١٩٠).

(٧) الروض الأنف (٤/١٧٠) .

(٨) الإصابة (٣/٥٧٢) ، وحسّنه في مختصر زوائد البزّار (٢/١٤، ١٣) .

(٩) الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (٢/١٠٨)

(١٠) الغرباء الأولون (١/١١٧) .

مؤامرة دار الندوة

قال ابن إسحاق ﷺ : «ولما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم... فحذروا خروج رسول الله ﷺ إليهم ، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم ، فاجتمعوا له في دار الندوة... يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه».

ثم قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أتهم من أصحابنا ، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد بن جبر وغيره ممن لا أتهم عن عبدالله بن عباس ﷺ قال: لما أجمعوا لذلك واتّعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها... فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل ..[1]» الخ .

وعلّة هذا السند جهالة شيخ ابن إسحاق وقد سبق قول البيهقي[2]: ابن إسحاق إذا لم يُسمِّ من حدثه فلا يُفرح به . وقد أخرجه الطبري من طريق ابن إسحاق فقال : «حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق، قال حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس...[3]».

وفي سند الطبري سقطت الواسطة بين ابن إسحاق وابن أبي نجيح وصرَّح ابن إسحاق فيه بالتحديث عنه ، لكن في هذا الإسناد علّة هي : أن شيخ الطبري هو: محمد بن حُميد بن حيان الرازي ، قال الحافظ في التقريب : (حافظ ضعيف)[4]وكذّبه أبو زرعة والنسائي وابن وارة . وقال صالح بن محمد الأسدي: ما رأيت أحداً أحذق بالكذب منه ومن الشاذكوني[5]، وذكره

---

(١) الروض الأنف (١٧٦/٤).

(٢) في قصة الفحل ا لذي عرض لأبي جهل .

(٣) تاريخ الطبري (٥٦٦/١).

(٤) تقريب التهذيب (١٥٦/٢).

(٥) تهذيب التهذيب ، وفيه :«قال إسحاق بن منصور الكوسج قرأ علينا محمد بن حميد كتاب المغازي عن سلمة، فقضى أني صرتُ إلى علي بن مهران فرأيته يقرأ كتاب المغازي عن سلمة فقلت له : قرأ علينا محمد بن حميد ، قال : فتعجب علي وقال : سمعه محمد بن حميد مني» (١٢٩/٩).

الـذهبي في (الـضعفاء والمتـروكين)[٦] وفي (الكاشـف) وقـال: «وثقـه جماعـة والأولى تركه[٧]».

ومحمد بن حُميد هذا هو المتهم ـ والله أعلم ـ بتسوية إسناد ابن إسحاق عند الطبري.

وفي السند علّة أخرى لكنها دون الأولى ، وهي أن عبد الله بن أبى نجيح ـ وهو ثقة رمي بالقدر ـ ربما دلّس ، وقد عنعن هنا، قال يحيى بن سعيد وابن المديني : لم يسمع ابن أبى نجيح التفسير من مجاهد[٨]، وقال ابن حبان: رواه عن مجاهد من غير سماع[٩].

وأخرجه ابن سعد[١٠] من طريق الواقدي ، وقد تقدم مراراً أنه متروك على سعة علمه، وأخرجه عبد الرازق عن قتادة مرسلاً[١١].

وهذه القصة لم أرَ ـ حسب علمي ـ من صحّح أسانيدها من أهل العلم ، على أنها مشهورة في كتب السيرة ، لكن الشهرة لا تغني عن صحة الإسناد. ومال الدكتور سليمان السعود إلى تقوية القصة بأمور ثلاثة :

١ـ أن لها أصلاً في كتاب الله في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ...﴾* (لأنفال:٣٠) وبهذه القصة فسرها الطبري.

٢ ـ أنها وردت من عدة طرق يشد بعضها بعضاً .

---

(٦) ٢٨٩/٢ .

(٧) ٣٢/٣ .

(٨) تاريخ ابن أبي خيثمة (٢٣١/١ و ٢٤٠).

(٩) تهذيب التهذيب (٥٤/٦) .

(١٠) الطبقات الكبرى (٢٢٧/١) ،

(١١) المصنّف ، كتاب المغازي (٣٨٩/٥) .

* عن هذه الآية انظر ما يأتي : قصة نسيج العنكبوت

٣ ـ شهرة هذه القصة واستفاضتها عند أئمة السير[١٢]ا. هـ.

وقال الشيخ محمد الصادق عرجون ﷺ عن هذه القصة ومشاركة إبليس إنه ضرب من الخيال المجنون : «لأنه لم يثبت فيه خبر صحيح عن رسول الله ﷺ، وكان ماجاء فيه رواية مرسلة عن ابن عباس لم يثبت لها سند يمكن التشبث به والاعتماد عليه..[١٣]».

وتعقبه الدكتور مهدي رزق الله بقوله : «قلت : جاءت القصة بطريق صحيح عن [عند] ابن إسحاق والطبري إضافة إلى أن ابن إسحاق والزهري والواقدي وابن سعد والأموي من أئمة المغازي والسير، واتفقوا على ذكر القصة مما يدل أن لها أصلاً، خاصة حديثهم ـ إذا استثنينا قصة النجدي ـ ورد مضمونه في أحاديث صحيحة، مثل الأحاديث التي وردت في تفسير الآية : (وإذ يمكر بك الذين كفروا..)[١٤]».

وهذا التعقب يحتاج إلى تعقب ، فالقول بأن هذه القصة جاءت من طريق صحيح ، غير صحيح وقد سبق أن الرواية لهذه القصة إما من طريق الواقدي وهو متروك ، أو من طريق ابن إسحاق وفيه جهالة شيخه ، وما ذكر من أن ابن إسحاق قد صرح بالسماع في رواية الطبري لا يفيد لأن شيخ الطبري كما سبق كذّبه العلماء وهو ـ والله أعلم ـ المتّهم بتسوية السند ، وكل ذلك قد مرّ قريباً.

---

(١٢) أحاديث الهجرة جمع وتحقيق ودراسة ، مركز الدراسات الإسلامية ، برمنجهام ، بريطانيا ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ ، ص ١١٤ . والكتاب رسالة ماجستير.

(١٣) محمد رسول الله ﷺ ، منهج ورسالة ، بحث وتحقيق . دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ (٢/٤٩٨) .

(١٤) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث ، ص ٢٦٥ .

وروى ابن إسحاق قصة في حصار بيته ﷺ للفتك به ، فقال : «فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القُرظي قال : لما اجتمعوا له ، وفيهم أبو جهل بن هشام ، فقال وهم على بابه : إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بُعثتم من بعد موتكم فجُعلت لكم جنان كجنان الأردن ، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ، ثم بعثتم من بعد موتكم، ثم جُعلت لكم نار تحرقون فيها .

قال : وخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال أنا أقول ذلك، أنت أحدهم . وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يرونه ، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يّس (يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ...) إلى قوله : (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات ، ولم يبق منهم رجل إلا قد وضع على رأسه تراباً ، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب ، فأتاهم آتٍ ممّن لم يكن معهم ، فقال : ما تنتظرون هاهنا ؟ قالوا : محمداً، قال : خيبكم الله : قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا قد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم ؟ فوضع كل رجل منهم يده على رأسه ، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون ، فيرون علياً على الفراش متسجياً ببُرد رسول الله ﷺ فيقولون : والله إنَّ هذا لمحمداً نائماً عليه بُرده ، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا ، فقام علي ﷺ عن الفراش فقالوا : والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا[١٥]».

وهذا إسناد مرسل ، وقد أشار إلى ضعفها الدكتور أكرم العمري[١٦]، والدكتور سليمان السعود[١٧]،ولهذا لم يعرِّج أكثر أئمة التفسير إلى ذكر هذه

(١٥) الروض الأنف (٤/١٧٨و١٧٩).

(١٦) السيرة النبوية الصحيحة (١/٢٠٧).

(١٧) أحاديث الهجرة ص ١١١ .

الأحاديث عند تفسيرهم للآيات السابقة من سورة يّس ، مع عنايتهم بذكر سبب النزول ، كالطبري والقرطبي وابن الجوزي والزمخشري ، و أوردها ابن كثير نقلاً عن ابن إسحاق ، بل ذكر أكثرهم سبباً آخر للنزول لم يثبت هو الآخر .

واعلم أن في قصة الهجرة تساؤلات كثيرة ، ففي صحيح البخاري في حديث الهجرة عن عائشة ﵂ : «أن رسول الله ﷺ جاء إلى بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، وهي ساعة لم يكن يأتيه فيها ، وأخبره بأنه قد أُذن له في الخروج، قالت : فجهزناهما أحثَّ الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب ... ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبل ثور ، فكمنا فيه ثلاث ليال[١٨]» . فمتى حاصر المشركون بيته ؟ ـ على القول بصحة القصة ـ هل كان قبل ذهابه إلى بيت أبى بكر ؟ فأين قضى ﷺ هذا الوقت الذي استغرق ليلة ونصف نهار قبل أن يذهب إلى بيت صاحبه الصديق ﵁ ؟ أو كان بعد عودته من بيت أبي بكر وإخباره له بالهجرة ؟ وهذا لا يستقيم مع رواية البخاري ، فإن ظاهرها أن التوجه إلى الغار كان من بيت أبي بكر.

ومن هذه التساؤلات : متى تم استئجار ابن أريقط ؟ ومنها : ـ على القول بصحة الحصار ـ أين كان بنو هاشم عن هذه المؤامرة ؟ ولماذا سكتوا عنها؟ ولم يُسمع لهم فيها بأدنى ذكر ؟ صحيح أن أبا طالب قد مات ، لكن ذلك لا يعني عدم وجود آخرين من بني هاشم تأخذهم الحمية والأنفة لابن أخيهم، وعلى رأس الهاشميين العباس بن عبد المطلب وهو الذي قد رافق ـ وكان لا يزال مشركاً ـ رسول الله ﷺ في لقائه بالأنصار في بيعة العقبة الثانية ، بل وبدأ بالحديث حينها ، وبيّن للحاضرين أن ابن أخيه في عزّ ومنعة من قومه ، لكنه أبى إلا الانحياز إليهم ، ثم تثبّت منهم إن كانوا صادقين في بيعتهم. ثم كيف علمت قريش بموعد هجرته ﷺ حتى تقوم بمثل هذه الأمور ؟ إلى غير ذلك من

---

(١٨) البخاري (٧/٢٣٠)

الإشـــكالات وقـــد أشـــار الـــشيخ محمـــد عرجـــون ﷺ إلى كـــثير مـــن هـــذه التساؤلات[١٩].

فائدة : أخرج البيهقي في سننه (٢٨٩/٦) من طريق ابن إسحاق : «وأقام علي بن أبي طالب ﷺ ثلاث ليالٍ وأيامها ـ يعني بعد هجرة رسول الله ﷺ وصاحبه ـ حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ منها لحق رسولَ الله ﷺ » قال ابن حجر : رواه ابن إسحاق بسند قوي (التلخيص ١١٢/٣) وحسنه الألباني (إرواء الغليل ٣٨٤/٥ رقم ١٥٤٦) .

(١٩) محمد رسول الله . (٤٩٨/٢) وما بعدها .

هل كانت أسماء تأتي بالطعام إلى الغار؟

ومما اشتهر في السيرة أن أسماء بنت أبي بكر الصديق ﷺ كانت تأتي بالطعام لرسول الله ﷺ وأبيها عندما كانا في الغار . قال ابن إسحاق: «وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما[1]» لكن رواية البخاري بيّنت أن أسماء ﷺ صنعت لها الطعام في بيت أبي بكر وقبل الخروج للغار، قالت ﷺ: «صنعتُ سفرة رسول الله ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة . قالت : فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر : والله ما أجد شيئاً أربط به إلا نطاقي ، قال : فشقيه باثنين فاربطيه : بواحد السقاء وبالآخر السفرة، ففعلت . فلذلك سميت ذات النطاقين[2]» وبوّب له الإمام البخاري بقوله : «باب حمل الزاد في الغزو» .

وفي روايتها لحديث الهجرة قالت عائشة ﷺ : «فجهزناهما أحثّ الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ، فبذلك سُميت ذات النطاقين . قالت : ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبل ثور..[3]».

أما طعامهما (رسول الله ﷺ وأبو بكر ﷺ) في غار ثور في الأيام الثلاثة التي مكثاها في الغار ، فالظاهر أنه من تلك السفرة التي أُعدت في بيت أبي بكرﷺ وما كان يأتيهما به عامر بن فهيرة ﷺ ، ففي رواية البخاري الآنفة الذكر:..» ويرعى عليهما عامر بن فُهيرة مولى أبى بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء ، فيبيتان في رِسْل ـ وهو لبن مِنْحتهما

(١) الروض الأنف (١٨٣/٤) .

(٢) البخاري ، كتاب الجهاد ، باب حمل الزاد في الغزو . (١٢٩/٦ فتح) .

(٣) البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة.(٢٣٢/٧ فتح).

ورضيفهما ـ حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث..[4]»

قال الحافظ في الشرح : «قوله : (في رِسْل) .. اللبن الطري . قوله (ورضيفهما) بوزن رغيف أي اللبن المرضوف أي التي [الذي] وضعت فيه الحجارة المحمّاة بالشمس أو النار لينعقد وتزول رخاوته[5]» .

(٤) المصدر السابق .

(٥) فتح الباري (٧/٢٣٧) .

قصة نسيج العنكبوت والحمامتين في الغار

روى الإمام احمد ﷺ في مسنده قال : حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا مَعْمَر قال: وأخبرني عثمان الجزري أن مِقْسماً مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ (لأنفال: من الآية ٣٠) قال: «تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبي ﷺ وقال بعضهم: بل اقتلوه . وقال بعضهم : بل أخرجوه ، فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك . فبات عليٌّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة.. فلما رأوا علياً ردّ الله مكرهم ، فقالوا: أين صاحبك هذا ؟ قال : لا أدري ، فاقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم، فصعدوا في الجبل ، فمروا بالغار ، فرأوا على بابه نسيج العنكبوت ، فقالوا: لو دخل ههنا لم يكن نسيج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاث ليال»[1].

قال ابن كثير ﷺ : «وهذا إسناد حسن وهو من أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار[2]» . لكنه ﷺ قال في (الفصول) : «ويقال - والله أعلم - إن العنكبوت سدّت على باب الغار ، وإن حمامتين عششتا على بابه...[3]» . فلم يحسّنها هنا ، بل يفهم من كلامه خلاف ذلك .

وحسّنها الحافظ ابن حجر ﷺ في (الفتح[4]) على أنه قال عن عثمان الجزري:«فيه ضعف[5]» . وفي (التهذيب) أن أبا حاتم قال عنه : يُكتب حديثه ولايحتج به. وقال العقيلي : لا يتابع في حديثه[6].

(١) المسند (٨٧/٥).
(٢) البداية والنهاية (١٨١/٣).
(٣) الفصول في سيرة الرسول ﷺ . ص ٥٢.
(٤) ٢٣٦/٧ .
(٥) التقريب (١٣/٢) .
(٦) التهذيب (١٤٥/٧) .

ولذا ضعّف الحديث الشيخ أحمد شاكر ﷺ في تعليقه على المسند فقال : «في إسناده نظر ، من أجل عثمان الجزري[٧]». وقال الشيخ الألباني ﷺ بعد أن ضعّف الحديث : «ثم إن الآية المتقدمة : (وأيده بجنود لم تروها) فيها ما يؤكد ضعف الحديث ، لأنها صريحة بأن النصر والتأييد إنما كان بجنود لا تُرى ، والحديث يُثبت أن نصره ﷺ كان بالعنكبوت ، وهو مما يُرى ، فتأمّل . والأشبه بالآية أن الجنود فيها إنما هم الملائكة ، وليس العنكبوت ولا الحمامتين ، ولذلك قال البغوي في تفسيره (١٤٧/٤) للآية : (وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته) ا.هـ كلام الشيخ الألباني[٨] .

وقال في موضع آخر : «واعلم أنه لا يصح حديث في عنكبوت الغار والحمامتين[٩]».

فتحسين الحافظيْن ابن كثير وابن حجر إنما هو لنسيج العنكبوت فقط. أما بيض حمامتين على الغار فلم أر ـ حسب علمي ـ من صحّحه . والله أعلم.

وقد أورده الهيثمي في (المجمع) بلفظ : «أن النبي ﷺ لما كان ليلة بات في الغار أمر الله تبارك وتعالى شجرة فنبتت في وجه الغار.. وأمر.. العنكبوت فنسجت على وجه الغار ، وأمر.. حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار ، وأتى المشركون من كل فجّ.. وتقدم رجل منهم فنظر فرأى الحمامتين فرجع فقال لأصحابه: ليس في الغار شيء ، رأيتُ حمامتين على فم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد، فسمع النبي ﷺ قوله فعلم أن الله تبارك وتعالى قد درأ بهما عنه ، فسمّت (دعا بالخير والبركة) عليهما وفرض جزاءهما ، واتخذ في حرم الله تبارك وتعالى

---

(٧) (٨٧/٥) .

(٨) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٦٣/٣) وضعفها أيضا في تعليقه على فقه السيرة ، ص ١٦٣ .

(٩) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣٣٩/٣) .

فـرخين أحـسبه قـال: فأصـل كـل حمـام في الحـرم مـن فراخهمـا» . ثم قـال الهيثمي: «رواه البزار والطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم[10]» .

وأخرجه أيضاً أبو القاسم الأصبهاني في (دلائل النبوة) مـن طريق عبدالرزاق، كسند الإمـام أحمـد ، قـال : محقـق الـدلائل ، مـساعد الحميـد : «في إسـناده ضعف». وأعله ـ كمن قبله ـ بعثمان الجزري ، ثم قـال : «ثم إن في الإسـناد علـة أخرى لا تقل أهميـة عمـا سبق ، فقـد أخـرج الحـديث عبـد الـرزاق في (المصنف) (٣٨٩:٥) وفي التفسير (ل٩٥) عن مَعْمَر بـه ، دون ذكـر ابـن عبـاس ، وينبغـي أن يكون هذا هو المحفوظ عن عبد الرزاق إذ هو ثابت بهذا الأداء في مؤلفاته[11]» .

قـال أبـو تـراب الظـاهري ﷺ : «وقـد ورد أن حمـامتين وحـشيتين عششتا علـى بابه، وأن شجرة نبتت ، وكل ذلك فيه غرابـة ونكـارة مـن حيـث الروايـة .. وفي رواية فيها غرابـة ونكـارة أن الحمـامتين أفرختـا، وأن حَمَـام الحـرم المكـي مـن نسل تينك الحمامتين ، وكل ذلك بأسانيد واهية[12]» .

قال الشيخ ابن عثيمين ﷺ معلقاً علـى قـول أبي بكـر ﷺ : (لـو أن أحـدهم نظـر تحت قدميه لأبصرنا) : «وفيه دليل على أن قصة نسج العنكبوت غير صحيحة، فما يوجد في بعض التواريخ أن العنكبوت نسجت علـى بـاب الغـار ، وانـه نبـت فيه شجرة ، وأنه كان على غصنها حمامة.. كـل هـذا لا صـحة لـه ، لأنّ الـذي منـع المشركين مـن رؤيـة الـنبي ﷺ وصـاحبه أبي بكـر ﷺ ليـست أمـوراً حـسية تكون لهما ولغيرهما بل هـي أمور معنوية وآية من آيات الله عز وجل»[13].

---

(١٠) مجمع الزوائد (٦/١٥٢ـ ١٥٣) وانظر : تخريج أحاديث الكشاف (٢/٧٦) .

(١١) دلائل النبوة للأصبهاني ، تحقيق مساعد بن سليمان الحميد ، دار العاصمة ، النشرة الأولى ، ١٤١٢ هـ (٢/٥٧٦)

(١٢) الأثر المقتفى لقصة هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ص ١٣.

(١٣) شرح رياض الصالحين ، ط الأولى ١٤١٥ ، دار الوطن ، ج ٢ ، ص ٥٢٥ .

وقال ﷺ في موضع آخر : «ما كان عشٌ كما يقولون ، ولا حمامة وقعت على الغار، ولا شجرة نبتت على فم الغار ، ما كان إلا عناية الله عز وجل ، لأن الله معهما[١٤]».

فائدة : أورد الشيخ الألباني ﷺ في السلسلة الضعيفة (٣/٣٣٧) حديثاً عزاه إلى مسند الفردوس للديلمي وهو : «جزى الله عز وجل العنكبوت عنا خيراً فإنها نسجت علي وعليك يا أبا بكر في الغار ، حتى لم يرنا المشركون، ولم يصلوا إلينا» ، وقال ﷺ عن الحديث : منكر ، ثم ختم كلامه بقوله : «واعلم أنه لا يصح حديث في عنكبوت الغار والحمامتين على كثرة ما يُذكر ذلك في بعض الكتب والمحاضرات..» .

وأخرى : أخرج الحاكم في المستدرك (٣/٤) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «اللهم إنك أخرجتني من أحب البلاد إليّ فأسكني أحب البلاد إليك» فأسكنه الله المدينة . ثم قال الحاكم : «هذا حديث رواته مدنيّون من بيت أبي سعيد المقبري» . وتعقبه الذهبي بقوله : «لكنه موضوع ، فقد ثبت أن أحب البلاد إلى الله مكة» أ.هـ.

وسئل شيخ الإسلام ﷺ عن هذا الحديث فقال : «هذا حديث باطل كذب». (الفتاوى ١٨/١٢٤) وقال في (١٨/٣٧٨) : «هذا باطل ، بل ثبت في الترمذي وغيره أنه قال لمكة : «والله إنكِ لأحبّ بلاد الله إلى الله» وقال : «إنك لأحبّ البلاد إليّ» فأخبر أنها أحبّ البلاد إلى الله وإليه . وقال ﷺ في (٢٧/٣٦) : «فهذا حديث موضوع كذب لم يروه أحد من أهل العلم» ا.هـ .

ومن إنصاف الإمام الكبير أبي عمر بن عبدالبر ﷺ قوله : «وإني لأعجب ممن يترك قول رسول الله ﷺ إذ وقف بمكة على الحَزْورة وقيل على الحجون وقال: «والله إني أعلم أنك خير أرض الله..» وهذا حديث صحيح .. فكيف يُترك مثل

---

(١٤) المرجع السابق ص ٣٠٣ .

هـذا الـنص الثابـت ويُمـال إلى تأويـل لا يُجـامع متأولـه عليـه؟» (التمهيـد ٢/٢٨٨)
وابن عبدالبر ﷺ مالـكي ، والمشهور عن المالكية تفضيل المدينة على مكة .

وعد سراقة بن مالك بسواري كسرى

ومما اشتهر في السيرة أنه ﷺ لما هاجر وصاحبه الصديق ﷺ ولحق بهما سراقة بن مالك أنه ﷺ قال لسراقة : «كيف بك إذا لبستَ سواريْ كسرى» ؟ وقد ذكر ذلك الحافظان ابن عبد البر وابن حجر ﷺ في ترجمتهما لسراقة ﷺ فقالا: «روى سفيان بن عيينة عن أبي موسى عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال لسراقة:.. وذكره : «قال فلما أُتي عمر ﷺ بسواري كسرى ومنطقه وتاجه دعا سراقة بن مالك فألبسه إياهما ، ... وقال له : ارفع يدك ، فقال : الله أكبر والحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز ، وألبسهما سراقة الأعرابي».

وهذا مرسل الحسن بن أبي الحسن البصري الإمام المشهور ﷺ وهو على جلالته وعلمه وفضله إلا أن مراسيله ليست بحجة ، وهو قول محمد بن سيرين وابن سعد والإمام أحمد ، وخالفهم الإمامان أبو زرعة الرازي ويحي القطان[(١)]».

قال العلائي ﷺ في (جامع التحصيل) : «والظاهر أن قول الأكثر أولى بالاعتماد ، وقال أحمد بن حنبل : ليس في المرسلات شيء أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبي رباح فإنهما كانا يأخذان من كل ضرب[(٢)]» .

وقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة من طريق على بن زيد ـ وهو ضعيف ـ عن الحسن ، وليس فيه : «كيف بك إذا لبست سواري كسرى[(٣)]» .

أما أصل القصة وهي لحاق سراقة بالرسول ﷺ والصديق فهي ثابتة رواها البخاري ، ومسلم[(٤)].

وفيها من آيات حماية الله لرسوله ﷺ ، ولصاحبه الصديق ﷺ ، ووقوع الإسلام في قلب سراقة : «... ووقع في نفسي حين لقيتُ ما لقيت من الحبس عنهم أن

---

(١) شرح علل الترمذي لابن رجب ، تحقيق د.همام سعيد ، ط الأولى (٥٣٦/١-٥٣٨).

(٢) جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تحقيق حمدي السلفي ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ .ص ٩١.

(٣) المطالب العالية (٢٠٧/٤) والمحققة (٢٩٩/١٧) .

(٤) البخاري رقم ٣٩٠٦ (٣٣٨/٧ فتح). مسلم كتاب الزهد ، باب في حديث الهجرة رقم ٧٥.

سيظهر أمر رسول الله ﷺ ... فسألته أن يكتب لي كتاب أمنٍ ، فأمر عامر بن فُهيرة فكتب في رقعة من أدم» (البخاري ٣٩٠٦).

طلع البدر علينا

وهذا النشيد من أشهر مايتعلق بالهجرة النبوية المباركة.

فقد أخرج البيهقي في (الدلائل) بسنده عن ابن عائشة قال: لما قدم عليه السلام المدينة جعل النساء والصبيان يقلن:[1]

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

ورواه في موضع آخر من (الدلائل) في باب: تلقي الناس رسول الله ﷺ حيث قدم من غزوة تبوك ، ثم قال: قلت: وهذا يذكره علماؤنا عند مقدمه المدينه من مكة، وقد ذكرناه عنده ، لا أنه لما قدم المدينة من ثنية الوداع عند مقدمه من تبوك، والله أعلم ، فذكرناه أيضاً هاهنا[2]».

وأعلّه الحافظ العراقي بكونه معضلاً[3] ؛ لأن راوي القصة عبيدالله بن عائشة (وهو من شيوخ الإمام أحمد) مات سنة ٢٢٨هـ. فبينه وبين القصة مفاوز.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في (الفتح) : «وأخرج أبو سعيد في (شرف المصطفى) ورويناه في (فوائد الخلعي) من طريق عبيدالله بن عائشة منقطعًا: لما دخل النبي ﷺ المدينة جعل الولائد يقلن :

طلع البدر علينا من ثنية الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وهو سند معضل ، ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك[4]» .

(١) دلائل النبوة ، باب من استقبل رسول الله ﷺ وصاحبه .. ، ص ٥٠٦ ، وزيادة : أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع ، من زيادة رزين ، قاله الصالحي (سبل الهدى والرشاد، ٢٧١/٣).

(٢) الدلائل ، باب تلقي الناس رسول الله ﷺ حين قدم من غزوة تبوك (٢٦٦/٥).

(٣) تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ، دار العاصمة ، الطبعة الأولى (١٣٢٧/٣).

(٤) فتح الباري (٢٦١/٧ ، ٢٦٢).

وقد أخرج البخاري ﷺ في صحيحه قال : حدثنا عبدالله بن محمد قال: حدثنا سفيان عن الزهري عن السائب بن يزيد : « أذكر أني خرجت مع الصبيان نتلقى النبي صلى الله عليه وسلم إلى الثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك[٥]».

قال الحافظ ابن حجر : «فأنكر الداودي هذا وتبعه ابن القيم وقال: ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك ، بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب، قال: إلا أن يكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة ، والثنية ما ارتفع من الأرض. وقيل : الطريق في الجبل . قلت : لايمنع كونها جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر إلى الشام من جهتها ، وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى ، وينتهي كلاهما إلى طريق واحدة. وقد روينا بسند منقطع في (الحلبيات*) قول النسوة لما قدم النبي ﷺ المدينة : « طلع البدر علينا من ثنيات الوداع» فقيل : كان ذلك عند قدومه في الهجرة ، وقيل : عند قدومه من غزوة تبوك[٦]»

كذا نسب الحافظ ابن حجر إلى ابن القيم أنه قال : ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك : وكلام ابن القيم مخالف لذلك تماماً ، فقد قال ﷺ: «فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ،خرج الناس تلقيه، وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

(٥) كتاب المغازي ، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر (٨/١٢٦ فتح).

* كذا في الأصل وهو خطأ مطبعي ، والصواب : الخلعيات.

(٦) فتح الباري (٨/١٢٨ ، ١٢٩).

وبعض الرواة يهم في هذا ويقول : إنما كان ذلك عند مقدمه إلى المدينة من مكة ، وهو وهم ظاهر ، لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام ، لايراها القادم من مكة إلى المدينة، ولايمر بها إلا إذا توجّه للشام..[7]».

وجاء سبب تسمية ثنية الوداع بذلك وأنها من جهة تبوك في حادثة أخرى ، في تحريم نكاح المتعة. قال الحافظ ابن حجر : «وأخرجه الحازمي من حديث جابر ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك ، حتى إذا كنّا عند العقبة مما يلي الشام جاءت نسوة كنّا تمتعنا بهنّ يطفن برحالنا ، فجاء رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له ، فغضب وقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، ونهى عن المتعة ، فتوادعنا يومئذ فسميت ثنية الوداع[8]» . والحديث « لايصح فإنه من طريق عباد بن كثير، وهو متروك[9]» .

قال الشيخ الألباني ﷺ : «على أن القصة برمّتها غير ثابتة[10]».

ومما يدل على ضعف هذه القصة : أن الروايات الصحيحة في دخوله ﷺ طيبة عند هجرته إليها لم تذكر ولو إشارة ما يستشهد به لذلك ، بل نقلت تلك الروايات ماقاله أهل المدينة عند وصوله إليها، فقد روى البخاري ﷺ في صحيحه في (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة) حديث أنس بن مالك ﷺ ، وفيه: «فقيل في المدينة : جاء نبي الله ، جاء نبي الله ﷺ فأشرفوا ينظرون ويقولون: جاء نبي الله ..[11]» و في حديث البراء بن عازب ﷺ : «.. ثم قدم النبي ﷺ ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم[12] برسول الله ﷺ ، حتى جعل الإماء يقلن: قدم رسول الله ﷺ » وفي رواية : «فصعد الرجال والنساء فوق البيوت ، وتفرّق

---

(٧) زاد المعاد (٣/٥٥١) الطبعة السادسة ، ١٤٠٥.

(٨) فتح الباري (٨/١٦٩).

(٩) فتح الباري (٨/١٧٠). والتلخيص الحبير (٣/١٧٨).

(١٠) سلسة الأحاديث الضعيفة (٢/٦٣) الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦.

(١١) كتاب مناقب الأنصار ، رقم ٣٩١١.

(١٢) البخاري ، رقم ٣٩٢٥.

الغلمان والخدم في الطُّرق ينادون : يامحمد ، يارسول الله. يامحمد ، يارسول الله[١٣]».

فائدة : نقل الصالحي رحمه الله تعالى عن المقريزي أنّ هذا النشيد قيل لما رجع النبي ﷺ من غزوة بدر. فهذا قول ثالث ، وسبق أن النشيد لايصح.

وأخرى : رغم عناية ابن إسحاق ؓ بالسيرة ، وتتبعه لأحداثها، فإنه لم يورد هذا النشيد في سيرته.

(١٣) أخرجه مسلم ، برقم (٧٥٢٢) [٢٠٠٩] .

ميثاق المدينة (المعاهدة مع اليهود)

وهي من أشهر الحوادث التي يذكرها المؤرخون في السنة الأولى من هجرة الرسول ﷺ . وهل هي وثيقة واحدة تشمل تحالف المسلمين بعضهم مع بعض، ومعاهدتهم مع اليهود، أم هما وثيقتان ؟ قال الدكتور أكرم العمري : «الراجح أن الوثيقة في الأصل وثيقتان ثم جمع المؤرخون بينهما ، إحداهما تناولت موادعة الرسول ﷺ لليهود ، والثانية توضح التزامات المسلمين من مهاجرين وأنصار وحقوقهم وواجباتهم ، ويترجح عندي أن وثيقة موادعة اليهود كتبت قبل موقعة بدر الكبرى أما الوثيقة بين المهاجرين والأنصار فكتبت بعد بدر[1]».

وهناك رأي آخر مخالف لذلك يقول : «أما القول بأن الوثيقة في الأصل وثيقتان ، ثم جمع المؤرخون بينهما ، قول ضعيف يفتقر إلى الدليل والبيان[2]».

لكن هل صحّ السند لإثبات هذه الوثيقة ؟ إن ذكر ابن إسحاق ﷺ لها، ونقل الآخرين عنه ، وشيوعها بين كُتَّابِ السيرة لا يكفي للحكم بصحتها. وسأنقل ـ باختصار ـ الروايات التي ذكرت القصة وأسانيدها وعلة كل طريق منها[3] :

الرواية الأولى : قال ابن إسحاق ﷺ : «وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار ، وداع فيه يهود ، وعاهدهم ، وأقرّهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم ...» وساق المعاهدة . قال الشيخ الألباني ﷺ : «هذا مما لا يُعرف صحته ... فَذَكَره (ابن إسحاق) هكذا بدون إسناد ، فهو معضل ، وقد نقله ابن كثير (٣/٢٢٤، ٢٢٥)

---

(١) السيرة النبوية الصحيحة . (٢٧٦/١) .

(٢) بيان الحقيقة في الحكم على الوثيقة ، ضيدان اليامي ، مكتبة المعارف الرياض ، ط الأولى،١٤٠٨ ص٣١.

(٣) وقد اعتمدت على المصدرين السابقين في ذكر الروايات .

عن ابن إسحاق ولم يزد عليه في تخريجه شيئاً على خلاف عادته ، مما يدل على أنه ليس مشهوراً عند أهل العلم والمعرفة بالسيرة والأسانيد[4]» .

وقال في تعليقه على (فقه السيرة) عند ذكر المؤلف لها : «روى هذه الوثيقة ابن إسحاق (٢/١٦-١٨) بدون إسناد[5]» .

وبالإضافة إلى ابن كثير فقد نقلها ابن سيد الناس بدون إسناد أيضاً[6].

الرواية الثانية : عند الإمام أحمد ﷺ قال : «حدثنا سُريج حدثنا عبّاد عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن النبي ﷺ كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار، أن يعقلوا معاقلهم ، وأن يَفْدوا عانيهم بالمعروف والإصلاح بين المسلمين[7]».ثم أعقبه ﷺ بطريق آخر فقال : «حدثني سُريج حدثنا عباد عن حجاج عن الحكم عن مِقْسم عن ابن عباس مثله[8]» . وذكر طريقاً ثالثة فقال: «حدثنا نصر بن باب عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار ، على أن يعقلوا معاقلهم..[9]» الحديث .

ويُلحظ في روايات الإمام أحمد أمران: الأول: أنها مختصرة جداً ، وليس فيها ذكر للمعاهدة مع اليهود. الثاني: أن مدارها على حجاج وهو ابن أرطاة وهو مدلّس ولم يصرّح هنا بالتحديث، وقد نقل الإمام الذهبي ﷺ أقوال العلماء فيه فقال: «قال ابن معين : هو صدوق، ليس بالقوى، يُدلس عن محمد بن عبيد الله

(٤) دفاع عن الحديث النبوي والسيرة . ص ٢٥، ٢٦.

(٥) فقه السيرة . ص ١٨٥.

(٦) عيون الأثر (٣١٨/١) ط الأولى١٤١٣ ، دار التراث ، المدينة النبوية ، تحقيق د. محمد العيد الخطراوي ، محي الدين مستو .

(٧) المسند بتحقيق أحمد شاكر (١٤٦/٤) حديث رقم ٢٤٤٣.

(٨) المسند بتحقيق أحمد شاكر (١٤٦/٤) حديث رقم ٢٤٤٤.

(٩) المسند بتحقيق أحمد شاكر (١٢٥/١١) حديث رقم ٦٩٠٤.

العرزمي عن عمرو بن شعيب ، يعني فيسقط العرزمي ... وقال أبو زرعة: صدوق مُدلس، وقال أبو حاتم : صدوق يُدلس عن الضعفاء ، يُكتب حديثه، فإذا قال : حدثنا ، فهو صالح ، لا يُرتاب في صدقه وحفظه ، ولا يحتج بحديثه...وقال ابن المبارك: كان الحجاج يدلس ، فكان يحدثنا بالحديث عن عمرو بن شعيب مما يُحدّثه العرزمي ، والعرزمي متروك[10] ورواية حجّاج هنا عن عمرو بن شعيب ، فلعلها مما دلسه عن العرزمي. وقد وصفه بالتدليس ـ غير من سبق ـ : الإمام أحمد والنسائي وغيرهما .

وقد تعقّب الشيخ الألباني رحمه الله البوطي في إيراده لهذا الحديث فقال رحمه الله: «إسناده ضعيف لا تقوم به حجة؛ لأن حجاجاً هذا هو ابن أرطاة وقد قال فيه الحافظ في (التقريب): «صدوق كثير الخطأ والتدليس» ويبدو أن الشيخ عبدالرحمن البنا* قد توهم أنه غيره من الثقات فقال: «وسنده صحيح»[11] ا. هـ كلام الألباني رحمه الله. كما صححه الشيخ أحمد شاكر في حاشيته على المسند، وهو من تساهله رحمه الله. والطريق الثالث للإمام أحمد عن نصر بن باب ، وقد تركه غير واحد .

الرواية الثالثة : عند ابن أبي خيثمة، عزاها إليه ابن سيد الناس، فقال بعد أن ساق المعاهدة بطولها عن ابن إسحاق : «هكذا ذكره ابن إسحاق ، وقد ذكره ابن أبي خيثمة، فأسنده : حدثنا أحمد بن جناب أبو الوليد ، حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار ، فذكره بنحوه[12]» .

(١٠) سير أعلام النبلاء (٧/٧٠) وكذا تهذيب التهذيب (٢/١٩٦) .

* في الفتح الرباني .

(١١) دفاع عن الحديث النبوي والسيرة ص ٨٠ .

(١٢) عيون الأثر (١/٣٢٠)

قال الدكتور العمري ﷺ : «ولكن يبدو أن الوثيقة وردت في القسم المفقود من تاريخ ابن أبي خيثمة إذ لا وجود لها فيما وصل إلينا منه[١٣]» . وفي سند ابن أبي خيثمة كثير بن عبد الله ، قال الذهبي : «متروك[١٤]» ورماه بالكذب أبو داود ، وقال الشافعي من أركان الكذب «وقال ابن حبان : روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا في الرواية عنه إلا على جهة التعجب[١٥]».

قال الشيخ الألباني عن إسناد ابن أبي خيثمة : «هذا الإسناد لا قيمة له ، كثير بن عبد الله بن عمرو المزني ضعيف جداً [١٦]» .

الرواية الرابعة : عند أبي عُبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤هـ) في كتابه (الأموال) وقد ساق لها إسنادين ، الأول : حدثني يحي بن عبد الله بن بكير وعبد الله بن صالح قالا : حدثنا الليث بن سعد قال : حدثني عُقيل بن خالد عن ابن شهاب أنه قال : بلغني أن رسول الله ﷺ كتب بهذا الكتاب[١٧]..» وسرده ، فالخبر مرسل عن الزهري ، ومرسله ﷺ شرّ من مرسل غيره كما قال يحي بن سعيد القطان ، وقد سبق الحديث عن مراسيل الزهري عند خبر ردة عُبيد الله بن جحش[١٨].

الإسناد الثاني عند أبي عبيد : «حدثني حجاج عن ابن جريج قال: في كتاب النبي ﷺ والمؤمنين من قريش وأهل يثرب ..» وهذا كسابقه مرسل ، وابن جريج

(١٣) السيرة النبوية الصحيحة (٢٧٣/١)

(١٤) المغني في الضعفاء (٢٢٧/٢) تحقيق : حازم القاضي . دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١٥) تهذيب التهذيب (٤٢٢/٨) .

(١٦) دفاع عن الحديث النبوي والسيرة ٧٩.

(١٧) السيرة النبوية (٢٧٣/١) .

(١٨) ص : ٤١

عبدالملك بن عبدالعزيز ثقة ، لكنه يدلس ويرسل. «روى الميموني عن أحمد، إذا قال ابن جريج : قال فاحذره[19]» .

أما الرواي عنه فهو حجاج بن محمد الأعور ثقة روى له الجماعة.

الرواية الخامسة : عند أبي عبيد أيضاً في كتابه (غريب الحديث) وذكر لها ثلاثة أسانيد ، هي :

الأول : من طريق حفص عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده . وحفص هو ابن غياث القاضي ثقة فقيه ، لكن العلة في كثير بن عبد الله ، وسبق الحديث عنه .

الثاني : قال أبو عبيد : «حدثني حماد بن عبيد عن جابر عن الشعبي أو أبي جعفر محمد بن علي ـ الشك من أبي عبيد ـ عن رسول الله ﷺ .. » فذكر رواية مختصرة . وحماد بن عبيد قال عنه الذهبي في الميزان : «حماد بن عبيد أو ابن عبيد الله عن جابر الجُعْفي . قال أبو حاتم : ليس بصحيح الحديث ، لا يُعبأ به، قال البخاري : لم يصحّ حديثه [20]» . وجابر الجُعْفي قال عنه في (التقريب): «ضعيف رافضي[21]» وقال عنه الذهبي في (الكاشف) : «وثّقه شعبة فشذّ وتركه الحفاظ[22]» . والشعبي ومحمد بن علي كلاهما من التابعين ، فالخبر مرسل ، فضلاً عن ضعف سنده .

الثالث : «حدثنا حجاج عن ابن جريج أن رسول الله ﷺ قال ..» وسبق الكلام على هذا الإسناد .

---

(١٩) سير أعلام النبلاء (٣٢٨/٦) .

(٢٠) ميزان الاعتدال (٥٩٧/١ رقم ٢٢٥٩).

(٢١) تقريب التهذيب (١٢٣/١) .

(٢٢) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (١٢/١) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ .

الرواية السادسة : عند حميد بن زنجوية (ت ٢٤٧هـ) من طريق عبدالله بن صالح قال : حدثني عُقيل عن ابن شهاب أنه قال : بلغني أن رسول الله ﷺ كتب بهذا الكتاب ... وسبق الكلام على هذا السند .

الرواية السابعة : عند البيهقي بإسنادين ، الأول : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : حدثنا أحمد بن عبدالجبار قال حدثنا يونس بن بُكير عن ابن إسحاق قال : حدثني عثمان بن محمد بن عثمان بن الأخنس بن شريق قال : «أخذت من آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا الكتاب كان مقرونًا بكتاب الصدقة الذي كتب عمر للعمال : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المسلمين والمؤمنين من قريش ويثرب ...» وهي مختصرة عما عند ابن إسحاق . ثم أعقبها بالإسناد الثاني فقال: «وأخبرناه أبو عبد الله الحافظ القاضي قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني قال : أبنانا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق هو الفزاري عن كثير بن عبد الله ...[٢٣]» فذكره .

والإسناد الأول ضعيف «لأن عثمان تحملها وجادة* ، وفي الإسناد رجال فيهم ضعف مثل عثمان فهو صدوق له أوهام ، ويونس بن بُكير يخطئ ، والعطاردي (أحمد بن عبدالجبار) ضعيف وتحمّله للسيرة صحيح[٢٤]» .

أما الإسناد الثاني : ففيه كثير بن عبد الله ، وسبق الكلام عنه .

---

(٢٣) السنن الكبرى ، كتاب الديات ، باب العاقلة . (١٠٦/٨) دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٣ .

* قال ابن كثير : «وصورتها : أن يجد حديثاً أو كتاباً بخط شخص بإسناده» . (الباعث الحثيث) تحقيق أحمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٢٢ .

(٢٤) السيرة النبوية الصحيحة (٢٧٤/١-٢٧٥) .

الرواية الثامنة : عند ابن أبي حاتم . قال ﷺ في مقدمة كتابه (الجرح والتعديل) : «حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد قراءة، قال: أخبرني أبي عن الأوزاعي أنه كتب إلى عبد الله بن محمد أمير المؤمنين (و كتب إليه رسالة طويلة وقال فيها :) وقد حدثني الزهري أنه كان في كتاب رسول الله ﷺ الذي كتب بين المهاجرين والأنصار أن لا يتركوا مفرحًا أن يعينوه في فداء أو عقل» .

والإسناد مرسل ، وسبق الكلام عن مراسيل الزهري .

الرواية التاسعة : عند ابن حزم في (المحلى) وساقه بسنده عن الحجاج بن أرطأة عن الحكم* عن مِقْسم عن ابن عباس ﷺ قال : «كتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار أن يعقلوا معاقلهم ويفْدوا عانيهم بالمعروف والإصلاح بين الناس» ثم قال ﷺ : «فيه حجاج بن أرطاة ، وهو ساقط ، وفيه مِقْسم وهو ضعيف[٢٥]» .

مما سبق يتبين أنه لم يثبت لهذه الحادثة المشهورة إسناد صحيح سالم من علة قادحة، ولذا لم يوردها الإمام الكبير أبو عبد الله الذهبي في كتابه المشهور: (تاريخ الإسلام) في الجزء الخاص بالمغازي الذي يبدأ من الهجرة النبوية المباركة ، وقد قال ﷺ في مقدمة الكتاب : «وأُشير إلى الوقائع الكبار..[٢٦]» فلم يُشر إلى هذه الحادثة رغم أهميتها ، فكأنّ ذلك ـ والله أعلم ـ لأنها لم تصحّ عنده . وكذا الإمام النوري ﷺ في : (تهذيب الأسماء واللغات) فلم يُشر إليها في جملة الأمور المشهورة حيث قال عن حوادث السنة الأولى : «فيها بنى النبي ﷺ

---

* في الأصل : الحكم بن مقسم وهو خطأ .

(٢٥) المحلى ، (١١/٤٥) تحقيق أحمد شاكر ، دار التراث ، القاهرة .

(٢٦) تاريخ الإسلام . المغازي . تحقيق : عمر تدمري . دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى١٤٠٧ ص:٢٢.

مسجده ، ومساكنه ، وآخى بين المهاجرين والأنصار ، وأسلم عبدالله بن سلام، وشُرع الأذان[٢٧]» . ولا ريب أن المعاهدة مع اليهود ـ لو صحّ سندها ـ أهم من بعض ما ذكر .

وقد لا يكون الأمر مشكلاً إذا ذُكرت الحادثة بصيغة التضعيف : يُروى، يُذكر، ونحوهما من الصيغ ، لكن المشكل إذا بُني على هذه الحادثة ـ أو غيرها من حوادث السيرة التي لم يثبت ـ حكم ، أو أحكام تشريعية «كما لو كان الأمر متعلقاً بأصل العقيدة أو بأصل ينبني عليه حكم من أحكام الشريعة وهو الصلح مع اليهود[٢٨]» فحينئذ ينبغي التأكد من صحة الخبر أولاً، ثم استخراج الأحكام منه ، كما يقال في مثل ذلك : «أثبت العرش ثم انقش» والله أعلم .

وأشار الشيخ سلمان العودة ﷺ إلى هذه الوثيقة وبيّن ضعف أسانيدها ثم قال: «وقد روى أبو داود عن كعب بن مالك ، في قصة قتل كعب بن الأشرف، وفيه: فلما قتلوه ، فزعت اليهود والمشركون ، فغدوا على النبي ﷺ فقالوا: طُرق صاحبنا ، فقُتل ، فذكر لهم النبي ﷺ إلى أن يكتب بينه وبينهم كتاباً ينتهون إلى ما فيه ، فكتب النبي ﷺ بينه وبينهم وبين المسلمين عامة صحيفة» رواه أبو داود ، كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة ، ... من طريق محمد بن يحي بن فارس عن الحكم بن نافع عن شعيب عن الزهري عن عبدالرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه.. فالحديث بهذا الإسناد صحيح* ... ويلحظ في هذه الرواية تأخّر الكتابة عن بداية العهد المدني ، وهذا خلاف ما عليه معظم أهل السير والمؤرخين وغيرهم،

(٢٧) تهذيب الأسماء واللغات (١/٢٠) .

(٢٨) بيان الحقيقة في الحكم على الوثيقة . ص ٣٩ .

* وصححها الحافظ ابن حجر (الفتح ٧ / ٣٣١) وسيأتي ذلك في : إجلاء بني النضير. وصححها أيضاً الأرناؤوط في تخريج (جامع الأصول) (٨/٢١٨) .

وجمع بعضهم بين الروايتين بأن ما في رواية كعب إنما هو تجديد للموثق الأول.
والله أعلم[٢٩]» ا.هـ . كلام الشيخ سلمان العودة ـ حفظه الله ـ .

(٢٩) الغرباء الأولون (ص ٢١٠ ـ ٢١٢) .

عداوته ما بقيت

قال ابن إسحاق : «وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: حُدِّثت عن صفية بن حُييّ بن أخطب أنها قالت : كنت أحبَّ ولد أبي إليه، والي عمي أبي ياسر، لم ألقهما قطّ مع ولد لهما إلاّ أخذاني دونه، قالت: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف ، غدا إليه أبي حُيّي بن أخطب ، وعمي أبو ياسر بن أخطب مُغلّسيْن . قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس قالت : فأتيا كالّيْن كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى. قالت : فهششت إليهما كما كنت أصنع ، فو الله ما التفت إليّ واحد منهما، مع ما بهما من الغمّ ، قالت : وسمعت عمي أبو ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب : أهو هو ؟ قال : نعم والله ، قال : أتعرفه وتُثبته ؟ قال : نعم ، قال: فما في نفسك منه ؟ قال عداوته والله ما بقيت[1]» .

قال الحافظ العراقي : وهو منقطع[2]. أي بين عبدالله بن أبي بكر وصفية.

وحقد اليهود ، وحسدهم وعداوتهم ، ومعرفتهم أنه رسول الله حقاً لا تحتاج إلى مثل هذا الأثر الضعيف ، وقد قال الله عزّ وجل : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة:١٠٩) وقال تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٨٩) . وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة : ١٤٦).

---

(١) الروض الأنف (٤/٣١٠) .

(٢) تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٤/١٨٤٣) .

فائدة : روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : «لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود» قال ابن حجر : «فالمراد عشرة مختصة وإلا فقد آمن به أكثر من عشرة[٣]» .

وأخرى : أخرج الطبراني عن ابن عمر ﷺ قال : «كان بعيني صفيّة خضرة، فقال لها النبي ﷺ : ماهذه الخضرة بعينك ؟ قالت : قلت لزوجي : إني رأيت فيما يرى النائم كأنّ قمراً وقع في حجري ، فلطمني ، وقال : أتريدين مَلِكَ يثرب؟ قالت : وما كان أبغض إليّ من رسول الله ﷺ قَتَلَ أبي وزوجي ، فما زال يعتذر إليّ ، وقال : ياصفية إن أباك ألّب عليّ العرب ، وفعل وفعل ، حتى ذهب ذلك من نفسي» . قال الهيثمي : «ورجاله (الطبراني) رجال الصحيح[٤]». وذكره الألباني في (الصحيحة)[٥] .

---

(٣) كتاب مناقب الأنصار ، باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة (٧/٢٧٤ فتح) .

(٤) مجمع الزوائد (٩/٢٥١)

(٥) رقم : (٢٧٩٣) .

سبب إجلاء يهود بني النضير

المشهور في كتب السيرة أن سبب إجلائهم هو تآمرهم على قتل الرسول ﷺ لما جاءهم يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري ، فقالوا : نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت ، ثم خلا بعضهم ببعض ، فقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ـ ورسول الله ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد ـ فَمَنْ رجل يعلو على هذا البيت ، فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب ، فقال : أنا لذلك ، فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال ، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم .. إلى آخر القصة[1]، وقد روى ذلك ابن إسحاق عن يزيد بن رُومان ، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث ، لكن الحديث مرسل . وأورده الشيخ الألباني رحمه الله في (الضعيفة)[2] .

وقد جاء سبب إجلائهم بسند صحيح متصل ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وروى ابن مردويه قصة بني النضير بإسناد صحيح إلى مَعْمر عن الزهري : «أخبرني عبدالله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: كتب كفار قريش إلى عبدالله بن أُبيّ وغيره ممن يعبد الأوثان قبل بدر يهددونهم بإيوائهم النبي ﷺ وأصحابه ويتوعدونهم أن يغزوهم بجميع العرب ، فهمّ ابن أُبيّ ومن معه بقتال المسلمين، فأتاهم النبي ﷺ فقال : «ما كادكم أحد بمثل ما كادتكم قريش ، يريدون أن تلقوا بأسكم بينكم» فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرقوا ، فلما كانت وقعة بدر كتب كفار قريش بعدها إلى اليهود : إنكم أهل الحلقة والحصون ، يتهددونهم ، فأجمع بنو النضير على الغدر ، فأرسلوا إلى النبي ﷺ : أُخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا ، فإن آمنوا بك اتبعناك ، ففعل ، فاشتمل اليهود الثلاثة على

(١) الروض الأنف (٦/٢٠٨).

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة ، رقم : ٤٨٦٦ (١٠/٤٦٩) .

الخناجر فأرسلت امرأة من بني النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بأمر بني النضير ، فأخبر أخوها النبي ﷺ قبل أن يصل إليهم ، فرجع ، وصبّحهم بالكتائب فحصرهم يومه ، ثم عدا على بني قريظة فحاصرهم فعاهدوه، فانصرف عنهم إلى بني النضير ، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء ، وعلى أن لهم ما أقلّت الإبل إلا السلاح ، فاحتملوا حتى أبواب بيوتهم ، فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم فيهدمونها ، ويحملون ما يوافقهم من خشبها . وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام» وكذا أخرجه عبد بن حُميد في تفسيره عن عبد الرازق، وفي ذلك رد على ابن التين في زعمه أنه ليس في هذه القصة حديث بإسناد. قلت (ابن حجر) : فهذا أقوى مما ذكر ابن إسحاق من أنّ سبب غزوة بني النضير طلبه ﷺ أن يعينوه في دية الرجلين ، لكن وافق ابن إسحاق جُلّ أهل المغازي ، فالله أعلم[3]» ا. هـ كلام ابن حجر.

وأخرجه أبو داود بنحوه وفيه : «فأرسلوا إلى النبي ﷺ أُخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك ، وليخرج منا ثلاثون حَبْراً حتى نلتقي بمكان المنصف، فيسمعوا منك ، فإنْ صدّقوك وآمنوا بك ، آمنّا بك فقصّ خبرهم* فلماّ كان الغد عدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب...[4]» .

---

(٣) فتح الباري (٣٣١/٧ ، ٣٣٢) .

* في جامع الأصول : «فأعلمه جبريل بكيدهم» (٢١٩/٨) .

(٤) وصححه الأرناؤوط في تخريجه جامع الأصول . وكذا سلمان العودة كما سبق في الحديث عن ميثاق المدينة .

رؤيا عاتكة

قال ابن إسحاق ﷺ : «فحدثني من لا أتّهم عن عكرمة عن ابن عباس ، ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ، قالا: .. .. وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضَمْضَم مكة بثلاث ليال ، رؤيا أفزعتها ، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبدالمطلب، فقالت له: يا أخي ، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني..[1]». إلى آخر القصة، وابن إسحاق لم يسمّ شيخه . وقد سبق قول الإمام البيهقي ﷺ: «ابن إسحاق إذا لم يذكر اسم من حدّث عنه لم يُفرح به[2]» . وقد رواه الحاكم من طريق ابن إسحاق وفيه تسمية من حدثه ، وأنه حسين بن عبيدالله بن عبدالله بن العباس . وسكت عنه الحاكم ، وقال الذهبي : فيه حسين بن عبدالله ضعيف[3]» . وعزاه الهيثمي في (المجمع) إلى الطبراني من طريقين :

الأول : فيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك . والثاني : مرسل ، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن[4] ا.هـ

وقد أشار إلى ضعف القصة الشيخ عبد الله بن حمد اللحيدان في تحقيقه لمختصر مستدرك الذهبي على مستدرك الحاكم لابن الملقن[5] .

(١) الروض الأنف (٥/٨٣).

(٢) السنن الكبرى (١٣/٤).

(٣) المستدرك (٣/٢٠).

(٤) مجمع الزوائد (٦/٦٩).

(٥) ١١٠٢/٢ .

في غزوة بدر الكبرى

ومما شاع ولم يثبت في هذه الغزوة العظيمة :

نحن مِنْ ماء :

ما ذكره ابن إسحاق في كلامه عن تتبعه ﷺ أخبار قريش ، قال : «..كما حدثني محمد بن يحي بن حَبّان : حتى وقف رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر ﷺ على شيخ من العرب فسأله عن قريش ، وعن محمد وأصحابه ، وما بلغه عنهم. فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبراني ممّن أنتما ؟ فقال رسول الله ﷺ إذا أخبرتنا أخبرناك ، قال : أذاك بذاك ؟ قال : نعم . قال الشيخ : فإنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان صدق الذي أخبرني، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به رسول الله ﷺ ، وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي فيه قريش ، فلما فرغ من خبره ، قال ممّن أنتما؟ فقال رسول الله ﷺ نحن من ماء . ثم انصرف عنه . قال : يقول الشيخ : ما مِنْ ماء ، أمِنْ ماء العراق ؟

قال ابن هشام : يقال : ذلك الشيخ سفيان الضمري[1]» . وابن إسحاق قد صرّح بالتحديث ، وشيخه ابن حَبان (بفتح الحاء) ثقة من رجال الجماعة ، لكن العلة هي الانقطاع لأن ابن حبان مات سنة ١٢١ هـ وهو ابن أربع وسبعين سنة، فبين مولده والقصة قرابة خمس وأربعين سنة .

(١) الروض الأنف (٩٣/٥) .

هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ أكبادها

ومنها : قوله ﷺ : «هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها» وقد رواها ابن إسحاق قال : «حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير[1] ..» قال الشيخ الألباني ﷺ : «وهذا إسناد صحيح ولكنه مرسل[2]».

وأصل القصة في صحيح مسلم عن أنس ﷺ أن المسلمين «لما نزلوا بدراً وردت عليهم روايا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه ، فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه* فيقول : مالي علم بأبي سفيان، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف ، فإذا قال ذلك ضربوه ، فقال : نعم أنا أخبركم ، هذا أبو سفيان ، فإذا تركوه فسألوه فقال: مالي بأبي سفيان علم ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس ، فإذا قال هذا أيضاً ضربوه ، ورسول الله ﷺ قائم يصلي، فلما رأى ذلك انصرف ، قال : والذي نفسي بيده لَتَضْربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم. قال: فقال رسول الله ﷺ : هذا مصرع فلان ، قال: ويضع يده على الأرض ههنا ، وههنا ، قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ[3]». وفي رواية الإمام أحمد أن النبي ﷺ سأله «كم القوم؟» قال: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم ، فجهد النبي ﷺ أن يخبره كم هم فأبى، ثم إن النبي ﷺ سأله : «كم ينحرون من الجُزُر؟» فقال : عشراً كل يوم، فقال النبي ﷺ : «القوم ألف ، كل جزور لمائة وتبعها[4]» .

---

(١) الروض الأنف (٥/٩٤) .

(٢) فقه السيرة ص ٢٢٢ .

* أي عن القافلة .

(٣) مسلم (كتاب الجهاد والسيرة ، باب غزوة بدر (نووي ١٢/١٢٥)) ورواه أبو داود في سننه ، كتاب الجهاد ، باب في الأسير ينال منه ويُضرب ويقرر (عون المعبود٧/٣٤٢) .

(٤) المسند (٢/١٩٢) وصححه الشيخ أحمد شاكر . وكذا الألباني (فقه السيرة ٢٢٢) .

زاد ابن إسحاق في روايته عن عروة أن رسول الله ﷺ سأله : «فمن فيهم من أشراف قريش؟» قال : عتبة بن ربيعة ... وأبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف... فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال : «هذه مكة قد ألقت إليكم بأفلاذ كبدها» . وسبق قول الشيخ الألباني عن هذه الزيادة إن إسنادها صحيح ، لكنه مرسل .

إبليس في صورة سُراقة

قال ابن إسحاق ﷺ : «وحدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير قال : لما أجمعت قريش المسير ذكرتْ الذي كان بينها وبين بني بكر ، فكاد ذلك يثنيهم ، فتبدّى لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي ، وكان من أشراف بني كنانة ، فقال لهم : أنا لكم جار من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه، فخرجوا سراعاً[1]» . وهذا إسناد مرسل.

قال ابن كثير ﷺ بعد أن ذكر كلام ابن إسحاق ﷺ : «قلت : هذا معنى قوله تعالى : ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٨) وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأنفال:٤٨-٤٩)[2]».

وذكر المفسرون القصة عند تفسيرهم للآية الآنفة في سورة الأنفال ، على أن بعضهم قد أوردها بصيغة التمريض : روي ، كالقرطبي[3] والشوكاني[4] ﷺ قال ابن سعدي ﷺ بعد أن ذكر قول المفسرين أن إبليس تبدى لقريش في صورة سراقة : «ومن المحتمل أن يكون الشيطان سوّل لهم ، ووسوس في صدورهم أنه لا غالب لهم اليوم من الناس ، وأنه جار لهم ، فلما أوردهم مواردهم نكص عنهم ، وتبرأ منهم ، كما قال تعالى : ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ

---

(١) الروض الأنف (٥/٨٨).

(٢) البداية والنهاية (٣/٢٥٩).

(٣) الجامع لحكام القرآن (٨/١٨) دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

(٤) فتح القدير (٢/٣١٥) دار المعرفة بيروت. بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع . توزيع مكتبة المعارف بالرياض .

اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ (الحشر:١٦-١٧)[٥].

وقال سيد قطب ﷺ: «وفي هذا الحادث نص قرآني يثبت منه أن الشيطان زين للمشركين أعمالهم... ولكننا لا نعلم الكيفية التي زين لهم بها أعمالهم، والتي قال لهم بها: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم، والتي نكص بها كذلك وقال ما قاله بعد ذلك[٦]».

وروى الطبراني في (الكبير) ـ كما قال الهيثمي ـ عن رفاعة بن رافع قال: «لما رأى إبليس ما تفعل الملائكة بالمشركين يوم بدر، أشفق أن يخلص القتل إليه، فتشبّث به الحارث بن هشام، وهو يظنه سراقة بن مالك، فوكز في صدر الحارث فألقاه، ثم خرج هارباً حتى ألقى نفسه في البحر، ورفع يديه وقال: اللهم إني أسألك نظرتك إياي، وخاف أن يخلص إليه القتل، فأقبل أبو جهل بن هشام، فقال: يا معشر الناس، لا يهزمنُكم خذلان سراقة إياكم، فإنه كان على ميعاد مع محمد، ولا يهولنكم قتل عتبة وشيبة والوليد، فإنهم قد عجلوا، فواللات والعزى، لا نرجع حتى نقرنهم بالجبال، ولا ألفين رجلاً منكم قتل رجلاً منهم، ولكن خذوهم أخذاً حتى نُعَرِّفهم سوء صنيعهم من مفارقتهم إياكم ورغبتهم عن اللات والعزى ..» ثم قال الهيثمي: «فيه عبدالعزيز بن عمران، وهو ضعيف ..[٧]». ا.هـ وأكثر الأئمة على أنه متروك.

(٥)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ.

(٦)في ظلال القرآن (١٥٣/٣) دار العلم، جدة، الطبعة الثانية عشرة ١٤٠٦ هـ

(٧) مجمع الزوائد (٧٧/٦).

مشورة الحُبَاب

قال : ابن إسحاق في حديثه عن غزوة بدر : «ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي ... فخرج رسول الله ﷺ يبادرهم إلى الماء ، حتى أدنى ماء من بدر نزل عليه . قال ابن إسحاق : فَحُدِّثتُ عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال : يا رسول الله ، أرأيتَ هذا المنزل ، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة . فقال : يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله ، ثم نعوّر* ما وراءه من القُلُب ، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله ﷺ : لقد أشرت بالرأي، فنهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس ، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ، ثم أمر بالقُلُب فعوّرت وبنى حوضاً على القليب الذي نزل عليه فمُلئ ماءً ، ثم قذفوا فيه الآنية[1]» .

قال الشيخ الألباني ﷺ : «وهذا سند ضعيف لجهالة الواسطة بين ابن إسحاق والرجال من بني سلمة . وقد وصله الحاكم (٣/٤٢٦، ٤٢٧) من حديث الحباب وفي سنده من لم أعرفه . وقال الذهبي في تلخيصه (قلت : حديث منكر ، وسنده) كذا الأصل ، ولعله سقط منه (واه) أو نحوه . ورواه الأموي كما في البداية (٣/٢٦٧) وفيه الكلبي وهو كذاب[2]» .

* بالعين المهملة ، أي دفنها وسدها (لسان العرب ، مادة ، عور ، دار صادر ، بيروت)

(١) الروض الأنف (٥/٩٧).

(٢) تخريج فقه السيرة للغزالي . ص ٢٢٤ ، ورواية الحاكم في المستدرك (٣/٤٨٢) دار الكتب العلمية كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب الحباب بن المنذر ﷺ .

وقال في (دفاع عن الحديث) : «وهذا إسناد مرسل مجهول ، فهو ضعيف، وقد وصله بعضهم ، وفيه من لا يُعرف وآخر كذاب[٣]» . ثم أجاب ﷺ عما ذكره الحافظ في (الإصابة) في ترجمة الحباب : «وقال ابن إسحاق في السيرة حدثني يزيد بن رومان عن عروة وغير واحد في قصة بدر[٤] ...» بما حاصله أن ما ذكره الحافظ ليس موجوداً في سيرة ابن إسحاق المتداولة . كما أن الرواية مرسل عروة والمرسل من أقسام الضعيف . ا.هـ

وأورده ﷺ في (الضعيفة) وقال : «ضعيف على شهرته في كتب المغازي[٥]».

وهذا الخبر الذي عزاه ابن حجر لابن إسحاق رواه البيهقي في (الدلائل) من طريق ابن إسحاق مرسلاً[٦] . وقال في (السنن الكبرى) : وروى أبو داود في المراسيل عن محمد بن عبيد عن حماد عن يحي بن سعيد قال استشار رسول الله ﷺ يوم بدر فقال الحباب[٧]. وقد ضعف القصة الشيخ سعد الحميد[٨].

وينبغي أن يُعلم أن مشورته ﷺ لأصحابه ثابتة في الأحاديث الصحيحة، كما في مشاورته لهم قبل غزوة بدر، ثم في الأسرى ،.وفي الخروج يوم أحد، وفي الحديبية، وفي حادثة الإفك، وغيرها .

(٣) دفاع عن الحديث النبوي والسيرة ص ٢٦ .

(٤) الإصابة (١/٣٠٢).

(٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٧/٤٥١).

(٦) دلائل النبوة (٣/٣١).

(٧) السنن الكبرى (٩/٨٥).

(٨) مختصر استدراك الذهبي على الحاكم لابن الملقن (٥/٢١٣٩).

قول أبي حذيفة : أنقتل آباءنا وأبناءنا؟

قال ابن إسحاق ﷺ: «وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذ (يوم بدر): إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أُخرجوا كرهاً، لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عمّ رسول الله ﷺ فلا يقتله فإنه إنما خرج مستكرهاً.

قال: فقال أبو حذيفة: أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا، ونترك العباس؟ والله لئن لقيته لألحمنّه بالسيف. قال: فبلغتْ رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب ﷺ: يا أبا حفص، أيُضرب وجه عمّ رسول الله ﷺ بالسيف؟ فقال عمر ﷺ يا رسول الله ، دعني فلأضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق. فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفاً، إلا أن تكفّرها عني الشهادة، فقُتل يوم اليمامة شهيداً[1]».

والعباس بن معبد ثقة، لكنه لم يُسَمِّ من حدّثه من أهله. ورواه الحاكم من طريق ابن إسحاق عن العباس بن معبد عن أبيه عن ابن عباس ﷺ «أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: من لقي منكم العباس فليكفف عنه فإنه خرج مستكرهاً فقال أبو حذيفة...» ثم قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وخالفه الذهبي فحذفه من التلخيص لضعفه[2].

قال الذهبي: «معبد عن ابن عباس مجهول[3]» ويُستبعد ـ مع ضعف الإسناد ـ أن يصدر هذا الكلام من أحد الصحابة ﷺ خاصة ممّن هو من السابقين الأولين للإسلام[4]، بل حتى من بعدهم .

---

(١) الروض الأنف (١٠٧/٥-١٠٨) .

(٢) المستدرك (٢٤٧/٣) .

(٣) المغني في الضعفاء (٤١٨/٢) .

(٤) انظر أسماءهم في سير أعلام النبلاء (١٤٤/١) .

هذا فرعون هذه الأمة

روى الإمام أحمد في مسنده قال : حدثنا أسود بن عامر قال : حدثنا شَريك عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن أبيه قال : «أتيت أبا جهل وقد جُرح وقُطعت رجله ، قال فجعلت أضربه بسيفي ، فلا يعمل فيه شيئاً ... فلم أزل حتى أخذتُ سيفه فضربته به حتى قتلته ، قال : ثم أتيت النبي ﷺ ، فقلت : قد قُتل أبو جهل (وربما قال شَريك : قد قتلت أبا جهل) قال : أنت رأيته ؟ قلت : نعم فقال : آللّه ؟ مرتين ، قلت : نعم ، قال : فاذهب حتى أنظرَ إليه ، قال : فذهب ، فأتاه وقد غيرت الشمس منه شيئاً ، فأمر به وبأصحابه فسُحبوا حتى أُلقوا في القليب ، قال : وأُتبع أهل القليب لعنة ، وقال : كان هذا فرعون هذه الأمة» . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده ضعيف لا نقطاعه[1] . ا.هـ . أي بين أبي عُبيدة بن عبد الله بن مسعود وأبيه . قال الحافظ في (التقريب) : «والراجح أنه لا يصحّ سماعه من أبيه[2]» ورواه البيهقي في (الدلائل[3]) عن أبي عبيدة عن أبيه . ورواه في (السنن الكبرى) عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود ، ثم قال : كذا قال عن عمرو بن ميمون والمحفوظ عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن أبيه[4] .

وذكره الهيثمي في (المجمع) وقال عقبة : «رواه كله أحمد والبزار باختصار، وهو من رواية أبي عبيدة عن أبيه ولم يسمع منه ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح» . وعزاه في رواية تالية إلى الطبراني ، ثم قال : «رواه الطبراني ورجاله

(١) المسند بتحقيق أحمد شاكر (٣١٦/٥) . وكذا قال الأرناؤوط ، رقم (٤٢٤٦)

(٢) تقريب التهذيب (٤٤٨/٢) .

(٣) دلائل النبوة (٨٨/٣) .

(٤) (٩٢/٩-٩٣) .

رجال الصحيح غير محمد بن وهب بن أبي كريمة وهو ثقة[٥]» . وابن أبي كريمة قال عنه في (التقريب) : «صدوق[٦]» .

وقصة قتل أبي جهل في الصحيحين[٧]، وليس فيها : (هذا فرعون هذه الأمة)

تنبيه : وقول ابن كثير ﷺ بعد أن أورد الحديث : «ورواه أبو داود والنسائي[٨]» يوهم أن هذه اللفظة : «هذا فرعون ..» عندهما ، وليس الأمر كذلك وسبقه النووي ﷺ بعزوه إليها في كتب السنن[٩].

فائدة : روى ابن ماجه[١٠]عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ «أن رسول الله ﷺ صلى يوم بُشِّر برأس أبي جهل ركعتين» . قال ابن الملقن : «إسناده جيد[١١]». وقال تلميذه الحافظ في (التلخيص[١٢]) : «إسناده حسن واستغربه العقيلي». وأورده الألباني في (ضعيف ابن ماجه[١٣]) .

وأخرى : قال ابن تيمية ﷺ : «سجود الشكر لايجب بالإجماع،وفي استحبابه نظر» [١٤].

---

(٥) مجمع الزوائد (٧٩/٦) .

(٦) ٢١٦/٢

(٧) البخاري ، كتاب المغازي ، باب قتل أبي جهل (٢٩٢/٧ فتح) مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب قتل أبي جهل وكعب بن الأشرف (نووي ١٦٠/١٢) .

(٨) البداية والنهاية (٢٨٩/٣) .

(٩) تهذيب الأسماء واللغات (٢٠٦/٢) .

(١٠) (٤٤٥/١ رقم ١٣٩١) .

(١١) البدر المنير (١٠٦/٩) .

(١٢) ١١٨/٤

(١٣) رقم ٢٩٦

(١٤) الفتاوى (٢٩٣/٢١) .

قوله ﷺ لأهل القليب : بئس العشيرة كذبتموني ..

قال ابن إسحاق : «وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال يوم هذه المقالة*: يا أهل القليب ، بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم ، كذبتموني وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وقاتلتموني ونصرني الناس، ثم قال : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ للمقالة التي قال ..[1]»

قال الألباني رحمه الله «وهذا إسناد معضل ، وقد رواه أحمد (١٧٠/٦) من طريق إبراهيم عن عائشة مرفوعاً بلفظ (جزاكم الله شراً من قوم نبي ، ما كان أسوأ الطرد، وأشد التكذيب) ورجاله ثقات لكنه منقطع بين إبراهيم وهو النخعي وبين عائشة[2]».

وذكره الهيثمي في (المجمع) وقال : «رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن إبراهيم لم يسمع من عائشة ولكنه دخل عليها[3]» . قال الحافظ في (التهذيب) : «روى عن عائشة ولم يثبت سماعه منها[4]» .

---

* وهي قوله ﷺ : (يا فلان ابن فلان ، ويا فلان بن فلان ، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله ؟ فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ قال : فقال عمر : يا رسول الله ، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ، فقال رسول الله ﷺ: (والذي نفس محمد بيده ، ما أنتم بأسمع لما اقول منهم» (رواه البخاري ٣٠١/٧ فتح) و(مسلم رقم ٢٨٧٣) .

(١) الروض الأنف (١٤٧/٥) .

(٢) فقه السيرة . ص ٢٣٢ .

(٣) مجمع الزوائد (٩٠/٦) .

(٤) تهذيب التهذيب (١٧٧/١) .

سيف عكاشة بن محصن ﷺ

قال ابن إسحاق : «وقاتل عكاشة بن محصن .. يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده ، فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جِذْلاً* من حطب ، فقال : قاتلْ بهذا يا عكاشة ، فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزّه فعاد سيفاً في يده طويل القامة، شديد المتن ، أبيض الحديدة ، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين، وكان ذلك السيف يسمى العَوْن ، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قُتل في الردة وهو عنده ، قتله طليحة بن خويلد الأسدي[1]» ورواه البيهقي في (الدلائل[2]) عن ابن إسحاق .

قال الإمام الذهبي ﷺ : «هكذا رواه ابن إسحاق بلا سند ، وقد رواه الواقدي قال ...[3]» ا.هـ . والواقدي متروك . ومن طريقه أيضاً رواه البيهقي في (الدلائل[4]) .

فائدة : عُكاشة ، قال ابن حجر : «بضم أوله وتشديد الكاف ، وتخفيفها أيضاً» . (الإصابة ٤٨٧/٣) وهو من المشهود لهم بالجنة ﷺ. وقاتِلُه طُليحة الأسدي كان ممن ارتد ، ثم عاد إلى الإسلام . رضي الله عنهم أجمعين .

---

* الجِذْل : ما عظم من أصول الشجر المقطّع . (لسان العرب . مادة : جذل) .

(١) الروض الأنف (١٤٥/٥) .

(٢) دلائل النبوة (٩٨/٣) .

(٣) المغازي . ص ١٠١ .

(٤) دلائل النبوة (٩٩/٣) .

طلب عمر نزع ثنيّتيْ سهيل بن عمرو

قال ابن إسحاق : «وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء ، أخو بني عامر بن لؤي : أن عمر بن الخطاب ﷺ قال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله دعني أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو* ويدلع لسانه ، فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً، قال : فقال رسول الله ﷺ : «لا أمثّل به فيمثّل الله بي وإن كنتُ نبياً» . قال ابن كثير ﷺ لما نقله في (البداية) : «قلت : هذا حديث مرسل ، بل معضل[1]» .

قال ابن إسحاق : «وقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال لعمر في هذا الحديث: إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تذمّه[2]» .

---

* وكان في الأسرى يوم بدر .

(١) البداية والنهاية (٣/٣١٠) .

(٢) الروض الأنف (٥/١٥٩) .

مصعب بن عمير مع أخيه أبي عزيز

قال ابن إسحاق ﷺ : «وحدثني نُبيه بن وهب ، أخو بني عبد الدار أن رسول الله ﷺ حين أقبل بالأسارى فرّقهم بين أصحابه ، وقال : استوصوا بالأسارى خيراً . قال : وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمّه في الأسارى . قال : فقال أبو عزيز : مرّ بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني ، فقال : شدّ يدك به ، فإنّ أمّه ذات متاع ، لعلها تفديه منك .. قال ابن هشام : وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين بعد النّضْر بن الحارث ، فلما قال أخوه مصعب بن عمير لأبي اليَسَر ـ وهو الذي أسره ـ ما قال ، قال له أبو عزيز : يا أخي هذه وصاتك بي ؟ فقال له مصعب : إنه أخي دونك..[1]» .

وابن إسحاق قد صرّح بالتحديث ، وشيخه نُبيه (بالتصغير) ثقة ، لكن الخبر مرسل .

فائدة : مما يتعلق بمصعب بن عمير ﷺ ما ذكره الحافظ في (الإصابة) (٤٠١/٣) في ترجمته حيث قال: «وأخرج الترمذي بسند فيه ضعف عن علي ﷺ قال: رأى رسول الله ﷺ مصعب بن عمير فبكى للذي كان فيه من النعمة ولما صار إليه» . وذكره في الفتح (٢٧٩/١١) وسكت عنه .

والحديث أخرجه الترمذي من طريق ابن إسحاق قال : حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القُرَظي قال : حدثني من سمع علي بن أبى طالب ﷺ يقول: «إنّا لجلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد إذ طلع مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو ، فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم ...». ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن

---

(١) الروض الأنف (١٥٥/٥) وقال السهيلي : أما أبو عزيز فاسمه زرارة (١٨٧/٥).

غريب[٢] ا.هـ . ويظهر أن الضعف الذي أشار إليه ابن حجر هو جهالة الواسطة بين محمد بن كعب وعلي ﷺ.

وروى ابن إسحاق قال : حدثني صالح بن كيسان عن بعض آل سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : «كنّا قوماً يصيبنا صَلَف العيش بمكة مع رسول الله ﷺ وشدته ، فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك وصبرنا له ، وكان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة وأجوده حلة مع أبويه ، ثم لقد رأيته جهد في الإسلام جهداً شديداً ، حتى لقد رأيت جلده يتخشّف تخشّف جلد الحية عنها ، حتى إن كنا لنعرضه على قسيّنا فنحمله ممّا به من الجهد ، وما يقصر عن شيء بلغناه ، ثم أكرمه الله عز وجل بالشهادة يوم أحد[٣]» .

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال : «نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلاً عليه إهاب كبش قد تنطّق به ، فقال النبي ﷺ : انظروا إلى هذا الرجل الذي نوّر الله قلبه ، لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ، فدعاه حبّ الله ورسوله إلى ما ترون» . قال الحافظ العراقي ﷺ : «رواه أبو نُعيم في (الحلية) بإسناد حسن[٤]» .

ثم طُبع المجلد الحادي عشر من (الضعيفة) وقد ذكره الشيخ الألباني ﷺ فيه[٥].

---

(٢) تحفة الأحوذي (١٧٦/٧).

(٣) سيرة ابن إسحاق ، تحقيق محمد حميد الله ، ص ١٧٣ .

(٤) تخرج أحاديث إحياء علوم الدين (٢٣٤٦/٥) وانظر مستدرك الحاكم (٧٢٨/٣) .

(٥) رقم (٥١٩٥)

ردّه ﷺ عين قتادة

قال ابن إسحاق ﷺ : «وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ رمى عن قوسه حتى اندقت سِيَتُها*فاخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده، وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان ، حتى وقعت على وجنته ، فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ ردّها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدّهما[1]» . وهذا إسناد مرسل . وضعّفه الذهبي[2] . وأخرجه الحاكم من طريق الواقدي[3] ، وأخرجه البيهقي في (الدلائل) من طريق عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن قتادة بن النعمان[4] ... وفي إسناده يحي الحمّاني ، قال عنه في (التقريب) : «حافظ ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث[5]» وعمر بن قتادة مقبول[6] ، واختُلف على الحماني فيه ، ففي بعضها دون عمر بن قتادة، وأخرجه أيضاً أبو القاسم الأصبهاني في (دلائل النبوة[7]) من طريق عاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً .

وعزاه الهيثمي في (المجمع) إلى الطبراني وقال : «وفيه من لم أعرفه» . وفي موضع آخر عزاه إلى الطبراني وأبي يعلي ، وقال : «وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم ، وفي إسناد أبي يعلى يحي بن عبد الحميد الحماني ، وهو ضعيف[8]».

* السّية : المنعطف من طرفي القوس .

(١) الروض الأنف (٥/٤٤٥) .

(٢) تاريخ الإسلام ، المغازي ، ص ١٩٤ .

(٣) المستدرك ٣/٣٣٤ رقم (٥٢٨١) .

(٤) دلائل النبوة (٣/٩٩-١٠٠) .

(٥) تقريب التهذيب (٢/٣٥٢) .

(٦) تقريب التهذيب (٢/٦٢) .

(٧) دلائل النبوة (٣/١٠٣١)

(٨) مجمع الزوائد (٦/١١٣) و (٨/٢٩٨) .

ونقل الألباني ؒ كلام الهيثمي هذا ثم تعقبه بقوله : «لكنّه عند أبي نعيم من طريقين آخرين فهو يتقوى بهما[٩]» .

وفي متن الخبر اختلاف ، ففي رواية ابن إسحاق أن ذلك يوم بدر ، وفي رواية البيهقي أنها يوم أحد ، قال ابن عبد البر : وقيل يوم الخندق[١٠].

وقد أسهب في تخريج هذا الخبر بما لا مزيد عليه ، الشيخ مساعد الراشد الحميد ؒ في تحقيقه لكتاب : (دلائل النبوة للأصبهاني) وبَيّن ضَعْف الحديث[١١] . ويغني عن هذا الحديث الضعيف أحاديث عدة في آياته ﷺ في شفاء المرضى والمصابين ـ بإذن الله ـ منها : مَسْحُه ﷺ على رِجْل عبدالله بن عتيك ؓ لمّا انكسرت ساقه في قصة قتل ابن أبي الحُقيق اليهودي ، وفيه، فقال لي: «ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها ، فكأنها لم اشتكها قط» رواه البخاري[١٢].

ومنها ما جرى لعلي ؓ يوم خيبر ، وكان يشتكي عينيه «فجئ به إلى رسول الله ﷺ لما سأل عنه فبصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع». رواه البخاري[١٣]، ومسلم[١٤].

ومنها : ماجرى لسلمة بن الأكوع ؓ حين أُصيبت ركبته يوم خيبر ، قال: «فأتيتُ النبي ﷺ فنفث فيه (أي في موضع الإصابة) ثلاث نفثات ، فما اشتكيتُ حتى الساعة» أخرجه البخاري[١٥].

---

(٩) بداية السول ، للعز بن عبد السلام ، حاشية ص ٤٢ .

(١٠) الاستيعاب (٣/ ٢٣٨) .

(١١) دلائل النبوة للأصبهاني (٣/ ١٠٣١) .

(١٢) كتاب المغازي ، باب قتل أبي رافع (٧/٣٤٠ ٣٤١ فتح) .

(١٣) كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر (٧/٤٧٦ فتح) .

(١٤) كتاب الفضائل ، فضل علي ـ ؓ ـ (١٥/١٧٦ نووي»

(١٥) كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر (٧/٤٧٥ فتح) .

فائدة : أخرج الحاكم في (المستدرك[16]) وعنه البيهقي في (الدلائل[17]) من طريق إبراهيم بن المنذر ، قال : أخبرنا عبد العزيز بن عمران ، قال : حدثني رفاعة بن رافع بن مالك قال : «لما كان يوم بدر .. رُميت بسهم ، فَفُقِئت عيني، فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي فما آذاني منها شيء» وقال الحاكم بعد إخراجه : «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وتعقبه الذهبي بقوله : «عبدالعزيز (بن عمران) ضعّفوه» . اهـ . وعزاه الهيثمي في (المجمع) إلى البزار والطبراني في الكبير والأوسط ثم قال : «وفيه عبدالعزيز بن عمران وهو ضعيف[18]». والقول بأن عبدالعزيز ضعيف فيه تساهل ، فالأئمة معظمهم على تركه[19]، ولذا قال الحافظ في (التقريب) متروك[20].

والعجيب أن الحافظ ابن كثير ﷺ أورد هذا الحديث في تاريخه عن البيهقي ثم قال : «وهذا غريب من هذا الوجه ، وإسناده جيد ، ولم يخرجوه[21]» وتعقّبه الأرناؤوط في حاشية الزاد بقوله : «وما ندري كيف يكون هذا الإسناد جيداً، وفيه عبد العزيز ين عمران ؟[22]» .

تنبيه : قال الشيخ عبد الرحمن الوكيل ﷺ في تعليقه على (الروض الأُنف) عند حديث السهيلي عن قصة قتادة الآنفة في ردّ عينه ، قال ما نصه : «والله يختص برحمته من يشاء ولا أحد يُبرئ أحداً . وتدبّر قوله سبحانه فيما يقصّ عن خليله إبراهيم ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء:٨٠) وتدبرّ كل آيات القرآن التي ذكر الله فيها آياته التي منّ بها على عيسى تجد فيها النص

(١٦) المستدرك (٣/٢٥٨) .

(١٧) دلائل النبوة (٣/١٠٠) .

(١٨) مجمع الزوائد (٦/٨٢) .

(١٩) انظر التهذيب (٦/٣٥١) .

(٢٠) (١/٥١١) .

(٢١) البداية والنهاية (٣/٢٩١) .

(٢٢) زاد المعاد (٣/١٨٧) .

المؤكد على أنها بإذن الله وحده) اهـ (حاشية الروض الأنف٦/٣٤) . وكان الأليق به ﷺ أن يستشهد ببعض ما صحّ في هذا الباب ، كقصة علي ، وابن عتيك وسلمة ﷺ ، ولا شك أنه بإذن الله . لأن كلامه ﷺ (في تعليقه على الروض الأنف) يوهم نفي هذه الآيات ، للرسول ﷺ وقد سلك الشيخ الوكيل ﷺ وعفا عنه مسلكاً عقلانيا أحياناً في ردّ بعض الروايات الصحيحة في السيرة، وحاشا أن نتّهم الشيخ بأنه من أصحاب المنهج المعتزلي العقلاني ، كيف ؟ وهو ممّن تولى رئاسة جماعة أنصار السنة في مصر، وقد أحسن ﷺ وجزاه خيراً في تعقبه على السُّهيلي في مخالفته ـ أحيانا ـ لمذهب أهل السنة والجماعة .

ومعلوم أن الشيخ عبد الرحمن الوكيل ﷺ نشأ صوفياً مصدقاً بما يسميه الخرافيون بالكرامات عن شيوخهم ، ثم فتح الله عليه وهداه إلى مذهب أهل السنة ، وصنّف بعدها كتابه القيّم (هذه هي الصوفية) ويبدو أن نشأته في وسط صوفي معطّل للعقل ، ثم تحوله ـ بحمد الله ـ عن ذلك جعلته يغلو أحياناً ـ كردة فعل ، والله أعلم ـ في تغليب العقل على النقل ، أذكر ذلك عذراً ألتمسه للشيخ عبد الرحمن الوكيل ﷺ.

قتلُ أبي عبيدة ﷺ لأبيه

ذكر بعض المفسرين عند قوله تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الأيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة:٢٢)

أنها نزلت في أبي عبيدة بن الجراح ﷺ قال القرطبي : «قال ابن مسعود: نزلت في أبي عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد ، وقيل : يوم بدر . وكان الجراح يتصدى لأبي عبيدة ، وأبوعبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر قصد إليه أبوعبيدة فقتله ، فأنزل الله حين قتل أباه : ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ ..﴾ الآية . قال الواقدي : «كذلك يقول أهل الشام، ولقد سألت رجلاً من بني الحارث بن فهر فقالوا : توفي أبوه قبل الإسلام[(١)]».

وروى الحاكم في (المستدرك) في مناقب أبي عبيدة ﷺ بسنده عن عبد الله بن شَوْذب قال : جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينصب الأل* لأبي عبيدة يوم بدر ، وجعل أبوعبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر الجرّاح قصده أبو عبيدة فقتله، فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه : ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ﴾[(٢)] الآية ، وسكت عنه الذهبي . ورواه البيهقي من طريق الحاكم ، كما في (السنن الكبرى) وقال عقبة : «هذا منقطع[(٣)]».

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم (تفسير القرطبي) . دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ .

* هكذا هنا ، وفي التلخيص كما سيأتي : (ينعت الآلهة) أي يصفها، ولعله تصحيف . والألة : الحربة العظيمة النصل ، جمعها ألّ (لسان العرب ، مادة : ألل)

(٢) ٢٩٦/٣.

(٣) ٢٧/٩ . دار المعرفة . بيروت ، ١٤١٣ هـ

وقال الحافظ ابن حجر (في الفتح) في مناقب أبي عبيدة بن الجراح ﷺ «وقُتل أبوه كافراً يوم بدر ، ويقال إنه هو الذي قتله ، ورواه الطبراني وغيره من طريق عبدالله بن شوذب مرسلاً[٤]» .

وقال ﷺ في (التلخيص) : «روى الحاكم و البيهقي منقطعاً عن عبدالله بن شوذب قال : (جعل أبو عبيدة بن الجراح ينعت الآلهة لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله) وهذا معضل ، وكان الواقدي ينكره ويقول : مات والد أبي عبيدة قبل الإسلام[٥]».

وقال في (الإصابة) في ترجمته : «ويقال إنه قتل أباه يوم بدر ونزلت فيه ﴿لاتَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ..﴾ وهو فيما أخرجه الطبراني بسند جيد عن عبد الله بن شوذب قال : «جعل والد أبي عبيدة يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر فيحيد عنه ، فلما أكثر قصده فقتله فنزلت[٦]» . وأقوال الحافظ الثلاثة في (الفتح) وفي (التلخيص) وفي (الإصابة) ووصفه للخبر بأنه مرسل ، وفي الأخرى بأنه معضل وفي الثالثة بأنّ سند جيد لا تعارض بينها عند التأمل .

وعبدالله بن شَوْذب أكثرُ الأئمة على توثيقه ، لكن الخبر منقطع ، وابن شوذب وُلد سنة ٨٦ هـ ومات سنة ١٤٤هـ ، وقيل :١٥٦هـ[٧]. ولذا قال ابن الملقّن : «وهذا مرسل على قول الأكثر ، وعلى قول من زعم أن المرسل لايكون إلا من التابعين يكون معضلاً ؛ لأن عبدالله هذا إنما يروي عن التابعين[٨]» .

---

(٤) فتح الباري (٧/٩٣) .

(٥) التلخيص الجبير (٤/١١٣) التهذيب (٥/٧٣) .

(٦) الإصابة (٢/٢٤٤) . دار الكتاب العربي .

(٧) تهذيب التهذيب (٥/٢٥٥) .

(٨) البدر المنير (٩/٧٩) .

فائدة : ومسألة قتلُ الابن المسلم أباه المشرك قال عنها شيخ الإسلام في الفتاوى :«إذا كان (الوالد) مشركًا جاز للولد قتله ، وفي كراهته نزاع بين العلماء[٩]» .اهـ

وقد بوّب الإمام البيهقي في (السنن) لمّا أورد الخبر بقوله : (باب المسلم يتوقى في الحرب قتل أبيه ، ولو قتله لم يكن به بأس[١٠]) .

وقد جاء عن اثنين من الصحابة ﷺ فيما وقفت عليه ـ استئذانهما رسول الله ﷺ في قتل أبويهما، هما: عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ وحنظلة بن أبي عامر قال ابن حجر في (الفتح) : «ومن مناقبه ـ عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ ـ أنه بلغه بعض مقالات أبيه فجاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في قتله ، قال : «بل أحسن صحبته» أخرجه ابن منده من حديث أبي هريرة بإسناد حسن ، وفي الطبراني من طريق عروة بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ أنه استأذن ، نحوه ، وهذا منقطع لأن عروة لم يدركه[١١]» ا.هـ . وقال في (الإصابة) في ترجمة حنظلة ﷺ : «وروى ابن شاهين بإسناد حسن إلى هشام بن عروة عن أبيه قال : استأذن حنظلة بن أبي عامر وعبدالله بن (عبدالله بن) أُبيّ ابن سلول رسول الله ﷺ في قتل أبويهما ، فنهاهما عن ذلك[١٢]».ا.هـ . والحافظ حسّن الإسناد هنا مع أنه في الفتح أعلّه بالانقطاع ، لأن عروة بن الزبير ﷺ تابعي ، فهو لم يدرك القصة.

واستئذان عبد الله بن عبد الله في قتل والده رواه أيضًا الحاكم في (المستدرك) قال : حدثنا أبو العباس .. عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد

(٩) الفتاوى (١٤/٤٧٨) .
(١٠) السنن الكبرى (٩/٢٦) .
(١١) فتح الباري (١٤/٤٧٨) .
(١٢) الإصابة (٣/٦٧٩) .

الله بن عبدالله بن أُبيّ بن سلول قال : «قلت : يا رسول الله ، أقتلُ أبي ؟ قال: لا تقتل أباك[١٣]» .

وسكت عنه الذهبي في التلخيص . وإسناده مرسل كما سبق . وعزاه الهيثمي في (مجمع الزوائد) إلى الطبراني وقال : «رجاله رجال الصحيح إلا أن عروة بن الزبير لم يدرك عبدالله بن عبدالله بن أُبيّ» ثم قال : «وعن أبي هريرة قال : مرّ رسول الله ﷺ بعبدالله بن أُبيّ وهو في ظل أُطْم فقال: غبّر علينا ابن أبي كبشة ، فقال ابنه عبد الله : يا رسول الله والذي أكرمك لئن شئت لأتيتك برأسه، فقال : «لا ، ولكن برّ أباك ، وأحسن صحبته». رواه البزار، ورجاله ثقات[١٤]». ا.هـ .

ورواه ابن إسحاق في السيرة في غزوة بني المصطلق ، قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عبدالله أتى رسول الله ﷺ فقال : «يا رسول الله ، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أُبيّ فيما بلغك عنه* فإن كنت لا بدّ فاعلاً فمرني به ، فأنا أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمتْ الخزرج ما كان لها من رجل أبرّ بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبدالله بن أُبيّ يمشي في الناس، فأقتله، فأقتل مؤمناً بكافر ، فأدخل النار ، فقال رسول الله ﷺ : بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا[١٥]». وعاصم بن عمر تابعي ، فالحديث مرسل .

(١٣) ٦٧٩/٣ .

(١٤) مجمع الزوائد (٣١٨/٩) . وأورده الألباني في الصحيحة (٣٢٢٣) بعد أن عزاه لابن حبّان والبزّار.

* أي من قوله : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذلّ .

(١٥) الروض الأنف ٤٣/٦) .

فائدة : أخرج الإمام مسلم في صحيحه[١٦] في قصة اعتزال الرسول ﷺ نساءه قول عمر بن الخطاب ﷺ «والله لئن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها لأضربنّ عنقها..» (يعني ابنته حفصة ﷺ)

فائدة : قال الصالحي (ت٩٤٢ هـ) ﷺ معلقاً على استئذان عبدالله بن عبدالله بن أُبيّ في قتل أبيه : « وفي هذا : العلمُ العظيم والبرهان النَّيِّر من أعلام النبوة، فإن العرب كانت أشد خلق الله حميّة وتعصباً ، فبلغ الأيمان منهم ونور اليقين من قلوبهم إلى أن يرغب الرجل منهم في قتل أبيه وولده ، تقرباً إلى الله تعالى وتزلّفاً إلى رسوله ، مع أن النبي ﷺ أبعد الناس نسباً منهم ، أي الأنصار ، وما تأخر إسلام قومه وبني عمه وسبق الإيمان به الأباعد إلاّ لحكمة عظيمة ؛ إذ لو بادر أهله وأقربوه إلى الأيمان به لقيل : قوم أرادوا الفخر برجل منهم، وتعصّبوا له ، فلما بادر إليه الأباعد وقاتلوا على حبّه من كان منهم ، ورهبة من الله تعالى أزالت صفة قد كانت سَدِكتْ* في نفوسهم من أخلاق الجاهلية، لايستطيع إزالتها إلا الذي فطر الفطرة الأولى...[١٧]» .

---

(١٦) كتاب الطلاق ، باب بيان أن تخيير المرأة لايكون طلاقاً إلا بالنية (١٠/٨٣ نووي) .

* السّدك : المولع بالشيء .

(١٧) سُبل الهدى والرشاد (٤/٣٥٧) .

قتْلُ النّضر بن الحارث صبراً

قال ابن إسحاق : «.. ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلاً إلى المدينة [بعد غزوة بدر] ومعه الأُسارى من المشركين ، وفيهم عقبة بن أبي مُعَيْط والنّضر بن الحارث .. حتى إذا كان رسول الله ﷺ بالصفراء قُتِلَ النّضر بن الحارث ، قتله علي بن أبي طالب ، كما أخبرني بعض أهل العلم من أهل مكة، ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظّبية قُتل عقبة بن أبي مُعيط ، والذي أسر عقبة: عبدالله بن سلمة، أحد بني العجلان ، فقال عقبة حين أمر رسول الله ﷺ بقتله: فَمَنْ للصّبْية يا محمد ؟ قال: النار . فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري ، أخو بني عمرو بن عوف ، كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر . قال ابن هشام : ويقال قتله علي بن أبي طالب فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم[1]» .

وأبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، من الطبقة الرابعة في تصنيف ابن حجر في (التقريب) ، وهي طبقة جُلّ روايتهم عن كبار التابعين . قال الألباني : «ضعيف، رواه البيهقي (٩/٦٤) عن الشافعي : أنبأ عدد من أهل العلم من قريش وغيرهم من أهل العلم بالمغازي أنّ رسول الله ﷺ أسر النضر بن الحارث العبدي* يوم بدر، وقتله بالبادية ، أو الأثيل صبراً ، وأسر عقبة بن أبي معيط فقتله صبراً** ـ قلت ـ (الألباني): وهذا مُعضل كما ترى» . ثم قال الشيخ : «وفي (البداية) : للحافظ ابن كثير (٣/٣٠٥ـ٣٠٦): وقال حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الشعبي قال : لما أمر النبي ﷺ بقتل عقبة ، قال أتقتلني يا محمد من بين قريش؟ قال : نعم ، أتدرون ما صنع هذا بي؟ جاء وأنا

---

(١) الروض الأنف (٥/١٥٢/١٥٣)

* كذا في الأصل تبعاً لسنن البيهقي ، وفي حاشيتها (السنن) : العبدري . وهو الصواب نسبة إلى عبد الدار بن قصي بن كلاب .

** قال أبو عُبيد : كل من قُتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ ، فإنه مقتول صبراً (لسان العرب ٤/٣٨)

ساجد خلف المقام فوضع رجله على عنقي ، وغمزها ، فما رفعها حتى ظننت أنّ عيْنيّ ستنْدران ، وجاء مرة بسَلا شاة فألقاه على رأسي وأنا ساجد، فجاءت فاطمة فغسلته عن رأسي» . قلتُ : (الألباني) وهذا مرسل ، وجملة القول أني لم أجد لهذه القصة إسناداً تقوم به الحجة ، على شهرتها في كتب السيرة، وما كلّ ما يذكر فيها ويُساق مساق المسلّمات ، يكون على نهج أهل الحديث من الأمور الثابتات. نعم ، قد وجدتُ (الألباني) لقصّة عقبة خاصة أصلاً ، فيما رواه عمرو بن مرة عن إبراهيم ، قال : «أراد الضّحاك بن قيس، أن يستعمل مسروقاً، فقال له عمارة بن عقبة : أتستعملُ رجلاً من بقايا قتلة عثمان ؟ ! فقال له مسروق : حدثنا عبد الله بن مسعود،وكان في أنفسنا موثوق الحديث ، أنّ النبي ﷺ لما أراد قتل أبيك قال : منْ للصبْية ؟ قال: النار. فقد رضيتُ لك ما رضي لك رسول الله ﷺ » أخرجه أبو داود (٢٦٨٦) والبيهقي (٦٥/٩) من طريق عبد الله بن جعفر الرقي ، قال : أخبرني عبد الله بن عمرو بن زيد بن أبي أُنيسة عن عمرو بن مرة . قلت (الألباني) : وهذا إسناد جيد ، رجاله ثقات كلهم رجال الشيخين[٢] ا.هـ كلام الألباني . ورواه أيضًا الحاكم ، وقال : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي[٣]، وحسّنه الارنؤوط[٤].

---

(٢) إرواء الغليل (٣٩/٥ - ٤٠) .

(٣) ١٣٥/٢ .

(٤) زاد المعاد (١١٢/٣) .

محاولة عمير بن وهب اغتيال النبي ﷺ

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال : «جلس عُمير بن وهب الجُمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحِجْر... فذكر أصحاب القليب ومصابهم ، فقال صفوان : والله إنْ في العيش بعدهم خير ، قال له عمير: صدقت والله ، أما والله لولا ديْن عليّ ليس له عندي قضاء، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي ، لركبت إلى محمد حتى اقتله..[1]» وذكر القصة في قدوم عُمير إلى المدينة بزعم فداء ابنه الأسير، وإخبار رسول الله ﷺ له ما دار بينه وبين صفوان في الحجر، وإسلام عمير عند ذلك . وهذا سند حسن ؛ لكنه مرسل عن عروة .

ورواه البيهقي عن موسى بن عقبة قال : .. فذكره[2]. ورواه من طريق ابن إسحاق قال : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال : ...فذكره[3]، ولم يذكر عروة . وذكره الهيثمي في (المَجْمع) عن محمد بن جعفر بن الزبير من قوله ، وقال : «رواه الطبراني مرسلاً، وإسناده جيد ، ورُوي عن عروة بن الزبير نحوه مرسلاً [4]» وتعقبه الشيخ مساعد الحميد بقوله : «ولكن في الطريق إليه ابن لهيعة[5]» وذكر الهيثمي رواية ثالثة للطبراني : «عن أبي عمران الجوْني لا أعلمه إلا عن أنس بن مالك قال : كان وهب بن عمير شهد أُحداً كافراً فأصابته جراحة..[6]» وأخرجه ابن سعد مختصراً مرسلاً عن عكرمة[7] ، وفيه

---

(١) الروض الأنف (٢٠٢/٥) .

(٢) دلائل النبوة (١٤٧/٣) .

(٣) دلائل النبوة (١٤٩/٣) .

(٤) مجمع الزوائد (٢٨٦/٨)

(٥) دلائل النبوة للأصبهاني (١٢٦٨/٤) .

(٦) مجمع الزوائد (٢٨٦/٨) .

(٧) الطبقات (٢٠٠/٤)

أن إصابته بالجراحة كانت يوم بدر . ورواية الطبراني الأخيرة عن أنس أن ذلك يوم أحد ، وفيه تسميته وهب بن عمير .

وفي آخر رواية ابن إسحاق قال : «فلما قدم عمير مكة ، أقام بها يدعو إلى الإسلام، فأسلم على يديه ناس كثير[8]». ويبعد أن يكون هذا ، أن يدعو إلى الإسلام وسط كفار مكة المكلومين لتوّهم في بدر ! بل ويؤذي من خالفه أذى شديداً ، ثم إسلام عدد كبير على يديه !

وقد أشار إلى ضعف القصة الدكتور أكرم العمري[9] ، والشيخ مساعد الحميد ، وتوسّع في تخريجها[10].

---

(٨) الروض الأنف (٢٠٤/٥) .

(٩) السيرة الصحيحة (٣٧٣/٢)

(١٠) دلائل النبوة للأصبهاني (١٢٦٨/٤).

سبب إجلاء يهود بني قينقاع*

قال ابن هشام ﷺ : «وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة عن أبي عون ، قال : كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها ، فباعته بسوق بني قينقاع ، وجلست إلى صائغ بها ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها ، فأبت ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا بها، فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهودياً ، وشدّت اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فغضب المسلمون ، فوقع الشرّ بينهم وبين بني قينقاع[1]».

قال الشيخ الألباني ﷺ : «إسناده مرسل معلّق .. وأبو عون اسمه محمد بن عبد الله الثقفي الكوفي الأعور ، مات سنة ١١٦ هـ ، فهو تابعي صغير ، فلم يُدرك الحادثة ، وعبدالله بن جعفر المخرمي من شيوخ الإمام أحمد ، مات سنة ١٧٠ هـ. فبينه وبين ابن هشام مفاوز ، فهو إسناد ضعيف ظاهر الضعف[2]» . وقال الدكتور العمري حفظه الله تعالى : «وهذه الرواية ضعيفة ، في إسنادها انقطاع بين ابن هشام وعبد الله بن جعفر المخرمي» ثم قال : إنها موقوفة على تابعي صغير مجهول الحال ، هو أبوعون ، ولكن يستأنس بها من الناحية التاريخية[3].

وروى أبو داود بسنده عن محمد بن إسحاق قال : حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال: «لما أصاب رسول الله ﷺ قريشًا يوم بدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني

---

* وفيها ثلاث لغات ، بكسر النون ، وفتحها ، وضمها .

(١) الروض الأنف (٣٩٢/٥) .

(٢) دفاع عن الحديث النبوي والسيرة . ص ٢٦ تخريج فقه السيرة ص ٢٤١ .

(٣) السيرة النبوية الصحيحة . (٣٠٠/١) .

قينقاع فقال : يامعشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً، قالوا : يامحمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال ، إنك لو قاتلتنا لعرفت أنّا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا. فأنزل الله تعالى : «قل للذين كفروا ستغلبون» قرأ مُصَرِّف (شيخ أبي داود) إلى قوله: «فئة تقاتل في سبيل الله» ببدر «وأخرى كافرة»[٤]. وعزاها الحافظ ابن حجر إلى ابن إسحاق وقال : «إسنادها حسن[٥]» مع أن في الإسناد محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، قال عنه الحافظ في (التقريب) : «مجهول، تفرّد عنه ابن إسحاق[٦]» ولذا قال الشيخ الألباني: «ضعيف الإسناد[٧].أما قول المنذري: «في إسناده محمد بن إسحاق بن يسار[٨]». فليس وجيهاً ؛ لأن ابن إسحاق هنا قد صرح بالتحديث ، لكن العلة في شيخه المجهول .

فقصة المرأة المسلمة مع الصائغ اليهودي التي كانت سبباً في الإجلاء لم تثبت بسند صحيح رغم شهرتها وكيد اليهود ومكرهم وخبثهم في القديم والحديث لا يحتاج إلى دليل . أما السبب في إجلاء يهود بني قينقاع فلا يوجد ـ فيما أعلم ـ رواية صحيحة تبين سبب ذلك ، والله أعلم .

وقد تمكّن اليهود وإخوانهم النصارى من جعل بعض نساء المسلمين ـ هداهن الله ـ تُخرج من بدنها ما يرغبون ، دون أن يكرهوهن على ذلك. وإذا فسدت المرأة فلا تَسَلْ عن هَلَكَة الجيل . حفظ الله نساءنا ورجالنا، صغارنا وكبارنا، من كيد الكائدين . آمين.

---

(٤) باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة (عون المعبود ، ٨/٢٣٠) دار الفكر ، بيروت .

(٥) فتح الباري (٧/٣٣٢) .

(٦) تقريب التهذيب (٢/٢٠٥) .

(٧) ضعيف سنن داود ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ ، ص ٢٩٨ .

(٨) عون المعبود (٨،٢٣١) .

مكيدة اليهود في الوقيعة بين الأوس والخزرج

قال ابن إسحاق : «ومرّ شاس بن قيس ، وكان شيخاً قد عَسَا[1]، عظيم الكفر ، شديد الضغن على المسلمين ، شديد الحسد لهم ، على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج ، في مجلس قد جمعهم، يتحدثون فيه ، فغاظه ما رأى من أُلفتهم وجماعتهم ، وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال ، قد اجتمع ملأ بني قيْلة[2] بهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار ، فأمر فتى شاباً من يهود كان معهم ، فقال : اعمد إليهم ، فاجلس معهم ، ثم اذكر يوم بعاث [3] وما كان قبله ، وأنشِدْهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار.. ففعل، فتكلم القوم عند ذلك ، وتنازعوا وتفاخروا ، حتى تواثب رجلان من الحيّيْن على الرُّكب ، أوس بن قيظي ، أحد بني حارثة بن الحارث من الأوس، وجبّار بن صخر ، أحد بني سلمة من الخزرج ، فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه : إنْ شئتم رَدَدْناها الآن جذعة ، فغضب الفريقان جميعًا، وقالوا: قد فعلنا ، موعدكم الظاهرة ـ والظاهرة : الحرة ـ السّلاح ، السّلاح ، فخرجوا إليها، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم ، فقال : «يا معشر المسلمين ، الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام ، وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألّف بين قلوبكم ؟» فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فبكوا ، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس ، فأنزل الله تعالى

(١) عسا : كَبُر وأسنّ ، من عسا القضيب إذا يبس . (لسان العرب ، مادة : عسا)

(٢) قيلة : أم الأوس والخزرج ، وهي قيلة بنت كاهل (لسان العرب مادة : قيل) .

(٣) يوم بعاث : حرب كانت بين الأوس والخزرج في الجاهلية .

في شأن شاس بن قيس وما صنع : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ . وأنزل الله في أوس بن قيظى ، وجبّار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما أدخل عليهم شاس بن قيس من أمر الجاهلية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٤).

والقصّة كما ترى ذكرها ابن إسحاق ﷺ بدون إسناد، قال الحافظ ابن حجر ﷺ في (الإصابة) في ترجمة أوس بن قبطي (كذا في الإصابة) : «و روى أبو الشيخ في تفسيره من طريق ابن إسحاق ، قال : حدثني الثقة عن زيد بن أسلم ، قال : مرّ شاس بن قيس وكان يهودياً ..» وساق الخبر مختصراً، ثم قال ﷺ : «والحديث طويل أنا اختصرته ، وإسناده مرسل وفيه راوٍ مبهم ، أخرجه أبوعمر(٥)».

وقال الزيعلي : وذكره الثعلبي في تفسيره عن زيد بن أسلم من غير سند... وكذلك الواحدي في اسباب النزول له(٦).وكذا قال المناوي (٧).

وقال الهيثمي : «رواه الطبراني ، وفيه إبراهيم بن أبي الليث، وهو متروك(٨)».

ولم يذكر الإمام ابن كثير ﷺ في تفسيره للآيات السابقة وما قبلها هذه القصة ، رغم عنايته ﷺ بذكر أسباب النزول .

---

(٤) الروض الأنف (٤/٣٥٨-٣٦٠).

(٥) الإصابة (١/٩٨).

(٦) تخريج أحاديث الكشاف (١/٢٠٩).

(٧) الفتح السماوي (١/٣٩٠).

(٨) مجمع الزوائد (٦/٣٢٧).

في غزوة أحد:

من ينظر ما فعل سعد بن الربيع ؟

قال ابن إسحاق ﷺ في حديثه عن غزوة أحد : « وفرغ الناس لقتلاهم ، فقال رسول الله ﷺ ، كما حدثني محمد بن عبد الله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة المازني ، أخو بني النجار : مَنْ رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع؟ أفي الأحياء أمْ في الأموات ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد ، فنظر فوجده جريحًا في القتلى وبه رمق . قال : فقلت له : إن رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر ، أفي الأحياء أنت أم في الأموات ؟ قال : أنا في الأموات ، فأبلغْ رسول الله ﷺ عني السلام ، وقل له : إنّ سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنّا خير ما جزى نبيًا عن أمته ، وأبلغ قومك عني السلام، وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم: إنه لا عُذر لكم عند الله إن خُلص إلى نبيكم ﷺ ومنكم عين تطرف، قال : ثم لم أبرح حتى مات ، قال ، فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته خبره»[1]. قال الإمام البخاري: وهو مرسل[2]. وقال الألباني : «هذا إسناد معضل[3]».اهـ . وأخرجه مالك في الموطأ عن يحي بن سعيد (ت ١٤٤ هـ أو بعدها) مرسلاً . قال ابن عبد البر ﷺ : «هذا الحديث لا أحفظه ولا أعرفه إلا عند أهل السير ، فهو عندهم مشهور معروف[4]» .

ومن طريق مالك أخرجه ابن سعد[5]، وأخرجه الحاكم من طريقين، الطريق الأول: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه... ثنا أبو صالح عبد الرحمن بن عبد الله الطويل، ثنا معن بن عيسى .. عن خارجة بن زيد بن ثابت عن

---

(١) الروض الأنف (١٩/٦) .

(٢) لسان الميزان (١٧٥/٥) .

(٣) فقه السيرة ، ص ٢٦٩ .

(٤) التمهيد (٩٤/٢٤) .

(٥) الطبقات (٥٢٣/٣) .

أبيه.. فذكره ، وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ، وقال الذهبي في (التلخيص) : «صحيح[٦]» . والطريق الثاني عن ابن إسحاق بسنده، قال الذهبي في (التلخيص) : «مرسل[٧]». والسند الأول للحاكم فيه أبو صالح عبد الرحمن بن عبد الله الطويل ، قال كل من الألباني[٨] ، وسعد الحميّد:[٩]لم أجد له ترجمة . وانظر : (المطالب العالية[١٠]) .

فائدة مهمة : نقل الشيخ الألباني أن الحافظ ابن كثير ذكر أن الإمام مالك ؒ قد يُسْقِطُ بعض الرواة عمدًا إذا جهل حالهم ... ولهذا يُرْسِلُ كثيرًا من المرفوعات ، ويقطع كثيرًا من الموصولات . ثم قال الألباني : وهذه فائدة عزيزة هامة من هذا الحافظ النحرير . (السلسلة الضعيفة ٧/٧٣) .

فائدة : من مناقب هذا الإمام الجليل ـ سعد بن الربيع ؓ ـ ما رواه البخاري في صحيحه أن المهاجرين لما قدموا المدينة وآخى الرسول ﷺ بينهم وبين الأنصار آخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ، فقال لعبد الرحمن : «إني أكثر الأنصار مالاً فأقسمُ مالي نصفين ، ولي امرأتان ، فانظر أعجبهما إليك فسمّها لي أُطلّقها، فإذا انقضت عدّتها تزوجْتها...» [١١] الحديث.

(٦) المستدرك (٣/٢٢١ ، ٢٢٢) .

(٧) المستدرك (٣/٢٢٢) .

(٨) فقه السيرة ، ص ٢٦٩ .

(٩) مختصر استدراك الذهبي لابن الملقّن (٤/١٧٨٥) وتوسّع في تخريجه .

(١٠) المحققة (١٧/٣٥١) .

(١١) كتاب مناقب الأنصار ، باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار (٧/١١٢ فتح) ، وباب: كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه(٧/٢٧٠ فتح).

دعوته ﷺ على عتبة بن أبي وقاص

قال الإمام الذهبي ؒ : «وقال مَعْمر عن الزهري ، وعن عثمان الجزري عن مِقْسم أنّ النبي ﷺ دعا على عتبة حين كسر رَباعيته : «اللهم لا تحل عليه الحول حتى يموت كافراً . فما حال عليه الحول حتى مات كافراً إلى النار» ثم قال: " مرسل "[1] .

وقال الحافظ ابن حجر ؒ : «أخرجه عبد الرازق في تفسيره بسند منقطع[2]».

وقد روى البخاري عن أبي هريرة وابن عباس ؆ أنّ رسول الله ﷺ قال: «اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيّه - يشير إلى رَباعيته - ...» وفي رواية ابن عباس : «.. على قوم دَمّوا وجه نبي الله ﷺ[3]» وفيه عن أنس ؓ شُجّ النبي ﷺ يوم أُحد فقال : «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ؟ فنزلت : (لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ) (آل عمران: من الآية١٢٨). وفي رواية ابن عمر ؆ كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام ، فنزلت: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ) إلى قوله : (فَإِنَهُمْ ظَالِمُونَ)[4].

---

(١) المغازي . ص ١٩٢ .

(٢) تهذيب التهذيب (١٠٣/٧) .

(٣) كتاب المغازي ، باب ما أصاب النبي ﷺ ، من الجراح يوم أحد ، (٣٧٢/٧ فتح)

(٤) كتاب المغازي ، باب (ليس لك من الأمر شيء ..) (٣٦٥/٧ فتح) .

شُرْب مالك بن سنان لدمه ﷺ

قال ابن هشام ﷺ : «وذكر رُبَيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن أبي سعيد الخدري ، أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله ﷺ يومئذٍ، فكسر رَباعيته اليمنى السفلى ، وجرح شفته السفلى ، وأنّ عبد الله بن شهاب الزهري شجّه في جبهته، وأنّ ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته ، ووقع رسول الله ﷺ في حفرة من الحفر التي عمل أبوعامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون ، فأخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله ﷺ ، ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً ، ومصّ مالك بن سنان ، أبو أبي سعيد الخدري الدم عن وجه رسول الله ﷺ ، ثم ازدرده* فقال رسول الله ﷺ : «من مس دمه دمي لم تصبه النار[1]» .

ورُبيح بن عبد الرحمن قال عنه الإمام أحمد: ليس بمعروف . وقال أبو زرعة: شيخ. وقال ابن عدي : أرجو أنّه لا بأس به . وذكره ابن حبان في (الثقات). وقال الترمذي في (العلل الكبير) عن البخاري : «رُبيح منكر الحديث[2]».

وابن هشام لم يسمع من رُبيح بن عبد الرحمن .

والخبر ذكره الذهبي في (المغازي) فقال : «قال ابن إسحاق : وعن أبي سعيد الخدري،أن عتبة كسر رَباعية النبي ﷺ..» وذكره ، ثم قال : «منقطع[3]».

وقال الحافظ ابن حجر في (الإصابة) : «وروى ابن أبي عاصم والبغوي من طريق موسى بن محمد بن علي الأنصاري حدثتني أمي أم سعد بن مسعود بن حمزة بن أبي سعيد أنها سمعت أم عبد الرحمن بنت أبي سعيد تحدّث عن أبيها قال : أصيب وجه رسول الله ﷺ فاستقبله مالك بن سنان فمصّ الدم عن

---

* ابتلعه . (لسان العرب . مادة : زرد) .

(١) الروض الأنف (٥/٤٤٢) .

(٢) تهذيب التهذيب (٣/٢٣٨) .

(٣) المغازي ، ص ١٩٣ ، وكَسْرُ رباعيته ﷺ ثابت في الصحيحين .

وجهه ثم ازدرده ، فقال رسول الله ﷺ : من ينظر إلى من خالط دمه دمي، فلينظر إلى مالك بن سنان . وأخرجه ابن السكن من وجه آخر من رواية مصعب بن الأسقع عن ربيح بن عبد الرحمن ... وأخرج سعيد بن منصور عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن عمرو بن السائب أنّه بلغه أن مالكاً والد أبي سعيد ... فذكر نحوه[٤]» .

وموسى بن محمد قال ابن أبي حاتم : «سمعت أبي يقول : هو شيخ مديني قدم بغداد نزل درب الأنصار[٥]» . وأُمّ سعد بن مسعود ، وأُمّ عبدالرحمن بنت أبي سعيد لم أجد لهما ترجمة فيما وقفت عليه . ورواية ابن السكن فيها مصعب بن الأسقع ، قال ابن أبي حاتم : «روى عن ربيح بن عبد الرحمن، وروى عنه موسى بن يعقوب الزمعي . سمعت أبي يقول ذلك[٦]» . وفي ترجمة موسى بن يعقوب من (التهذيب) : «قال الآجري : قال أبو داود .. له مشايخ مجهولون[٧]» . ومن الظاهر أن مصعب بن الأسقع أحد هؤلاء. وربيح بن عبدالرحمن سبق الكلام عليه . ورواية سعيد بن منصور فيها إرسال، وعمرو بن السائب ، قال الحافظ في (التقريب) صوابه : «عمر بن السائب ، صدوق فقيه، من السادسة ، مات سنة ١٣٤هـ[٨]» ، والطبقة السادسة نصّ الحافظ في مقدمة (التقريب) على أنّه لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة[٩] .

وقال ﷺ في (التلخيص) عن حديث عمر بن السائب : «مرسل[١٠]».

---

(٤) الإصابة (٣/٣٢٥) .

(٥) الجرح والتعديل ، دار الكتب العلمية (٨ /١٦١ ، رقم ٧١٣)

(٦) الجرح والتعديل (٨/٣٠٧) رقم ١٤٢٤ .

(٧) التهذيب (١٠/٣٧٨) .

(٨) (٢/٥٥) .

(٩) (١/٦) .

(١٠) التلخيص الحبير (١/٤٢) .

والحديث أخرجه الحاكم من طريق أمّ عبد الرحمن بنت أبي سعيد الخدري، عن أبيها أبي سعيد ﷺ وسكت عنه ، وقال الذهبي : «إسناده مظلم[11]» . وأورده الهيثمي في (المجمع) وعزاه إلى الطبراني ، ولم يتكلم عليه[12]. وقال ابن الملقّن : «وفيه مجاهيل لا أعرفهم بعد الكشف عنهم[13]» .

(11) المستدرك (٦٤٩/٣) و (٦٥٢) .

(12) مجمع الزوائد (١١٤/٦) .

(13) البدر المنير (٤٨١/١) .

دخول حلقتا المِغْفر في وجهه الشريف ﷺ

قال ابن هشام ﷺ : «وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عيسى بن طلحة عن عائشة عن أبي بكر الصديق : أن أبا عبيدة بن الجراح نزع إحدى الحلقتين من وجه رسول الله ﷺ، فسقطت ثنيّته، ثم نزع الأخرى ، فسقط ثنيّته الأخرى ، فكان ساقط الثنيّتين[1]» .

قال الألباني ﷺ : «وقد وصله الطيالسي (٢/٩٩) فقال : حدثنا ابن المبارك عن إسحاق به . وكذا وصله الحاكم (٣/٢٦-٢٧) ووقع في سنده تحريف وقال: «صحيح الإسناد» فتعقبّه الذهبي بقوله : «قلت : إسحاق متروك» . وكذا قال الهيثمي (٦/١١٢) بعد أن عزاه للبزار[2]».

ونقل ابن كثير ﷺ تضعيف علي بن المديني لهذا الحديث من جهة إسحاق بن يحيى[3]

ودخول حلقتا المغفر في وجهه الشريف ﷺ ذكره الذهبي في (المغازي) عن ابن إسحاق ثم قال : «منقطع[4]». وقد سبق . والحديث ضعّفه الشيخ سعد الحميّد [5].

وفي البخاري عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ شُجّ يوم أحد ، فقال : «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ؟» فنزلت : «لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ... » (آل عمران:١٢٨)[6] . وفيه عن أبي هريرة مرفوعاً (اشتدّ غضب الله على قوم

---

(١) الروض الأنف (٥/٤٤٣) .

(٢) فقه السيرة . ٢٦٣ .

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/٣٦٦) في تفسير الآية ١٥٣ .

(٤) المغازي ١٩٣ .

(٥) مختصر استدراك الذهبي لابن الملقن (٤/٢٠٨٩) .

(٦)البخاري كتاب المغازي باب ليس لك من الأمر شيء (٧/٣٦٥ فتح) .

فعلوا بنبيّهم ـ يشير إلى رَباعيته ـ[7]. وفي مسلم : «كُسِرتْ رَباعيته ، وهُشمت البيضة على رأسه» [8] .

فائدة :

قال الإمام النووي ﷺ : " وفي هذا وقوع الانتقام والابتلاء بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، لينالوا جزيل الأجر ، ولتعلم أُممهم وغيرهم ما أصابهم ويتأسّوا بهم . قال القاضي [عياض] : وليُعلم أنهم من البشر تصيبهم محن الدنيا ، ويطرأ على أجسامهم ما يطرأ على أجسام البشر ليتيقنوا أنهم مخلوقون مربوبون ، ولا يُفتتن بما ظهر على أيديهم من المعجزات ، وتلبيس الشيطان من أمرهم مالبسه على النصارى وغيرهم[9]».

(٧) باب ما أصاب النبي ﷺ يوم أحد (٧/٣٧٢ فتح) .

(٨) مسلم كتاب الجهاد والسير (١٢/١٤٨ نووي) .

(٩) المصدر السابق .

قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ

قال ابن إسحاق ﷺ : «وحدثني القاسم بن عبدالرحمن بن رافع أخو بني عدي ابن النجار قال : انتهى أنس بن النضر عمّ أنس بن مالك ، إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيدالله ، في رجال من المهاجرين والأنصار ، وقد ألقَوْا بأيديهم ، فقال : ما يجْلسكم ؟ قالوا : قُتِلَ رسول الله ﷺ قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتل ، وبه سُمي أنس بن مالك . قال ابن إسحاق: فحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة، فما عرفه إلا أخته ، عرفته ببنانه [1]».

والقاسم بن عبدالرحمن ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً[2]. ثم إن الخبر مرسل.

ويَبْعد أن يستسلم الفاروق عمر وطلحة لمثل هذه الإشاعة فيلقوا أسلحتهم وَيَدَعُوا القتال ، بل إن عمر كان ممن أنكر موت رسول الله ﷺ لما مات ، حتى خرج أبو بكر وعمر يُكلّم الناس فقال: اجلس ياعمر ، فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر . فقال أبو بكر : أما بعد... الحديث[3]، قال ابن حجر : «في حديث ابن عمر عند ابن أبي شيبة : أن أبا بكر مرّ بعمر وهو يقول : ماما ت رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين..[4]».

وأما طلحة فقد كان يوم أحدٍ يومه ، أخرج البخاري عن قيس بن حازم قال: «رأيتُ يد طلحة شلاّء ، وقى بها النبي ﷺ يوم أحد[5]».

---

(١) الروض الأنف (٥/٤٤٥، ٤٤٦).

(٢) الجرح والتعديل (١١٣/٧).

(٣) البخاري (٤٤٥٤).

(٤) فتح الباري (١٤٦/٨).

(٥) برقم (٤٠٦٣).

وأخرج النسائي عن جابر حديثاً في شجاعة طلحة وإقدامه ، وفيه «..فقُطِعت أصابعه فقال : حسّ ، فقال رسول الله ﷺ : «لو قلتَ: بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون[٦]» . وأخرج الترمذي عن الزبير ﷺ قال: «سمعت النبي ﷺ يقول : « أوجب طلحة[٧]» وحسّنه الذهبي[٨]. وعند الترمذي وابن ماجه عن معاوية ﷺ قال : نظر النبي ﷺ إلى طلحة فقال : «هذا ممّن قضى نحبه[٩]» وأخرجه الحاكم عن عائشة وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي[١٠]. وصححه الحافظ في الفتح بعد أن جعله من مسند عائشة ، وعزاه إلى بن ماجه والحاكم[١١].

ومعاوية ﷺ لم يكن في صفّ المسلمين يوم أحد ، فيحُمل على أنه سمع ذلك بعد إسلامه.

أما آخر الحديث ، ومقتل أنس بن النضر ﷺ فهو في الصحيحين[١٢].

---

(٦) النسائي برقم (٣١٥١) وصححه الألباني ، السلسلة الصحيحة ، برقم (٢٧٩٦).

(٧) برقم ٣٧٣٨.

(٨) تاريخ الإسلام (٥٢٤/١).

(٩) الترمذي (٣٧٤١) ابن ماجه (١٢٦).

(١٠) المستدرك ، برقم (٥٦١١) .

(١١) فتح الباري (٥١٨/٨).

(١٢) البخاري (٢٨٠٥) ومسلم (١٩٠٣) .

أكلُ هند بنت عتبة من كبد حمزة

قال ابن إسحاق : «ووقعت هند بنت عتبة ، كما حدثني صالح بن كيسان، والنسوة اللاتي معها يُمثّلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ يُجدّعْن الآذان والأُنُف ، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأُنفهم خَدمًا* وقلائد ، وأعطت خدمها وقلائدها وقرطها وحشياً ، غلام جبير بن مطعم، وبقرت عن كبد حمزة ، فلاكتها ، فلم تستطع أن تسيغها ، فلفظتها .. [1]».

وصالح بن كيسان ثقة ، من رجال الجماعة ، وهو مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز ، لكن الخبر مرسل .

ثم قال ابن إسحاق : «وخرج رسول الله ﷺ ، فيما بلغني ، يتلمّس حمزة بن عبد المطلب ، فوجده ببطن الوادي قد بُقر بطنه عن كبده ، ومُثّل به ، فجُدع أنفه وأُذناه . فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير أنّ رسول الله ﷺ قال حين رأى ما رأى : «لولا أن تحزن صفية** ، ويكون سُنّة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع ، وحواصل الطير ، ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأُمثلنّ بثلاثين رجلاً منهم» فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ وغيظه على من فعل بعمّه ما فعل، قالوا : والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر لنمثلنّ بهم مُثلة لم يمثلها أحد من العرب[2]» . والخبر مرسل .

ثم قال ابن إسحاق : «وحدثني بُريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي ، عن محمد بن كعب القُرَظي ، وحدثني من لا أتّهم عن ابن عباس ، أن الله عز وجل أنزل في ذلك ، من قول رسول الله ﷺ وقول أصحابه : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ

---

* جمع خَدَمة ، وهو الخلخال . (لسان العرب ، مادة : خدم) .

(١) الروض الأنف (٦/١٥) .

**صفية بنت عبد المطلب، أخت حمزة ﷺ قال الذهبي: «الصحيح أنه ما أسلم من عمات النبي ﷺ سواها » . (السير ٢ /٢٧٠) .

(٢) الروض الأنف (٦/٢٠) .

فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ فعفا رسول الله ﷺ، وصبر، ونهى عن المُثلة[٣] » .

وذكرها ابن كثير في (البداية) عن ابن إسحاق ثم قال : «قلت : هذه الآية مكيّة، وقصة أُحد بعد الهجرة بثلاث سنين، فكيف يلتئم هذا ؟ فالله أعلم[٤]» .

قال الذهبي في (المغازي) : «وقال يحي الحمّاني : حدثنا قيس ـ هو ابن الربيع ـ عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مِقْسم، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ يوم قُتل حمزة ومُثّل به : " لئن ظفرت بقريش لأمثلنّ بسبعين منهم» . فنزلت : «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ» فقال رسول الله ﷺ : «بل نصبر يا ربّ». إسناده ضعيف من قِبَل قيس. وقد روى نحوه حجاج بن منهال، وغيره، عن صالح المرّي ـ وهو ضعيف ـ عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة، وزاد : فنظر إلى منظر لم ينظر إلى شيء قطّ أوجع منه لقلبه[٥]» . اهـ

وذكر هذه الرواية الهيثمي في (المجمع) وفيه «... ونظر إليه وقد مُثّل به، فقال: «رحمة الله عليك إنْ كنتَ ما علمتُ لوصولاً للرحم فعولاً للخيرات، والله لولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أتركك حتى يحشرك الله من بطون السباع ـ أو كلمة نحوها ـ أمَا والله على ذلك لأمثلنّ بسبعين كميتتك» فنزل جبريل عليه السلام على محمد ﷺ بهذه السورة، وقرأ : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ إلى آخر الآية فَكَفَّرَ رسول الله ﷺ،

---

(٣) الروض الأنف (٢١/٦) .

(٤) البداية والنهاية (٤٠/٤) .

(٥) المغازي (٢٠٩ ـ ٢١٠) .

وأمسك عن ذلك» . ثم قال الهيثمي : «رواه البزّار والطبراني، وفيه صالح بن بشير المري* وهو ضعيف[6]» .

وروى الحاكم في (المستدرك) عن أُبيّ بن كعب ﷺ قال : لما كان يوم أُحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً ، ومن المهاجرين ستة ، فمثّلوا بهم، وفيهم حمزة ، فقالت الأنصار : لئن أصبناهم يوماً مثل هذا لنربينّ عليهم، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله عزّ وجل : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ..﴾ فقال رجل : لا قريش بعد اليوم ، فقال رسول الله ﷺ: «كُفُّوا عن القوم غير أربعة» . ثم قال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي[7].

قال ابن هشام : «ولما وقف رسول الله ﷺ على حمزة قال : «لن أُصاب بمثلك أبداً. ما وقفتُ موقفًا قطّ أغيظ إليّ من هذا[8]» . قال الألباني : «حديث لا يصحّ ، ذكره ابن هشام بدون إسناد ، ولم أجده عند غيره ، وقد نقله عنه الحافظ ابن كثير (٤/٤٠)، وابن حجر في (الفتح) (٢٩٧/٧) ولم يوصلاه[9]».

وروى الإمام أحمد قال : حدثنا عفّان قال : حدثنا حمّاد قال : حدثنا عطاء بن السائب عن الشعبي عن ابن مسعود قال : «... فنظروا فإذا حمزة قد بُقر بطنه ، وأخذتْ هند كبده فلاكتها ، فلم تستطع أن تمضغها ، فقال رسول

---

* في الأصل المزني .

(٦) مجمع الزوائد (٩/ ١١٩) . وقد رواه الحاكم في المستدرك (٢١٨/٣) رقم (٤٨٩٤) ، وسكت عنه ، وأعلّه الذهبي بصالح المرّي.وذكره الحافظ في الفتح (٣٧١/٧) وأشار إلى ضعفه.

(٧) المستدرك (٣٩١/٢ ، ٤٨٤) .

(٨) الروض الأنف (٢٠/٦) .

(٩) تخريج فقه السيرة (٢٦٤) . وقد رواه الواقدي في المغازي (٢٩٠/١) .

الله ﷺ : «أكلتْ شيئًا؟» قالوا : لا ، قال : «ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزة في النار[10]». وفيه صلاته على حمزة سبعين صلاة .

قال ابن كثير ﷺ في (البداية) : «تفرّد به أحمد ، وهذا إسناد فيه ضعف، من جهة عطاء بن السائب ، فالله أعلم[11]». قال الشيخ الألباني : «وهذا هو الصواب ، خلافاً لقول الشيخ أحمد محمد شاكر : إنه صحيح ، فإنه ذُهل عما ذُكر من سماعه منه في الاختلاط[12]» .

وفي المتن نكارة هي : «ما كان الله ليدخل شيئًا من حمزة في النار» لأن هنداً ﷺ أسلمتْ ، والإسلام يجبُّ ما قبله ، ثم إنّ الراوي عن ابن مسعود هو عامر بن شراحيل الشعبي ، ولا يصح له سماع من ابن مسعود، كما قال ذلك الأئمة : الحاكم ، والدارقطني ، وأبو حاتم[13] ، وابن باز[14].

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾ (الآية ١٢٦ من سورة النحل) : «وقال محمد بن إسحاق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة النحل كلّها بمكة ، وهي مكية ، إلاّ ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أُحد حين قُتل حمزة ﷺ ومُثّل به، فقال رسول الله ﷺ: «لئن أظهرني الله عليهم لأمثلنّ بثلاثين رجلاً منهم» فلما سمع المسلمون ذلك قالوا : والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلنّ بهم مُثلة لم يمثّلها أحد من العرب بأحد قطّ ، فأنزل الله : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ إلى آخرالسورة . وهذا مرسل ، وفيه رجل مُبهم لم يسمّ ». ثم قال : «وقد روي هذا من وجه آخر متصل ، فقال الحافظ أبو بكر البزّار: ... حدثنا صالح المرَي عن

(١٠) المسند (١٩١/٦) .

(١١) البداية والنهاية (٤١/٤) .

(١٢) حاشية فقه السيرة . ص (٢٦٠) .

(١٣) تهذيب التهذيب (٦٨/٥) .

(١٤) أقوال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الرجال ، للأخ الفاضل الشيخ فهد السنيد . ص ١٩. الطبعة الأولى . دار الوطن .

سليمان التيمي عن أبي عثمان عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة بن عبد المطلب ﷺ حين استشهد...». وذكر الرواية التي نقلها الهيثمي، ثم قال ابن كثير: «هذا إسناد فيه ضعف؛ لأن صالحاً هو ابن بشير المرِّي ضعيف عند الأئمة، وقال البخاري: هو منكر الحديث[١٥]».

وضعّف الحديث الألباني، وقال: «وقد ثبت بعضه مختصراً من طُرق أخرى، فأخرج الحاكم (١٩٦/٣) والخطيب في: (التلخيص) (١/٤٤) عن أنس أن رسول الله ﷺ مرّ بحمزة يوم أُحد وقد جُدع، ومُثّل به فقال: «لولا أنّ صفية تَجِدُ لتركته حتى يحشره الله من بطون الطير والسباع» فكفّنه في نمرة ». وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم». ووافقه الذهبي، وهو كما قالا. ثم قال الشيخ الألباني: «وسبب نزول الآية السابقة في هذه الحادثة صحيح، فقد قال أُبيّ بن كعب: (لما كان يوم أُحد...) وذكر الحديث[١٦]، وقد سبق. والحديث المذكور قال عنه النووي في (الخلاصة): « رواه أبو داود بإسناد حسن، والترمذي وقال: حسن[١٧]». وأخرجه أيضًا الإمام أحمد في مسنده[١٨].

وتمثيل المشركين بشهداء المسلمين يوم أُحد ثابت، كما في البخاري من قول أبي سفيان بعد نهاية المعركة ـ وكان زعيم المشركين يومها ـ: «وتجدون مُثلة لمْ آمر بها ولم تسؤني[١٩]».

---

(١٥) تفسيرابن كثير (٩٥٣/٢).

(١٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٨/٢) رقم (٥٥٠). وانظر (أحكام الجنائز وبدعها). ص (٦٠).

(١٧) الخلاصة (٩٤٦/٢) أخرجه أبو داود في الجنائز، باب الشهيد يغسل (٤١٠/٨ عون). والترمذي في الجنائز، باب ماجاء في قتلى أحد وذكر حمزة (٩٦/٤تحفة).

(١٨) الفتح الرباني (١٩٢/١٨) وقال الساعاتي عن الحديث: وهو من زوائد عبد الله بن الإمام أحمد على مسند أبيه ـ رحمهما الله ـ.

(١٩) باب غزوة أحد (٣٥٠/٧ فتح).

وقال ابن عبد البر : «وروَوْا آثاراً كثيرة أكثرها مراسيل أن النبي ﷺ صلّى على حمزة وعلى سائر شهداء أحد[٢٠]». وقال ابن حجر : «إن طرق الحديث واهية»[٢١] وذهب الألباني إلى تحسين حديث الصلاة على حمزة ﷺ[٢٢]. وقد أفاض الشيخ سعد الحميّد ﷺ في تتبّع مرويات الصلاة على حمزة ﷺ[٢٣].

(٢٠)التمهيد ٢٤/٢٤٤ .

(٢١) أجوبة الحافظ ابن حجر على أسئلة بعض تلامذته ، ص ٥٤ .

(٢٢) أحكام الجنائز ، ص ٦٠ .

(٢٣) مختصر استدراك الذهبي على الحاكم لابن الملقّن . (٤/١٧٦٨) . ورجح أن الحديث صحيح لغيره .

إنّها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن

قال ابن إسحاق في حديثه عن أُحد : «وقال رسول الله ﷺ : من يأخذ هذا السيف بحقّه ؟ فقام إليه رجال ، فأمسكه عنهم ، حتى قام إليه أبو دجانة سِماك بن خَرَشة ، أخو بني ساعدة ، فقال: وما حقه يا رسول الله ؟ قال : أن تضرب به العدو حتى ينحني. قال : أنا آخذه يا رسول الله بحقه، فأعطاه إيّاه. وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت ، وكان إذا أُعلم بعصابة له حمراء فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه، وجعل يتبختر بين الصفيّن. قال ابن إسحاق : فحدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب ، عن رجل من الأنصار من بني سلمة ، قال : قال رسول الله ﷺ ، حين رأى أبا دجانة يتبختر : إنها لمشية يبغضها الله إلاّ في مثل هذا الموطن[1]».

والجزء الأول من الخبر ثابت في صحيح مسلم عن أنس ﷺ «أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد ، فقال : «من يأخذ مني هذا ؟» فبسطوا أيديهم كل إنسان منهم يقول : أنا أنا ، قال : «فمن يأخذه بحقه ؟» قال : فأحجم القوم، فقال سماك بن خرشة أبودجانة : أنا آخذه بحقه . قال : فأخذه ، ففلق به هامَ المشركين[2]» . وقد ذكره ابن إسحاق منقطعاً، كما قال ابن كثير[3].

أما الشطر الثاني من الخبر ، فقد رواه ابن إسحاق عن جعفر بن عبد الله، قال الحافظ عن جعفر هذا : «مقبول[4]» . أي عند المتابعة، وإلا فليّن الحديث. كما نصّ على ذلك في المقدمة . والسّند فيه أيضًا جهالة وانقطاع ، فالرجل الذي من الأنصار لم يُسمّ ، ولا يمكن أن يكون صحابياً؛ لأن جعفر بن

(١) الروض الأنف (٥/٤٢٧) .

(٢) صحيح مسلم ، باب فضائل أبي دجانة سماك بن خرشة ﷺ (١٦/٢٤ نووي).

(٣) البداية والنهاية (٤/١٥) .

(٤) التقريب (١/١٣١)

عبدالله من الطبقة السابعة في تقسيم ابن حجر، وهي طبقة لا تروي عن أحد من الصحابة . وعزاه الهيثمي في (المجمع) إلى الطبراني وقال : «وفيه من لم أعرفه[٥]».

أما الاختيال في الحرب : فقد روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذي، والنسائي، وغيرهم عن جابر بن عتيك ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إنّ من الغيرة ما يحبّ الله ، ومن الغيرة ما يبغض الله ، ومن الخيلاء ما يُحبّ الله ، ومنها ما يُبغض الله ، فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الرّيبة ، وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غيرالريبة، وأما الخيلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل في القتال ، واختياله عند الصدقة ، وأما الخيلاء التي يبغض الله فاختيال الرجل في البغي والفخر» . وصححه ابن القيم[٦]،ابن حجر[٧]،. وحسّنه الألباني[٨] ، والأرنؤوط[٩] .

فائدة : جاء في رواية : أن أبا دجانة ﷺ شَهَر السيف على امرأة ، ثم كفّ يده عنها، فقيل له في ذلك ، فقال : أكرمتُ سيف رسول الله ﷺ عنها. ذكره الهيثمي في (المجمع) ، وعزاه إلى البزّار، وقال : «ورجاله ثقات[١٠]». ورواه البيهقي في (الدلائل)[١١] وفي سندهما: عبدالله بن الوازع ، قال عنه في (التقريب) : مجهول[١٢] .

(٥) مجمع الزوائد (١٠٩/٦) .

(٦) الجواب الكافي ، ص ٧٧ .

(٧) الإصابة (٢١٦/١) .

(٨) الإرواء : ١٩٩٩ . وصحيح الجامع ٢٢١٧ .

(٩) زاد المعاد (٩٩/٣).

(١٠) ١٠٩/٦

(١١) دلائل النبوة (٢٣٣/٣) .

(١٢) تقريب التهذيب (٥٤٠/٢) .

خروج علي ﷺ في آثار المشركين

قال ابن إسحاق : «ثم بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ فقال : اخرج في آثار القوم ، فانظر ماذا يصنعون ، وما يريدون ، فإن كانوا قد جنّبوا الخيل ، وامتطوا الإبل ، فإنهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الخيل ، وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة ، والذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرنّ إليهم فيها، ثم لأناجزنّهم .

قال علي : فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون ؛ فجنّبوا الخيل وامتطوا الإبل ، ووجّهوا إلى مكة[1]».

قال الشيخ الألباني : «رواه ابن هشام (٢/٤٠) عن ابن إسحاق بدون إسناد[2]».

وذكر الحافظ في الفتح أن الذي تبعهم سعد بن أبي وقاص[3] ، وهو قول الواقدي في مغازيه[4].

وأخرج البخاري في صحيحه عن عائشة ﷺ في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (آل عمران،الآية ١٧٢) «أنها قالت لعروة : يا ابن أختي ، كان أبواك منهم : الزبير وأبو بكر. لمّا أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أُحد، وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا ، قال : من يذهب في إثرهم؟ فانتدب منهم سبعون رجلاً . قال : كان فيهم أبو بكر والزبير[5]».

قال ابن كثير ﷺ: «هذا كان يوم حمراء الأسد» ثم قال : «قال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال : لما رجع المشركون عن أحد قالوا : لا محمداً قتلتم

---

(١) الروض الأنف (٦/١٨-١٩) .

(٢) تخريج فقه السنة (٢٥٩) .

(٣) فتح الباري (٧/٣٤٧) .

(٤) (١/٢٩٨).

(٥) ٧/٣٧٣ (فتح) .

ولا الكواعب أردفتم ، بئسما صنعتم ، ارجعوا، فسمع رسول الله ﷺ بذلك، فندب المسلمين ، فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد ، أو بئر أبي عيينة ـ الشك من سفيان ـ فقال المشركون : نرجع من قابل ، فرجع رسول الله ﷺ ، فكانت تُعدّ غزوة ، فأنزل الله تعالى : ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ وروى ابن مردويه من حديث محمد بن منصور عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس فذكره[٦]».اهـ .

وقال الحافظ ابن حجر ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس ، ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره [٧] .

(٦) تفسيرا بن كثير (١/٤٢٩) .

(٧) فتح الباري (٨/٢٢٨) .

قتلُ أبي عزّة الجُمَحي

قال ابن هشام : «حدثنا أبو عبيدة : أن أبا سفيان بن حرب لما انصرف يوم أُحد، أراد الرجوع إلى المدينة...وأخذ رسول الله ﷺ في جهة ذلك قبل رجوعه إلى المدينة، معاوية بن المغيرة بن العاص..وأبا عزة الجُمحي، وكان رسول الله ﷺ أسره ببدر، ثم منّ عليه ، فقال: يا رسول الله أقلْني، فقال رسول الله ﷺ: «والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول : خدعتُ محمداً مرتين، اضرب عنقه يا زبير» فضرب عنقه . قال ابن هشام : وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إنّ المؤمن لا يُلدغ من جحر مرتين، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت» فضرب عنقه[1]».

قال الحافظ في : (الفتح) عن أبي عزة : «وأخرج قصته ابن إسحاق في المغازي بغير إسناد[2]» وقال في : (التلخيص) : «قوله : ومَنّ على أبي عزة الجمحي على ألاّ يقاتله ، فلم يوفِ فقاتله يوم أحد، فأُسر، وقُتل . البيهقي من طريق سعيد بن المسيب بهذه القصة مطولاً ، وفيه : فقال له : أين ما أعطيتني من العهد والميثاق؟ والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول : سخرتُ بمحمد مرتين . قال شعبة : فقال النبي ﷺ : «إنّ المؤمن لا يُلدغ من جحر مرتين» وفي إسناده الواقدي[3]».

وقال الشيخ الألباني : «ضعيف ، ذكره ابن إسحاق بدون إسناد... ذكره ابن هشام في (السيرة) ثم قال : وبلغني عن سعيد بن المسيب ... قلتُ : وهذا مع بلاغه مرسل ، وقد وصله البيهقي (٩/٦٥) من طريق محمد بن عمر، حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب به مطولاً . قلتُ : وإسناده واهٍ جدّاً ، من أجل محمد بن عمر، وهو الواقدي وهو متروك . وأمّا

(١) الروض الأنف (٦/٣٠).

(٢) فتح الباري (١٠/٥٣٠).

(٣) التلخيص الحبير (٤/١٢٠-١٢١).

حديث : «لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين» فصحيح ، اتفق الشيخان على إخراجه، وأما سببه المذكور فلا يصح ، وإن جزم به العسكري ، ونقله عنه المناوي في (فيض القدير) ساكتًا عليه ، غير مبيّن لعلته ، وتبع العسكري آخرون كابن بطّال والتوربيشي[4]».

قال ابن كثير عن قوله ﷺ : (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) : «وهذا من الأمثال التي لم تُسمع إلا منه عليه السلام[5]».

(٤) إرواء الغليل (٥/ ٤١).

(٥) البداية والنهاية (٣/ ٣١٣).

مُخيريق خَيرُ يهود

قال ابن إسحاق ﷺ : «وكان ممّن قُتل يوم أحد مخيريق ، وكان أحد بني ثعلبة بن الفطيون ، قال : لما كان يوم أحد ، قال : يا معشر يهود ، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحقّ ، قالوا : إن اليوم يوم السبت ، قال : لا سبت لكم . فاخذ سيفه وعدّته وقال : إنْ أُصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء . ثم غدا إلى رسول الله ﷺ ، فقاتل معه حتى قُتل ، فقال رسول الله ﷺ ـ فيما بلغنا ـ مُخيريق خير يهود[١]» . هكذا ساقه ﷺ دون إسناد .

ورواه ابن سعد[٢] عن الواقدي ، وهو متروك . وعزاه الحافظ في (الإصابة)[٣] إلى عمر بن شبّة عن الزهري مرسلاً ، وفي سنده عبد العزيز بن عمران ،وهو متروك عند الأكثر . وإلى الزبير بن بكّار عن محمد بن الحسن بن زَبَالة، وهو متروك أيضاً ، قال الحافظ : كذبوه[٤].

وعلى فرض صحة القصة فإن المراد بخير يهود أي في تلك الغزوة ، وإلاّ فإن خير من أسلم من يهود هو عبد الله بن سلام ﷺ وقد أخرج البخاري في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : «ما سمعتُ النبي ﷺ يقول لأحدٍ يمشي على الأرض إنّه من أهل الجنّة إلاّ لعبد الله بن سلام .. [٥]» .

(١) الروض الأنف (١٢/٦) .

(٢) الطبقات (٥٠٢/١) .

(٣) الإصابة (٣٧٣/٣) .

(٤) التقريب (١٥٤/٢) .

(٥) كتاب المناقب ، باب مناقب عبد الله بن سلام (٧/ ١٢٨ فتح) .

وممّا شاع ولم يثبت في غزوة أُحد

١ـ ما رواه ابن سعد بسنده عن الواقدي في مشاركة أمّ عُمارة نَسيبة* بنت كعب المازنية ﷺ في القتال وقوله ﷺ يومها : «ومن يطيق ما تطيقين يا أُمّ عمارة» ، وقوله : «ما التفتُّ يميناً ولا شمالاً إلاّ وأنا أراها تقاتل دوني[1]».

قال ابن هشام : وقاتلتْ أمّ عمارة نَسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد. فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاري أن أمّ سعد بنت بن سعد بن الربيع كانت تقول: «دخلتُ على أم عمارة... فقالت:... فلما انهزم المسلمون انحزتُ إلى رسول الله ﷺ ، فقمتُ أباشر القتال، وأذبّ عنه بالسيف، وأرمي عن القوس..[2]» قال الدكتور العمري : «إسناد منقطع[3]».

وسعيد بن أبي زيد هو النحوي المشهور سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن صاحب رسول الله ﷺ أبي زيد الأنصاري . ولد سنة نيّفٍ وعشرين ومئة[4]، فبينه وبين غزوة أحد دهر طويل .

ومنها :

٢ ـ ما ذكره الذهبي في المغازي :

«وقال مَعْمر ، عن سعيد بن عبد الرحمن الجحشي : حدثنا أشياخنا أن عبد الله بن جحش جاء رسول الله ﷺ يوم أُحد وقد ذهب سيفه ، فأعطاه النبي ﷺ عسيباً من نخل ، فرجع في يد عبد الله سيفاً» . ثم قال الذهبي : «مرسل[5]».

---

* قال ابن حجر : بفتح النون (الإصابة ، ٤ / ٤٠٣)

(١) طبقات ابن سعد (٨/٤١٤، ٤١٥) .

(٢) الروض الأنف (٥/٤٤٤) .

(٣) السيرة النبوية الصحيحة (٢/٣٩٠) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٩/٤٩٤) .

(٥) تاريخ الإسلام ، المغازي ، ص ١٨٦ .

وقد ذكره السُّهيلي في (الروض) فقال : «وذكر الزّبير [بن بكّار] أن سيف عبدالله بن جحش انقطع يوم أحد[6]» ولم يسق سنده .

ومنها :

٣ ـ ما ذكره ابن إسحاق في آخر حديثه عن الغزوة بقوله : «ولمّا انصرف أبو سفيان ومن معه نادى إن موعدكم بدر للعام القابل فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه : قل : نعم ، هو بيننا وبينكم موعد[7]».

هكذا ذكره دون إسناد . قال الألباني : «لم أجده الآن عند غير ابن إسحاق[8]»اهـ. ورواه الواقدي ، وهو متروك [9] .

(٦) الروض الأنف (٦/٤٥) .

(٧) الروض الأنف (٦/١٨) .

(٨) تخريج فقه السيرة ، ص ٢٦٠.

(٩) المغازي (١/٣٨٤) .

ما شاع ولم يثبت في غزوة الخندق

مشورة سلمان بحفر الخندق :

اشتهر في كتب السيرة أن الرسول ﷺ لما سمع بقدوم الأحزاب لغزو المدينة ، شاور أصحابه ، فأشار عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه بقوله : «إنّا كنّا بفارس إذا حُوصرنا خندقنا علينا ، فأمر النبي ﷺ بحفر الخندق حول المدينة ..» قال الحافظ في (الفتح): «وكان الذي أشار بذلك سلمان، فيما ذكر أصحاب المغازي ، منهم أبو معشر ، قال : قال سلمان..[1]». فذكره ، ولم يسق له إسناداً . وأبو معشر هو : نجيح بن عبد الرحمن السندي (ت١٧١هـ) روى له الأربعة ، وضعّفه الجمهور ، وكان الإمام أحمد يرضاه ويقول : كان بصيراً بالمغازي[2]. وليست العلّة في ضعف أبي معشر فحسب ؛ بل كون الخبر مرسلاً ، حيث ساقه دون إسناد .

ولم يشرْ ابن إسحاق إلى مشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه وإنما قال : «فلما سمع بهم (أي الأحزاب) رسول الله ﷺ ، وما أجمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة، فعمل فيه رسول الله ﷺ ترغيباً للمسلمين في الأجر...[3]» . وإنما ذكره ابن هشام بدون إسناد حيث قال : «يقال إنّ سلمان الفارسي أشار به على رسول الله ﷺ[4]».

---

(١) فتح الباري (٣٩٣/٧) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٤٣٧/٧) ، التهذيب (٤٢٠/١٠) .

(٣) الروض الأنف (٦/ ٢٦٢) .

(٤) الروض الأنف (٢٧٢/٦) .

آية (معجزة) لم تصح :

قال ابن إسحاق : «وحدثني سعيد بن مَيْنا أنّه حُدّث : أن ابنة لبشير بن سعد، أخت النعمان بن بشير قالت : دعتني أمي عَمْرة بنت رواحة فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي ، ثم قالت : أي بُنيّة ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما... فمررتُ برسول الله ﷺ .. فقال : «تعالى يا بنيّة ما هذا معك ؟» قالت : فقلت : يا رسول الله ، هذا تمر... قال : «هاتيه» قالت: فصببته في كفّيْ رسول الله ﷺ ، فما ملأتهما ، ثم أمر بثبوب فبُسط له، ثم دحا التمر عليه فتبدّد فوق الثوب . ثم قال لإنسان عنده : «اصرخ في أهل الخندق أن هلمّ إلى الغداء » فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه، وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه ، وإنه ليسقط من أطراف الثوب[1]».

قال ابن كثير لما ذكره في (البداية) : «هكذا رواه ابن إسحاق وفيه انقطاع ، وهكذا رواه الحافظ البيهقي من طريقه ولم يزد[2]».

وقد روى الإمام البخاري أعظم من هذه القصة في الغزوة نفسها ، عن جابر بن عبدالله ﷺ قال : «إنّا يوم الخندق نحفر فعرضت كَيْدة شديدة ، فجاءوا النبي ﷺ فقالوا : هذه كُدْية عرضت في الخندق فقال : أنا نازل ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقًا ، فأخذ النبي ﷺ المِعْول فضرب في الكُدية ، فعاد كثيباً أهْيل أو أهْيم . فقلت: يا رسول الله ائذن لي إلى البيت . فقلت لامرأتي : رأيتُ بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ما كان في ذلك صبر ، فعندك شيئ ؟ فقالت : عندي شعير وعناق ، فذبحتُ العناق، وطحنتِ الشعير ، حتى جعلنا اللحمة بالبُرمة ، ثم جئت النبي ﷺ ، والعجين قد انكسر، والبُرمة بين الأثافيّ قد كادت أن تنضج . فقلت طُعيّم لي ، فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان . قال : كم هو؟ فذكرتُ له،فقال:

---

(١) الروض الأنف (٦/٢٦٥) .

(٢) البداية والنهاية (٤/٩٩) .

كثير طيب. قال : قل لها لا تترع البرمة ، ولا الخبز من التّنور حتى آتى، فقال: قوموا فقام المهاجرون والأنصار، فلما دخل على امرأته قال : ويحكِ، جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم . قالت : هل سألك ؟ قلت : نعم، فقال : ادخلوا ولا تضاغطوا ، فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ، ويخمّر البرمة والتّنور إذا أخذ منه ، ويقرّب إلى أصحابه ثم يترع ، فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية ، قال : كُلي هذا وأهدي ؛ فإن الناس أصابتهم مجاعة[3]».

وفي هذا الحديث العظيم من الآيات والفوائد ما يغني عن ضعيف الحديث. والأحاديث الصحيحة في تكثير الطعام والشراب بين يديه ﷺ كثيرة ، ساق البخاري في صحيحة بعضها في : علامات النبوة في الإسلام[4].

(٣) البخاري (فتح٧/٣٩٥) .

(٤) فتح الباري (٦/٥٨٠) .

سلمان منَّا أهل البيت

روى ابن سعد والحاكم وغيرهما، من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده أنّ رسول الله ﷺ خطّ الخندق ... بين كل عشرة أربعين ذراعًا، قال: احتقّ المهاجرون والأنصار في سلمان، فقال رسول الله ﷺ: «سلمان منا أهل البيت[1]». قال الذهبي في (التلخيص): «سنده ضعيف[2]». وعزاه الهيثمي في (المجمع) للطبراني وقال: «فيه كثير بن عبدالله المزني، وقد ضعفه الجمهور، وحسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات[3]».

وأورده الذهبي في (سير النبلاء) في ترجمة سلمان وقال: «كثير متروك[4]» وقال الألباني: «ضعيف جداً وقد صحَ موقوفا على علي رضي الله عنه[5]». قال الذهبي في (السير): «يعلى بن عبيد: حدثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري قال: قيل لعلي أخبرنا عن أصحاب محمد ﷺ قال: عن أيهم تسألون؟ قالوا: سلمان؟ قال: أدرك العِلم الأول، والعِلم لآخر، بحر لا يُدْرَك قَعْره، وهو منا أهل البيت ..[6]». قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في حاشية (السير): «رجاله ثقات»، وأخرجه الفسوي في (المعرفة و التاريخ) (٥٤٠/٢) مطولاً... ورجاله ثقات، و الطبراني (٦٠٤١) وأبو نعيم في (الحلية) (١٨٧/١) وانظر المطالب العالية[7]». اهـ

وقد صححه الشيخ الألباني موقوفاً على علي رضي الله عنه ـ كما سبق ـ.

---

(١) طبقات ابن سعد (٨٣/٤) و (٣١٩/٧).

(٢) المستدرك (٦٩١/٣).

(٣) مجمع الزوائد (١٣٠/٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (٥٤٠/١).

(٥) ضعيف الجامع رقم (٣٢٧٢) ثم طبع المجلد الثامن من (الضعيفة) وهو فيه برقم: (٣٧٠٤).

(٦) سير أعلام النبلاء (٥٤١/١).

(٧) سير أعلام النبلاء (٤١٤/١).

اتهام حسّان بالجُبْن

قال ابن إسحاق : «وحدثني يحي بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال: كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع ، حصن حسان بن ثابت، قالت : وكان حسان بن ثابت معنا فيه، مع النساء والصبيان ، قالت صفية: فمرّ بنا رجل من يهود، فجعل يُطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة، وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنّا، ورسول الله ﷺ والمسلمون في نحور عدوهم ، لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا آتٍ . قالت : فقلت : يا حسان ، إن هذا اليهودي ، كما ترى يُطيف بالحصن ، وأني والله ما آمنة أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود،وقد شغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه فانزل إليه فاقتله ، قال : يغفر الله لكِ يا ابنة عبدالمطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا ، قالت : فلما قال لي ذلك ، ولم أَرَ عنده شيئا ، احتجزتُ ثم أخذت عموداً ، ثم نزلت من الحصن إليه، فضربته بالعمود حتى قتلته . قالت : فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن ، فقلت : يا حسان ، انزل إليه فاسلبه ، فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل ، قال : مالي بسلبه من حاجة يا ابنة عبدالمطلب[1]».

ويحي بن عبّاد وأبوه ثقتان ، لكن الأب تابعي ، فالخبر مرسل .

ورواه ابن سعد مختصراً والحاكم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن صفية بنت عبدالمطلب ، قال عروة : «وسمعتها تقول ... » ثم قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه» وتعقبه الذهبي بقوله: «عروة لم يدرك صفية[2]». ورواه من طريق آخر عن إسحاق بن إبراهيم الفروي قال: حدثتنا أم فروة بنت جعفر بن الزبير ، عن أبيها، عن جدّها الزبير، عن أمّه صفية بنت عبد المطلب .. فذكر نحوه ، ثم قال : «هذا حديث كبير

(١) الروض الأنف (٦/٢٧٦).

(٢) طبقات ابن سعد (٨/٤١)، المستدرك (٤/٥٦).

غريب الإسناد ، وقد رُوي بإسناد صحيح» وقال الذهبي في (التلخيص): «غريب ، وقد رُوي بإسناد صحيح[٣]».

وأم فروة لم أقف لها عن ترجمة ، وفي : (سير أعلام النبلاء) : أم عروة بنت جعفر. قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : «لا تُعرف ،وأبوها جعفر ذكره ابن أبي حاتم : ٤٧٨/٢، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً[٤]».

وذكر الهيثمي القصة في (المجمع) وقال عن حديث الزبير : «رواه البزار وأبو يعلى باختصار... وإسنادهما ضعيف». وقال عن حديث عروة : «رواه الطبراني ورجاله إلى عروة رجال الصحيح ولكنه مرسل[٥]».

وعزاه الحافظ ابن حجر في (الفتح) إلى أحمد عن عبد الله بن الزبير ، وقال عن إسناده : «قوي[٦]». ولم أجده في (المسند) في مظنّته من ترتيب الشيخ الساعاتي (الفتح الرباني) في «باب ما جاء في غزوة الخندق أو الأحزاب[٧]». ولا في «باب فرض خمس الغنيمة[٨]».

قال ابن عبد البر في (الاستيعاب) في ترجمة حسان ﷺ : «وقال أكثر أهل الأخبار والسير إن حسان كان من أجبن الناس ، وذكروا من جُبنه أشياء مستبشعة رووها عن ابن الزبير أنه حكاها عنه كَرِهتُ ذكرها لنكارتها ، ومَنْ ذكرها قال : إن حسان لم يشهد مع رسول الله ﷺ شيئاً من مشاهده لجبنه*. وأنكر بعض أهل العلم بالخبر ذلك وقالوا : لو كان حقاً لهجي به،

---

(٣) المستدرك (٥٦/٤) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٥٢٢/٢) .

(٥) مجمع الزوائد (١٣٤/٦).

(٦) فتح الباري (١٣٤/٦) .

(٧) الفتح الرباني (٧٦/٢١) .

(٨) الفتح الرباني (٧٤/١٤) .

* في الأصل : لحيته وهو تصحيف .

فإنه قد هجا قومًا فلم يهجه أحد منهم بالجبن ، ولو كان كذلك لهجي به[9]». قال السهيلي في (الروض الأنف) : «ومحمل هذا الحديث عند الناس على أن حساناً كان جباناً شديد الجبن ، وقد دفع هذا بعض العلماء وأنكره ، وذلك أنه حديث منقطع الإسناد ، وقال : لو صح هذا لهجي به حسان ، فإنه كان يُهاجي الشعراء ، كضرار ، و ابن الزِّبْعرى ، وغيرهما، وكانوا يناقضونه ويردُّن عليه ، فما عيّره أحد منهم بجبن ، ولا وَسَمَه به، فدلّ هذا على ضعف حديث ابن إسحاق ، وإنْ صحّ فلعل حسان أن يكون معتلاً في ذلك اليوم بعلة منعته من شهود القتال ، وهذا أولى ما تُأول عليه، وممن أنكر أن يكون هذا صحيحاً أبو عمر [ابن عبدالبر] في كتاب (الدرر له[10]».

ومن هنا يتبين براءة هذا الصحابي الجليل ﷺ من هذه التهمة ، فهي لا تصح سنداً ولا متناً ، وأدلة ذلك ما يلي :

١ ـ من ناحية السند فهي لم تروَ بسند صحيح متصل ، كما سبق بيانه .

٢ـ من ناحية المتن : فإن الجبن مما تعيّر به العرب بعضها بعضاً في الجاهلية والإسلام، ولو عُرف ذلك من حسان ﷺ لهجاه شعراء المشركين ، كما سبق ذلك في كلام الإمامين : ابن عبد البر ، والسهيلي .

٣ ـ لم يُذكر تخلف حسان ﷺ عن شيء من مغازي رسول الله ﷺ التي كان فيه القتال مباشراً ، كبدر ، وأحد ، وحنين ، وغيرها .

٤ ـ لم يكن في غزوة الخندق قتال مباشر بين الطرفين ؛ للخطة المحكمة بحفر الخندق وحجز الأحزاب ، فلم يكن بينهما إلا المراماة ، ومنها أصيب

(٩) الاستيعاب في أسماء الأصحاب بهامش الإصابة (٣٤٠/١)

(١٠) الروض الأنف (٣٢٤/٦).

سعد بن معاذ ﷺ فلم يكن هناك حاجة للتخلف في مثل هذا الموطن ، وشهود المواطن التي فيها بارقة السيوف .

٥ - ومما ينبغي أن يُعلم أن حسان بن ثابت ﷺ كان له من العمر في غزوة الخندق مابين إحدى وسبعين إلى خمسٍ وثمانين سنة [١١]، وهي سنّ يُعذر صاحبها عن التخلف عن مثل هذه المحافل .

(١١) وهذا مبني على الخلاف في سنة وفاته، وعمره عند الوفاة ﷺ قال الحافظ في الإصابة: «مات حسان قبل الأربعين في قول خليفة، وقيل سنة أربعين، وقيل خمسين ، وقيل: أربع وخمسين وهو قول ابن هشام ﷺ، والجمهور على أنه عاش مائة وعشرين سنة ، وقيل مائة وأربع سنين». (٣٢٥/١) .

تخذيل نعيم بن مسعود للأحزاب

ومن أشهر حوادث هذه الغزوة (الأحزاب) ما ذكره ابن إسحاق من تخذيل نُعيم بن مسعود الغطفاني للأحزاب وذلك أنه أسلم ولم يعلم قومه بذلك، وقوله للرسول ﷺ فمرني بما شئت ، فقال رسول الله ﷺ : «إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذّلْ عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة» ، وأنه أتى بني قُريظة وخوّفهم من انسحاب قريش وغطفان وباقي الأحزاب ، وأشار عليهم أن يأخذوا رهناً من أشراف قريش يكونوا بأيديهم ، فقالوا له لقد أشرت بالرأي ، ثم ذهابه لقريش وأخبرهم أن يهود بني قريظة قد ندموا على نقض العهد ، وأنهم قد عرضوا على محمد ﷺ إن كان يُرضيه أن يأخذوا له رجالاً من أشراف قريش وغطفان حتى يضرب رقابهم . وحذّرهم من أن يسلّموا رجلاً منهم رهينة عند يهود ، ثم أتى غطفان وحذّرهم كما حذّر قريشاً . وكيف أن ذلك كان سبباً لاختلاف الأحزاب وتفرقهم [1] .

قال الشيخ الألباني في تخريجه لأحاديث (فقه السيرة) : «ذكر هذه القصة ابن إسحاق بدون إسناد وعنه ابن هشام (٢/١٩٣-١٩٤) لكن قوله ﷺ: «الحرب خدعة» صحيح متواتر عنه ﷺ رواه الشيخان من حديث جابر وأبي هريرة وغيرهما[2]». وقال الدكتور العمري : «هذه الروايات لا تثبت من الناحية الحديثة ولكنها اشتهرت في كتب السيرة[3]».اهـ

أما الذي صرف الأحزاب فقد أوضحه الحق تبارك وتعالى بقوله سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾ [4] فالذي صرفهم

---

(١) انظر الروض الأنف (٦/٢٧٧-٢٨٠) .

(٢) فقه السيرة . ص ٣٠٧ .

(٣) السيرة النبوية الصحيحة (٢/٤٣٠).

(٤) سورة الأحزاب الآية (٩) .

كما في هذه الآية أمران : الريح والجنود التي لم تُرَ . أما الريح فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال : نُصرت بالصَّبا، وأُهلكت عاد بالدبور[٥]» ، قال الحافظ في (الفتح) : «وروى أحمد من حديث أبي سعيد قال : قلنا يوم الخندق : يا رسول الله ، هل من شيء نقوله ، قد بلغت القلوب الحناجر ، قال : نعم ، اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا. قال: فضرب الله وجوه أعدائنا بالريح ، فهزمهم الله عز وجل بالريح» . ثم قال: «وعُرف بهذا وجه إيراد المصنف هذا الحديث هنا ، وأن الله نصر نبيه في غزوة الخندق بالريح[٦]» ا.هـ والحديث الذي أورده الحافظ فيه ضعف لأن في سنده رُبَيْح بن عبدالرحمن بن أبي سعيد وهو ضعيف . وقد صحَّح الشيخ الألباني الدعاء دون القصة.[٧]

وأما الجنود التي لم تُرَ ، فهي الملائكة كما ذكر المفسرون ، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في نصر المؤمنين في ثلاثة مواضع ، موضعان منها في سورة التوبة ، أحدهما عن غزوة حنين : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ والآخر عند الهجرة : ﴿إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا...﴾ والثالث في سورة الأحزاب، وقد سبق . وقد فُسِّرتْ الجنود بالملائكة في هذه المواضع الثلاثة، وقد مضى في قصة نسيج العنكبوت على فم الغار الحديث عن الآية الثانية:﴿إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ..﴾ .

(٥) البخاري ، باب غزوة الخندق ، الفتح ٣٩٩/٧. مسلم كتاب صلاة الاستسقاء ، باب في ريح الصبا والدبور (١٩٧/٦نووي) .

(٦) فتح الباري (٤٠٢/٧) .

(٧) السلسلة الصحيحة . حديث رقم (٢٠١٨) .

تنبيه : قال الحافظ في (الفتح) : «قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة ﵂ : أن نعيماً كان رجلاً نموماً ، وأن النبي ﷺ قال له: إن اليهود بعثت إليّ إن كان يرضيك أن نأخذ من قريش وغطفان رهناً ندفعهم إليك فتقتلهم فعلنا . فرجع نعيم مسرعاً إلى قومه فأخبرهم ، فقالوا: والله ما كذب محمد عليهم ، وإنهم لأهل غدر ، وكذلك قال لقريش ، فكان ذلك سبب خذلانهم ورحيلهم[(٨)]».

لكني لم أقف على هذه الرواية لا سنداً ولا متناً في سيرة ابن إسحاق المطبوعة مع شرحها للسهلي (الروض الأنف) ، ولا في سيرة ابن إسحاق بتحقيق محمد حميدالله. وقد رواها البيهقي في (الدلائل) من طريق أحمد بن عبد الجبار ، قال: حدثنا يونس بن بُكير عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت : «كان نعيم رجلاً نموماً ، فدعاه رسول الله ﷺ فقال : إنَّ يهود قد بعثتْ إليّ إن كان يرضيك عنّا أن تأخذ رجالاً رهناً من قريش وغطفان، من أشرافهم ، فندفعهم إليك فتقتلهم ، فخرج من عند رسول الله ﷺ فأتاهم فأخبرهم ذلك ، فلما ولىَّ نعيم قال رسول الله ﷺ : إنما الحرب خدعة[(٩)]». وأحمد بن عبدالجبار العُطَاردي قال عنه الحافظ : «ضعيف وسماعه للسيرة صحيح[(١٠)]».

والقصة ذكرها ابن كثير في (البداية والنهاية)[(١١)] عن البيهقي باختلاف يسير . وهذه الرواية تجعل تفريق شمل الأحزاب بالتخذيل بينهم من تدبير الرسول ﷺ - بعد تدبير الله - وأن نعيماً ما هو إلا ناقل للخبر .

---

(٨) فتح الباري (٤٠٢/٧).

(٩) دلائل النبوة (٤٤٧/٣).

(١٠) ١٩/١.

(١١) ١١٣/٤.

فائدة : قال محمد الغزالي ﷺ «ومسلك بني إسرائيل بإزاء المعاهدات التي أمضوها قديما وحديثًا يجعلنا نجزم بأن القوم لا يدعون خستهم أبدا ، وأنهم يرعون المواثيق ما بقيت هذه المواثيق متمشية مع أطماعهم ومكاسبهم وشهواتهم ، فإذا وقفت تطلعهم الحرام نبذوها نبذ النواة. ولو تركت الحمير نهيقها، والأفاعي لدغها، ترك اليهود نقضهم للعهود. وقد نبه القرآن الكريم إلى هذه الخصلة الشنعاء في بني إسرائيل ، وأشار إلى أنها أحالتهم حيواناً لا أناسي، فقال : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٥٥) الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ﴾ (الأنفال: ٥٥-٥٦) (فقه السيرة ، ص:٣٠٣).

قصة الزَّبير* بن باطا يوم قريظة

قال ابن إسحاق ﷺ في آخر حديثه عن بني قريظة : «وقد كان ثابت بن قيس بن الشمّاس ، كما ذكر لي ابن شهاب الزهري أتى الزَّبير بن باطا القُرظي ، وكان يُكني أبا عبد الرحمن ، وكان الزبير قد منَّ على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية ، ذكر لي بعض ولد الزَّبير أنه كان منَّ عليه يوم بُعاث ، أخذه فجزَّ ناصيته ، ثم خلَّى سبيله ، فجاءه ثابت وهو شيخ كبير، فقال: يا أبا عبد الرحمن ، هل تعرفني ؟ قال : وهل يجهل مثلي مثلك، قال: إني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي ...» ثم ذكر أن ثابتاً استوهب رسول الله ﷺ دمه ، فأجابه ثم طلب الزبير بن ثابت أن يستوهب أهله وولده، ثم ماله، و إجابة الرسول ﷺ ذلك . ثم سؤال الزبير عن بعض زعماء يهود، وإخباره أنهم قُتلوا ، فقال : «فإني أسألك يا ثابت بيدي عندك ، إلاَ ألحقتني بالقوم، فو الله ما في العيش بعد هؤلاء من خير ... فقدَّمه ثابت فضرب عنقه[(١)]». وعن ابن إسحاق أخرجه البيهقي في (الدلائل) [(٢)] ، ومرسل الزهري لا يفرح به . وأخرجه في (السنن الكبرى[(٣)]) من مرسل عروة ، وفي سنده ابن لهيعة. وعزاه الهيثمي إلى الطبراني في (الأوسط) وقال : «فيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف[(٤)]».

وما ذكره بعض المعاصرين[(٥)] من الاستدلال لهذه القصة بأنّ ابن عبد البر ذكر أنّ لعبدالرحمن بن الزَّبير بن باطا صُحبة ، ولذا ترجم له في (الاستيعاب)

* بفتح الزاي وكسر الباء

(١) الروض الأنف (٦/٢٩٢-٢٩٣).

(٢) دلائل النبوة (٤/٢٣) .

(٣) (٩/٦٦) .

(٤) مجمع الزوائد (٦/١٤١-١٤٢).

(٥) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص ٤٦١ .

لا وجه له ، فصُحبة عبد الرحمن بن الزَّبير لاشكَّ فيها ، وقصته مع امرأة رفاعة القُرظي التي تزوجها عبد الرحمن بعد طلاقها منه مشهورة ، أخرجها البخاري ومسلم[٦]. ومن الثابت أن من لم يُنبت من بني قريظة لم يُقْتل[٧]، فدخل نفر منهم في الإسلام ، منهم : كعب القُرظي ، وكثير بن السائب، وعطية القرظي وعبد الرحمن بن الزَّبير ، وغيرهم .

وسؤال الزَّبير أن يُلحقه ثابت بمن قُتل من زعماء يهود ، يخالف ما عرف عنهم من حُبِّ الدنيا ، وكراهية الموت ، واسمع قول الله تعالى عنهم ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة:٩٦). وما أجمل ما قاله صاحب (الظلال) ﷺ عند كلامه على هذه الآية «... أيةُ حياة ، **لا يهم أن تكون حياة كريمة ، ولا حياة مميزة على الإطلاق! حياة فقط! حياة بهذا التنكير والتحقير! حياة ديدان أو حشرات! حياة والسلام ، إنها يهود في ماضيها وحاضرها ومستقبلها سواء ، وما ترفع رأسها إلا حين تغيب المطرقة ، فإذا وجدت المطرقة نكست الرؤوس ، وعنت الجباه جبناً وحرصا على الحياة .. أي حياة !**[٨]».

---

(٦) البخاري ، كتاب الطلاق (٩/٤٦٤ فتح) . وكتاب اللباس (١٠/٢٦٤) . مسلم ، كتاب النكاح (١٠/٢ نووي)

(٧) سنن النسائي (٦/١٥٥) وأبو داود (كتاب الحدود ، ١٢/٧٩) والترمذي (٥/٢٠٨) تحفة وابن ماجة ، كتاب الحدود ، حديث رقم ٢٥٤١ . وحسنه ابن حجر (الإصابة ٣/٢٧٠) وصححه الألباني (صحيح ابن ماجة ٢/٧٨) والوادعي (الصحيح المسند ٢/٨٠) .

(٨) في ظلال القرآن (١/٨٦) ط شركة دار العلم .

سبب بيعة الرضوان

في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة خرج رسول الله ﷺ في بضع عشرة مئة من أصحابه إلى مكة لأداء العمرة ، معهم الهدْي ، فلما علمت قريش بذلك عزمت على منعهم من الدخول ، ونزل المسلمون بالحديبية، وبدأت المفاوضات بين الطرفين ، وأرسلت قريش أكثر من رسول لثني الرسول ﷺ عن عزمه ، وبعث رسول الله ﷺ إلى قريش عثمان بن عفان ليبين لهم أن المسلمين ما جاؤا لقتال ، وإنما جاؤا لأداء العمرة فحسب . وأثناء وجود المسلمين بالحديبية دعا الرسول ﷺ أصحابه للبيعة ، فبايعوه تحت شجرة كانت هناك ، وأنزل الله فيهم ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ﴾ وشهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة بقوله : «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة* أحد، الذين بايعوا تحتها[1]» والحديث بطوله في المفاوضات مع رُسُل قريش في كتب الصحاح والسنن ، وكذا في بيعتهم ﷺ للرسول ﷺ ، لكن سبب البيعة

* روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : «رجعنا من العام المقبل ، فما اجتمع منّا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها ، كانت رحمة من الله». (٦/١١٧ فتح) . وعن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : «لقد رأيت الشجرة ثم أنسيتها بعد فلم أعرفها» . وفي رواية : «أنه كان ممن بايع تحت الشجرة ، فرجعنا إليها العام المقبل فعميت علينا». (٧/٤٤٧ فتح) قال الحافظ في الشرح : «... ثم وجدتُ عند ابن سعد بإسناد صحيح عن نافع أن عمر بلغه أن قوماً يأتون الشجرة فيصلّون عندها فتوعّدهم ، ثم أمر بها فقُطعت». (الفتح ٧/٤٤٨). قال محمد الغزالي : «**وقد قُطعت الشجرة ، ونسي مكانها ، وذلك خير ، فلو بقيت لضربت عليها قبة ، وشدت إليها الرحال ، فإن الرعاع سراع التعلّق بالمواد والآثار التي تقطعهم عن الله**». (فقه السيرة، ص ٣٣٠) .

(١) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، فضائل أصحاب الشجرة والأشعرين (١٦/٥٨) نووي .

لم يُذكر في الأحاديث الصحيحة ، وقد اشتهر في كتب السيرة أن سبب البيعة هو إشاعة مقتل عثمان بن عفان ﷺ لمّا تأخرت عودته من مكة .

قال ابن إسحاق ﷺ : «وقد حدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال ... فخرج عثمان إلى مكة ... واحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قُتل». قال ابن إسحاق : «فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله ﷺ قال حين بلغه أن عثمان قد قتل : «لا نبرحْ حتى نناجز القوم ، فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة[٢]». و أول الخبر فيه جهالة شيخ ابن إسحاق ، فلم يُسَّم وآخره مرسل ، وكما سبق قول الإمام البيهقي ﷺ : «محمد بن إسحاق إذا لم يذكر اسم من حدَّث عنه لم يُفرح به[٣]».

قال الألباني في تخريجه لفقه السيرة : «ضعيف ، أخرجه ابن إسحاق وعنه ابن هشام (٢/٢٢٩) عن عبد الله بن أبى بكر مرسلاً[٤]».

و أخرجه أيضاً الإمام أحمد في (المسند) قال ﷺ : «حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا محمد بن إسحاق بن يسار عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : «... فانطلق عثمان حتى أتى أباسفيان وعظماء قريش فبلّغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به ،... فاحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قُتل ، قال محمد [ابن إسحاق] فحدثني الزهري أن قريشاً بعثوا سهيل بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي فقالوا : ائت محمداً فصالحه ، ولا يكون في صلحه إلا أن يرجع عنّا عامه هذا...[٥]» وابن إسحاق مدلس وقد عَنْعَن ، ثم

(٢) الروض الأنف (٦/٤٥٩-٤٦٠) .

(٣) السنن الكبرى (٤/١٣) .

(٤) ص ٣٢٩ .

(٥) الفتح الرباني (٢١/١٠٢) .

صرّح بالتحديث لما أرسلت قريش سهيل بن عمرو ، مما يدل على أنه لم يسمع أوله من الزهري . و ربما يُقال بتقوي أحد الطريقين بالآخر.

وقد ورد سبب أخر للبيعة ذكره البيهقي في (الدلائل) بسنده عن عمرو بن خالد قال : حدثني ابن لهيعة ، قال : حدثنا أبو الأسود ، قال عروة بن الزبير في نزول النبي ﷺ بالحديبية : «... ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب عبد العزى ومكرز بن حفص ، ليصلحوا عليهم ، فكلموا رسول الله ﷺ ودعوه إلى الصلح والموادعة ، فلما لان بعضهم لبعض وهم على ذلك لم يستقم لهم ما يدعون إليه من الصلح والموادعة ، وقد أمن بعضهم بعضًا ، وتزاوروا ، فبينما هم كذلك وطوائف من المسلمين في المشركين لا يخاف بعضهم بعضًا ينتظرون الصلح والهدنة ، إذا رمى رجل من أحد الفريقين رجلاً من الفريق الأخر ، فكانت معاركة وترامـوا بالنبـل والحجـارة ، وصـاح الفريقـان كلاهما ، وارتهن كل واحد من الفريقين من فيهم ، فارتهن المسلمون سهيل بن عمرو ، ومن أتاهم من المشركين ، وارتهن المشركون عثمان بن عفان ومن كان أتاهم من أصحاب رسول الله ﷺ ، ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة...».
وهذا السند فيه علتان :

ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، والإرسال ، فعروة بن الزبير تابعي لم يدرك القصة، ولم يسندها من هذا الوجه ، وإلا فقد روى البخاري في صحيحة من طريق عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قصة الغزوة ، والمكاتبة بين الرسول ﷺ وسهيل بن عمرو[٦] كما أن رواية البيهقي ليس فيه إشاعة قتل عثمان ؛ وإنما أن الفريقين ارتهن كل منهما من عنده من الطرف الآخر، لما حصلت المراماة بينهما .

(٦) البخاري . كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب ن وكتابة الشروط (٣٢٩/٥ فتح) . وفي المغازي باب غزوة الحديبية (٤٥٣/٧ فتح) .

فالخلاصة أنه لم يثبت ـ والله أعلم ـ أن سبب البيعة كان إشاعة مقتل عثمان ﷺ . أما على أي شيء كانت البيعة ، ففي حديث سلمة بن الأكوع لما سئل على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ؟ قال : على الموت [٧]. وروى مسلم عن جابر قال : بايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت [٨]. وكذا قال معقل بن يسار .. ولم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر. رواه مسلم[٩]. وفي رواية للبخاري لما سئل نافع : على أي شيء بايعهم ، على الموت؟ ، قال : لا، بل بايعهم على الصبر[١٠].

قال الحافظ في (الفتح) : «لا تنافي بين قولهم بايعوه على الموت وعلى عدم الفرار ، لأن المراد بالمبايعة على الموت أن لا يفروا ولو ماتوا ، وليس المراد أن يقع الموت ولا بدّ ، وهو الذي أنكره نافع وعدل إلى قوله : «بل بايعهم على الصبر» أي على الثبات وعدم الفرار ، سواء أفضى بهم ذلك إلى الموت أم لا. والله أعلم[١١]». وقال ﷺ في موضع آخر «وحاصل الجمع أن من أطلق أن البيعة كانت على الموت أراد لازمها ؛ لأنه إذا بايع على أن لا يفرّ لزم من ذلك أن يثبت ، والذي يثبت إما أن يَغلب أو يُؤسر ، والذي يُؤسر إما أن ينجو وإما أن يموت ، ولما كان الموت لا يؤمن في مثل ذلك أطلقه الراوي ، وحاصله أن أحدهما حكى صورة البيعة ، والأخر حكى ما تؤول إليه[١٢]

---

(٧) البخاري (٤٤٩/٧ فتح) مسلم (٦/١٣ نووي) .

(٨) مسلم (٢/١٣ نووي) .

(٩) مسلم (٥/١٣ نووي) .

(١٠) البخاري (١١٧/٦ فتح) .

(١١) فتح الباري (١١٨/٦) .

(١٢) فتح الباري (٤٤٨/٧) .

غزوة خيبر

تترّس عليّ بباب الحصن في خيبر:

قال ابن إسحاق ﷺ : «حدثني عبدالله بن الحسن ، عن بعض أهله ، عن أبي رافع ، مولى رسول الله ﷺ قال : خرجنا مع علي بن أبي طالب ﷺ ، حين بعثه رسول الله ﷺ برايته ، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم ، فضربه رجل من يهود ، فطاح تُرسه من يده ، فتناول علي ﷺ باباً كان عند الحصن فترّس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتني في نفرٍ سبعة معي ، أنا ثامنهم ، نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه [1]» .

قال الحافظ الذهبي : « رواه البكّائي عن ابن إسحاق عن أبي رافع منقطعاً[2]»

وأورده تلميذه الحافظ ابن كثير ﷺ في «البداية والنهاية» وقال : « وفي هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر . ولكن روى الحافظ البيهقي والحاكم من طريق مطلب بن زياد عن ليث بن أبي سُليم عن أبي جعفر الباقر عن جابر أن علياً حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها ، وأنه جُرّب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً ، وفيه ضعف أيضاً[3]. وفي رواية ضعيفة عن جابر : ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً وكان جهدهم أن أعادوا الباب[4]» وعزا الحافظ في الإصابة هذه الروية لعبدالله بن أحمد بن حنبل ، وقال : «وفي سنده

(١) الروض الأنف (٦/٥٠٨) .

(٢) المغازي ص ٤١٢ .

(٣) لأن في سنده ليث بن أبي سُليم ، قال الحافظ في (التقريب): «صدوق ، اختلط أخيراً ، ولم يتميز حديثه ، فتُرك».

(٤) البداية والنهاية (٤/١٨٩-١٩٠) .

حرام بن عثمان ، متروك[٥]». وقال الذهبي في الميزان عن رواية أبي جعفر عن جابر : « هذا منكر »[٦]. وتعقبه الحافظ ابن حجر بقوله : « له شاهد من حديث أبي رافع رواه أحمد في مسنده ، و لكن لم يقل أربعون رجلاً[٧]» والإمام أحمد رواه من طريق ابن إسحاق[٨]» وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) وقال : «رواه أحمد ، وفيه راوٍ ولم يسمّ[٩]» .

وقال الدكتور أكرم العمري : « ووردت عدة روايات تفيد تترّس علي ﷺ بباب عظيم كان عند حصن ناعم ، بعد أن أسقط يهودي ترسه من يده ، وكلها روايات ضعيفة ، واطّراحها لاينفي قوة علي وشجاعته ، فيكفيه ما ثبت في ذلك وهو كثير[١٠]»

فائدة : قال الإمام مسلم ﷺ في صحيحه : " وُلد حكيم بن حزام في جوف الكعبة ، وعاش مئة وعشرين سنة " (حديث رقم ١٥٣٢) . وقال الإمام النووي ﷺ : ولد حكيم (بن حزام) ﷺ في جوف الكعبة ولايُعرف أحد ولد فيها غيره ، وأما ماروي أن علي بن أبي طالب ﷺ وُلد فيها فضعيف عند العلماء (تهذيب الأسماء واللغات ١٦٦/١) .

وأخرى : مناقب أمير المؤمنين علي ﷺ كثيره في الصحيحين وغيرهما ، منها: قوله ﷺ : «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ : أن لايحبّني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق» (أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب

---

(٥) الإصابة (٥٠٢/٢) قال الإمام الشافعي : الرواية عن حرام حرام . (تهذيب التهذيب (٢٢٣/٢)

(٦) ميزان الاعتدال (٣٩/٥) ط دار الكتب العلمية ، ١٤٢٦ هـ .

(٧) لسان الميزان (١٩٦/٤) .

(٨) الفتح الرباني (١٢٠/٢١) .

(٩) مجمع الزوائد (١٥٢/٦) .

(١٠)السيرة النبوية الصحيحة (٣٢٤/١) .

الإيمان ، باب الدليل على أن حُبّ الأنصار وعلي رضي الله عنه من الإيمان .. ، ٦٣/٢ نووي)

(وانظر ما سبق : إعالته ﷺ لعلي ﷺ)

ماشاع ولم يثبت في غزوة مؤتة

سبب الغزوة :

«ينفرد الواقدي بذكر السبب المباشر لهذه الغزوة ، وهو أن شرحبيل بن عمرو الغساني ، قَتل صبراً الحارث بن عمير الأزدي ، الذي أرسله الرسول ﷺ إلى ملك بُصرى بكتابه ، وكانت الرسل لاتُقتل ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل الجيش إلى مؤتة . والواقدي ضعيف لايُعتمد عليه خاصة إذا انفرد بالخبر [1]»

والقول بأن الواقدي ضعيف فيه تساهل ، فقد نصَّ أكثر علماء الجرح والتعديل على أنه متروك ، منهم : ابن المبارك ، وأحمد ، والبخاري ، وأبو زرعة، وأبو حاتم ، وغيرهم [2] . ولهذا قال الحافظ في (التقريب) : «متروك مع سعة علمه [3]» وقال عنه في الفتح : «لا يُحتج به إذا انفرد فكيف إذا خالف[4]»

يافُرَّار :

قال ابن إسحاق : «فحدثني محمد بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال: لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، قال : ولقيهم الصبيان يشتدون ، ورسول الله مقبل مع القوم على دابة... قال: وجعل الناس يَحْثُون على الجيش التراب ويقولون : يافُرّار ، فررتم في سبيل الله؟ قال: فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكُرّار إن شاء الله تعالى [5]» قال الإمام ابن كثير لما أورده في (البداية) : «وهذا مرسل

---

(١) السيرة النبوية الصحيحة . د.العمري (٢/٤٦٧) .

(٢) تهذيب التهذيب (٩/ ٣٦٣-٣٦٧)

(٣) تقريب التهذيب (٢/١٩٤)

(٤) فتح الباري (٧/٤٧٢) وكذا في (٨/١٥٧،٤٨) وانظر (٩/١١٣).

(٥) الروض الأُنف (٧/١٩).

من هذا الوجه ، وفيه غرابة ، وعندي أن ابن إسحاق قد وهم في هذا السياق، فظن أن هذا الجمهور الجيش ، وإنما كان للذين فروا حين التقى الجمعان، وأما بقيتهم فلم يفروا بل نُصروا ، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين وهو على المنبر في قوله : « ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه» فما كان المسلمون ليسمونهم فراراً بعد ذلك ، وإنما تلقوهم إكراماً وإعظامًا [٦]» ثم أورد خبر ابن إسحاق في موضع آخر وقال: «هذا مرسل [٧]».

وقال الشيخ الألباني في تعقبه على البوطي : « فهذا منكر، بل باطل ، ظاهر البطلان ، إذ كيف يُعقل أن يقابَل الجيش المنتصر مع قلة عدده وعُدده ، على جيش الروم المتفوق عليهم في العدد والعُدد أضعافًا مضاعفة ، كيف يعقل أن يقابَل هؤلاء من الناس المؤمنين بحثوا التراب ... [٨]».

ازْوِرار سرير ابن رواحة عن صاحبيه :

قال ابن إسحاق : « ولما أصيب القوم قال رسول الله ﷺ فيما بلغني : أخذ الراية زيد بن حارثة ، فقاتل بها حتى قتل شهيدًا ، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قُتل شهيداً ، قال : ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرتْ وجوه الأنصار، وظنوا أنه قد كان في عبدالله بن رواحة بعض مايكرهون ، ثم قال : ثم أخذها عبدالله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً ، ثم قال لقد رُفعوا إليّ في الجنة ، فيما يرى النائم ، على سُرر من ذهب ، فرأيت في سرير عبدالله بن رواحة ازوراراً عن سريري صاحبيه . فقلت : عمَّ هذا ؟ فقيل لي : مضيا، وتردّد

(٦) البداية والنهاية (٢٤٨/٤)

(٧) البداية والنهاية (٢٥٣/٤)

(٨) دفاع عن الحديث النبوي والسيرة . ص ٣١ .

عبدالله بعض التردد ، ثم مضى[9] » . قال ابن كثير ﷺ لما أورده في (البداية): «هكذا ذكر ابن إسحاق هذا منقطعاً[10]» .

وذكره الهيثمي ﷺ في (المجمع) وقال : « رواه الطبراني ورجاله ثقات[11] » ولا يخفى أن هذه العبارة لاتعني صحة الحديث ، بل ثقة رجاله فحسب .

وقال الألباني ﷺ : « رواه ابن إسحاق بلاغاً ، فهو ضعيف الإسناد [12]».

وأشار إلى ضعف القصة أيضاً الشيخ سلمان العودة ـ حفظه الله ـ في شرحه لبلوغ المرام [13] .

وذكرها ابن القيم في (الزاد) وقال المحققان : « أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق بلاغًا[14]» .

وإخباره ﷺ أصحابه بنتيجة المعركة ، واستشهاد قادتها الثلاثة ثابت في الصحيح ، فقد روى البخاري في صحيحه عن أنس ﷺ « أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم ، فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب ـ وعيناه تذرفان ـ حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم [15]» .

فائدة : قال ابن كثير ﷺ في : «فصل من استشهد يوم مؤتة» : «.. فالمجموع على القولين اثنا عشر رجلاً ، وهذا عظيم جداً أن يتقاتل جيشان متعاديان في

(٩) الروض الأنف (١٧/٧،١٦) .

(١٠) البداية والنهاية (٢٤٥/٤) .

(١١) مجمع الزوائد (١٦٠/٦) .

(١٢) حاشية فقه السيرة ، ص ٣٦٨ .

(١٣) الشريط الحادي عشر ، ثم طبع ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧ هـ ، وهي في (٣٠٤/١) .

(١٤) زاد المعاد (٣٨٣/٣) .

(١٥) البخاري (٥١٥/٧ فتح) .

الدين ، أحدهما وهو الفئة التي تقاتل في سبيل الله عُدّتها ثلاثة آلاف وأخرى كافرة وعُدتها مائتا ألف مقاتل ، من الروم مائة ألف ، ومن نصارى العرب مائة ألف ، يتبازون ويتصاولون ثم مع هذا كله لايُقتل من المسلمين إلا اثنا عشر رجلاً ، وقد قُتل من المشركين خلق كثير ، هذا خالد وحده يقول: «لقد اندقّت في يدي يومئذ تسعة أسياف ، وماصبرت في يدي إلا صفيحة يمانية[١٦]». فماذا ترى قد قتل بهذه الأسياف كلها ؟ دع غيره من الأبطال والشجعان من حملة القرآن ، **وقد تحكموا في عبدة الصلبان عليهم لعائن الرحمن في ذلك الزمان وفي كل أوان** . وهذا مما يدخل في قوله تعالى : (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ) (آل عمران:١٣) [١٧] .

انسحاب خالد بالجيش :

قال الواقدي : حدثني عطّاف بن خالد قال : لما قُتل ابن رواحة مساءً بات خالد بن الوليد ، فلما أصبح غداً وقد جعل مقدمته ساقته وساقته مقدمته، وميمنته ميسرته ، وميسرته ميمنته ، فأنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم ، وقالوا : قد جاءهم مَدَدٌ ، فرعبوا وانكشفوا منهزمين ، فقُتلوا مقتلة لم يُقتلها قوم» [١٨] .

ورغم شهرة هذا الخبر ، فإني لم أرَ من ذكره غير الواقدي وعنه نقل الآخرون ، وهو ﷺ متروك ، على سعة علمه . كما قال الحافظ في التقريب. وشيخه عطّاف ـ وهو صدوق يَهِمْ ـ بينه وبين تاريخ المعركة أكثر من مائة

(١٦) أخرجه البخاري (٧/٥١٥ فتح)

(١٧) البداية والنهاية (٤/٢٥٩) .

(١٨) المغازي (٢/٧٦٤) ، البداية والنهاية (٤/٢٤٧) .

وخمسين سنة . وعبقرية أبي سليمان سيف الله ﷺ ومهارته في القيادة مشهورة معلومة ، وليست بحاجة إلى مثل هذه القصة التي لم تثبت .

ما شاع ولم يثبت في فتح مكة

قدوم أبي سفيان لتجديد الصلح :

قال ابن إسحاق ﷺ : «ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول ﷺ المدينة، فدخل على ابنته أمّ حبيبة بنت أبي سفيان ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه ، فقال : يا بُنيّة ، ما أدري أرغبتِ بي عن هذا الفراش، أم رغبت به عني ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل مشرك نجس ، ولم أحبّ أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ ، قال : والله لقد أصابك يابنيّة بعدي شر . ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ فكلّمه ، فلم يردّ عليه شيئاً ، ثم ذهب إلى أبي بكر.. [1]» ثم ذكر ذهابه إلى عمر ثم علي .

قال الشيخ الألباني ﷺ : «ضعيف ، رواه ابن إسحاق بدون إسناد»[2]. ورواه الواقدي [3] أيضاً ، وهو متروك .

وقدوم أبي سفيان إلى المدينة لتجديد العهد لم يثبت ـ حسب علمي ـ بسند صحيح متصل ، وإنما جاء من مرسل عكرمة عند ابن أبي شيبة ، ومن مرسل محمد بن عباد بن جعفر أخرجه مسدّد ، وكذا عند ابن عائذ عن عروة [4].

بل أخرج البخاري : «لما سار رسول الله ﷺ عام الفتح ، فبلغ ذلك قريشاً، خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبُديل بن ورقاء يلتمسون الخبر.. فرآهم ناس من حرس رسول الله ﷺ فأدركوهم فأخذوهم ، فأتوا بهم رسول الله ﷺ ، فأسلم أبو سفيان ..» [5]

---

(١) الروض الأنف (٧/٥٦-٥٧) .

(٢) تخريج أحاديث فقه السيرة ، ص ٣٧٣ .

(٣) المغازي (٢/٧٩٢) .

(٤) انظر فتح الباري (٨/٦) .

(٥) باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح (٨/٥ فتح) .

وأخرج مسلم : «أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها ، قال : فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ... » قال النووي ﵀ : « وهذا الإتيان لأبي سفيان كان وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية .. [6]» .

وجاء في شرح الأُبّي : « قلت : الظاهر أن هذا كان قبل إسلامه ؛ ولذا قال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها ، ولم يقل أتقولون ذلك لرجل مسلم [7]». ولاريب أنه لم يكن قد أسلم ، لكن متى كانت هذا القصة ؟.

الظاهر أنها بعد أخذ حرس رسول الله ﷺ له ، كما في رواية البخاري السابقة وفيها : « فأدركوهم فأخذوهم .. فأسلم أبو سفيان .. » . ولم يكن إسلامه فور أخذه ، بل بعد ذلك لما حُبس بمضيق الوادي وشهد جنود الله تمرّ أمامه ، أشبه ما يكون اليوم بالعرض العسكري ، وقال في آخر هذا العرض للعباس: « لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم لعظيم ، فقال له العباس : ويحك يا أبا سفيان ، إنها النبوة ، قال : فنعم إذاً..» وهو خبر طويل ، أخرجه ابن إسحاق[8]، وأخرج الشيخان طرفاً منه ، كما سبق ، وساقه ابن حجر بطوله في (المطالب العالية) وعزاه إلى إسحاق بن راهوية، وقال: « هذا حديث صحيح[9]» وصححها الشيخ الألباني ، وقال: «وهو أصح وأتم ما وقفت عليه مسنداً في قصة فتح مكة حرسها الله [10] » وحسّنها الشيخ سلمان العودة [11].

---

(٦) فضائل سلمان وصهيب وبلال (١٦/٦٦ نووي) .

(٧) شرح الأُبي على مسلم (٨/٤٣٢) .

(٨) الروض الأُنف (٧/٦٠) .

(٩) المطالب العالية (٤/٢٤٨) .

(١٠) السلسلة الصحيحة رقم ٣٣٤١ .

(١١) الغرباء الأولون (١/٢١٦) .

اذهبوا فأنتم الطلقاء :

قال ابن إسحاق ﷺ : «فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة فقال : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، أَلا كل مأْثرة أو دم أو مال يدّعى فهو تحت قدميّ هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج... ثم قال: يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء[١٢]».

قال الحافظ العراقي ﷺ : «رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو وفي ذم الغضب ، ومن طريقه رواه ابن الجوزي في الوفاء وفيه ضعف[١٣]». وذكره ابن السبكي في الأحاديث التي لم يجد لها إسناداً في إحياء علوم الدين[١٤].

وضعفه الشيخ الألباني ﷺ بقوله : «.. وهذا سند ضعيف مرسل . لأن شيخ ابن إسحاق لم يدرك أحداً من الصحابة ، بل هو يروي عن التابعين وأقرانه، فهو مرسل أو معضل[١٥]» وكذا ضعّفه في تخريجه لأحاديث (فقه السيرة)[١٦]وقال في رده على البوطي : «هذا الحديث على شهرته ليس له إسناد ثابت..[١٧]».

ولا ريب أنه ﷺ قد أمّن أهل مكة على أنفسهم بقوله ﷺ : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو أمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن[١٨]» **وهو أمر لم يعرف التاريخ ، ولن يعرف له مثيلاً في العفو و الصفح . أكثر من**

---

(١٢) الروض الأنف (٧/٧٤) .

(١٣) تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٤/١٨٢٥) .

(١٤) طبقات الشافعية (٦/٣٤٣) .

(١٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/٣٠٨) .

(١٦) ص ٣٨٢.

(١٧) دفاع عن الحديث النبوي والسيرة ص ٣٢ .

(١٨) رواه مسلم (١٢/١٣٣ نووي) .

عشرين عاماً قضاها مشركو مكة في حرب هذه الدعوة والصدّ عن سبيلها، ومعاداتها ، وما تركوا من حيلة إلا جربوها ، وطريق إلا سلكوه ليحولوا بين الناس وبين هذا الدين وكم تفننوا في تعذيب الأتباع ، والنيل منهم، والتضييق عليهم ، بل طاردوهم حتى خارج الجزيرة . ثم شنوا ضدهم ثلاثة حروب . ومع هذا كله يدخل ﷺ مكة . ومعه عشرة آلاف مقاتل . متواضعاً خاشعاً لله «**وهذا التواضع في هذا الموطن عند دخوله ﷺ مكة في مثل هذه الجيش الكثيف العرمرم ، بخلاف ما اعتمده سفهاء بني إسرائيل حين أُمروا أن يدخلو باب بيت المقدس وهم سجود . أي ركّع . يقولون: حِطّة ، فدخلوا يزحفون على أستاههم وهم يقولون : حنطة في شعرة**[19]» .

وصار بعض مُسلمة الفتح يُعرفون بالطلقاء ، كما في البخاري : «لما كان يوم حنين .. ومع النبي ﷺ عشرة آلاف ومن الطلقاء..» قال الحافظ معلقاً على رواية : «عشرة آلاف من الطلقاء» «فإنّ الطلقاء لم يبلغوا هذا القدر ولا عُشر عُشره[20]».

وأخرج مسلم عن أنس قول أم سُليم يوم حنين للرسول ﷺ : «أُقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك ..[21]» .

فائدة : الجمهور على أن مكة فتحت عَنوة . انظر : (زاد المعاد ٣/١١٩) و (فتح الباري ٨/١٢).

وأخرى : ذكر ابن حجر أنه لم يبق أحد من قريش بعد الفتح لم يُسلِم (التهذيب ٥/٦٢).

---

(١٩) ابن كثير ، البداية والنهاية (٤/٢٩٣) .

(٢٠) ٨/٥٤ ، ٥٥ فتح .

(٢١) ١٢/١٨٨ نووي .

محاولة فضالة بن عمير قتله ﷺ :

قال ابن هشام : « حدثني من أثق به أن فضالة بن عمير بن الملوح الليثي أراد قتل النبي ﷺ ، وهو يطوف بالبيت عام الفتح ، فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ ماذا كنت تُحدِّث به نفسك ؟ قال : لا شيء ، كنت أذكر الله ، قال: فضحك النبي ﷺ ، ثم قال: استغفر الله ، ثم وضع يده على صدره ، فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدري حتى ما مِنْ خَلْق الله شيء أحبَّ إليّ منه.. [٢٢]» .

قال الشيخ الألباني ؒ : «ضعيف ، رواه ابن هشام.. بإسناد معضل [٢٣]» وقال أيضاً في رده على البوطي: «لايصح ، لأن ابن هشام لم يذكر له إسناداً متصلاً ليُنظر في رجاله[٢٤]» .

خذوها خالدة تالدة .. :

ومما اشتهر في فتح مكة مارواه ابن إسحاق قال : «حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبدالله بن أبي ثور ، عن صفية بنت شيبة أن رسول الله ﷺ لما نزل مكة واطمأن الناس ، خرج حتى جاء البيت ، فطاف به سبعاً على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده ، فلما قضى طوافه ، دعا عثمان بن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ففُتحت له ، فدخلها .. » ثم قال ابن إسحاق: «فحدثني بعض أهل العلم ... فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده ، فقال : يارسول الله أجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ، فقال رسول الله ﷺ : أين عثمان بن طلحة ؟ فدعي له ، فقال : هاك مفتاحك

---

(٢٢) الروض الأنف (١١٤/٧) .

(٢٣) تخريج أحاديث فقه السيرة (ص ٣٨٣) .

(٢٤) دفاع عن الحديث النبوي والسيرة . ص٣٣ .

ياعثمان ، اليوم يوم برّ ووفاء [٢٥]» . وسند ابن إسحاق أول الخبر حسن ، قاله الحافظ في (الفتح[٢٦]» . أما باقيه فقد ساقه ﷺ من غير سند . وسبق الكلام قريبا على ذلك في : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ (يعني يوم فتح مكة) : «خذوها يابني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم . يعني حجابة الكعبة» أورده الهيثمي في (المجمع) ثم قال : «رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه عبدالله بن المؤمّل وثّقه ابن حبان ، وقال : يخطئ ، ووثقه ابن معين في رواية ، وضعفه جماعة[٢٧]».

وذكر الحافظ القصة في (الفتح) بقوله : « وروى ابن عائد من مرسل عبدالرحمن بن سابط أن النبي ﷺ دفع مفتاح الكعبة إلى عثمان [بن أبي طلحة] فقال : خذها خالدة مخلدة ، إني لم أدفعها إليكم ، ولكن الله دفعها إليكم ، ولاينزعها منكم إلا ظالم . ومن طريق ابن جريج أن علياً قال للنبي ﷺ : اجمع لنا الحجابة والسقاية ، فنزلت : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ فدعا عثمان : فقال : خذوها يابني شيبة خالدة تالدة ، لا ينزعها منكم إلا ظالم[٢٨]».

والأول مرسل ، والثاني منقطع بين ابن جريج وعلي ﷺ . والحديث أورده الذهبي في (السير) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : «إسناده ضعيف لضعف عبدالله بن المؤمل [٢٩]». وفي ترجمة عثمان بن طلحة من (التهذيب) : «قال مصعب الزبيري : دفع النبي ﷺ مفتاح الكعبة لشيبة بن عثمان وقال : «خذوها

---

(٢٥) الروض الأنف (٧/٧٤، ٧٥) .

(٢٦) فتح الباري (٨/١٩)

(٢٧) مجمع الزوائد (٣/٢٨٥) .

(٢٨) فتح الباري (٨/١٩) .

(٢٩) سير أعلام النبلاء (٣/١٢) .

يابني أبي طلحة ، خالدة تالدة .. [٣٠]» وكذا في ترجمة شيبة بن عثمان بن أبي طلحة.

مرحبا بالراكب المهاجر:

قال الترمذي في سننه : «حدثنا عبدُ بن حُميد وغير واحد قالوا : أخبرنا موسى بن مسعود عن سفيان عن أبي إسحاق عن مصعب بن سعد عن عكرمة بن أبي جهل قال : قال رسول الله ﷺ يوم جئته : «مرحباً بالراكب المهاجر» ثم قال الترمذي : وهذا حديث ليس إسناده بصحيح ، لانعرفه مثل هذا إلا من حديث موسى بن مسعود عن سفيان ، وموسى ضعيف في الحديث . وروى عبدالرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي إسحاق مرسلاً ، ولم يذكر فيه عن مصعب بن سعد ، وهذا أصح [٣١]» .

وذكر الهيثمي في (مجمع الزوائد) ثلاث روايات وعزاها إلى الطبراني ، ثم قال عن الأولى : « وإسناده منقطع » وقال عن الراوية الثانية : «رواه الطبراني مرسلاً ورجاله رجال الصحيح» وقال عن الثالثة : «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن مصعب بن سعد لم يسمع من عكرمة [٣٢]» .

وأشار الحافظ في (الفتح) إلى صحة الحديث ، وذلك في شرحه لحديث وفد عبدالقيس ، وقوله ﷺ لهم : « مرحبا بالقوم » فقال : «وقد تكرر ذلك من النبي ﷺ ففي حديث أم هانئ «مرحبا بأم هانئ» وفي قصة عكرمة بن أبي

---

(٣٠) تهذيب التهذيب (١٢٤/٧) و (٣٧٦/٤) . وفي البخاري (٩٢/٦) و (١٨/٨ فتح) باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم من أعلى مكة عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفاً أسامة بن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة ، حتى أناخ في المسجد ، فأمره أن يأتي بمفتاح البيت ..) وأخرجه مسلم أيضاً (٨٤/٩ نووي) .

(٣١) تحفة الأحوذي (٣/٨-٥) .

(٣٢) مجمع الزوائد (٣٨٥/٩) .

جهل «مرحبا بالراكب المهاجر» ، وفي قصة فاطمة «مرحباً بابنتي» وكلها صحيحة [٣٣]». ولكنه ﷺ قال في ترجمة عكرمة ﷺ في (الإصابة) : «له عند الترمذي حديث من طريق مصعب بن سعد عنه ، قال النبي ﷺ يوم جئته: «مرحباً مرحباً بالراكب المهاجر» وهو منقطع ، لأن مصعباً لم يدركه [٣٤]». وكتاب (الإصابة) صنّفه بعد (الفتح). وفي (التهذيب) في ترجمة عكرمة: «قال أبو حاتم: ما أظن مصعباً سمع منه [٣٥]». وقال الإمام البخاري: «لم يسمع من عكرمة [٣٦]».

والحديث أخرجه الحاكم في (المستدرك) عن أبي إسحاق عن مصعب بن سعد عن عكرمة .. ثم قال الحاكم : «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وتعقبه الذهبي بقوله : «صحيح ، لكنه منقطع [٣٧]» أي بين مصعب وعكرمة. وأورده (الذهبي) في تاريخ الإسلام ثم قال : «والحديث ضعيف السند[٣٨]».

فائدة : اشتهر عند البعض حديث : «رأيت لأبي جهل عذقاً في الجنة ، فلما أسلم عكرمة بن أبي جهل قال ﷺ : يا أمّ سلمة هذا هو» أخرجه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، قال الذهبي في التخليص : « لا، فيه ضعيفان[٣٩]» وضعفه الألباني[٤٠] وسعد الحميّد [٤١].

---

(٣٣) فتح الباري (١٣١/١) .

(٣٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٤٩٠/٢) .

(٣٥) تهذيب التهذيب (٢٥٨/٧) .

(٣٦) تهذيب التهذيب (١٦٠/١٠) .

(٣٧) المستدرك (٢٧١/٣) .

(٣٨) تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء الراشدين ، ص ١٠٠ .

(٣٩) المستدرك (٢٧١/٣) .

(٤٠) الضعيفة (١٢٤/٨) . رقم ٣٦٣٣ .

(٤١) مختصر استدراك الذهبي على الحاكم لابن الملقن (١٨٦٢/٤) .

تخييره صفوان بن أمية

أخرج الإمام مالك ﷺ في الموطأ عن ابن شهاب أنه بلغه: «أن نساءً كنّ في عهد رسول الله ﷺ يُسلمن بأرضهن وهن غير مهاجرات ، وأزواجهن حين أسلمن كفار ، منهنّ بنت الوليد بن المغيرة وكانت تحت صفوان بن أمية ، فأسلمت يوم الفتح وهرب زوجها صفوان بن أمية من الإسلام ، فبعث إليه رسول الله ﷺ ابن عمه وهب بن عمير برداء رسول الله ﷺ أماناً لصفوان بن أمية ، ودعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، وأن يَقْدم عليه ، فإن رضي أمراً قَبِلَه ، و إلاّ سيّره شهرين ، فلما قدم صفوان على رسول الله ﷺ بردائه ، ناداه على رؤوس الناس، فقال : يا محمد ، إن هذا وهب بن عمير جاءني بردائك ، وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك ، فإن رضيتُ أمراً قبلته ، وإلا سيرتني شهرين ، فقال رسول الله ﷺ : أنزل أبا وهب ، فقال : لا والله لا أنزل حتى تُبيّن لي ، فقال رسول الله ﷺ بل لك تسير أربعة أشهر . فخرج رسول الله ﷺ قِبَل هوازن بحنين فأرسل إلى صفوان بن أمية يستعيره أداة ، وسلاحاً عنده ، فقال صفوان: أطوعاً أم كرهاً ؟ فقال : بل طوعاً ، فأعاره الأداة والسلاح التي عنده ، ثم خرج صفوان مع رسول الله ﷺ وهو كافر ، فشهد حنيناً والطائف ، وهو كافر، وأمرأته مسلمة ، ولم يفرّق رسول الله ﷺ وبين امرأته ، حتى أسلم صفوان، واستقرت عنده امرأته بذلك النكاح[1]».

قال ابن عبدالبر : هذا الحديث لا أعلمه يتصل من وجه صحيح ، وهو حديث مشهور ، معلوم عند أهل السير ، وابن شهاب إمام أهل السير وشهرة هذا الحديث أقوى من إسنادة إن شاء الله[2]» . قال الألباني ﷺ : «هذا إسناد مرسل او معضل[3]»

(١) الموطأ . كتاب النكاح ، باب نكاح المشرك إذا أسلمت زوجته قبله (٢/٥٤٢) .

(٢) التهميد (١٢/١٩) .

(٣) إرواء الغليل (٦/٣٧٧-٣٣٨) .

والقصة رواها أيضاً ابن إسحاق في السيرة فقال: حدثني محمد بن جعفر، عن عروة بن الزبير ، قال : خرج صفوان بن أمية يريد جُدّة ليركب منها إلى اليمن، فقال عمير بن وهيب : يا نبي الله إن صفوان بن أمية سيد قومه ، وقد خرج هارباً منك ليقذف بنفسه في البحر فأمنّه ؛ صلى الله عليك ، قال: هو آمن، قال : يارسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك ؛ فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة ، فخرج بها عمير حتى أدركه ، وهو يريد أن يركب في البحر ، فقال: ياصفوان فداك أبي وأمي، الله الله في نفسك أن تهلكها ، فهذا أمان من رسول الله ﷺ قد جئتك به... فرجع معه ، حتى وقف به على رسول الله ﷺ ، فقال صفون : إن هذا يزعم أنك قد أمنتني ، قال : صدق ، قال فاجعلني فيها بالخيار شهرين ، قال : أنت فيه بالخيار أربعة أشهر [(٤)]» . وهذا إسناد مرسل .

تنبيه : أورد ابن كثير هذا الخبر في البداية ، عن ابن إسحاق موصولاً: «عروة عن عائشة» فلعلها زيادة من بعض النسّاخ .

واستعارته ﷺ أدرعاً وسلاحاً من صفوان ، أخرجه أحمد[(٥)] ، و أبو داود[(٦)]، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووفقه الذهبي[(٧)]، والحديث اختلف أهل الحديث في تصحيحه ، فأعلّ ابن حزم وابن القطان طُرق هذا الحديث[(٨)] : قال ابن حزم : «ليس في شيء مما روي في العارية خبر يصح غيره (يعني حديث يعلى بن أمية) ، وأما ماسواه فلا يساوي الاشتغال به[(٩)]» وأشار أبو عمر بن عبدالبر إلى الاضطراب في هذا الحديث ثم قال : « ولايجب عندي

---

(٤) الروض الأنف (١١٥/٧، ١١٦) .

(٥) الفتح الرباني (١٢٩/١٥) كتاب الوديعة والعارية ، باب في ضمان الوديعة والعارية .

(٦) عون المعبود (٤٧٦/٩) كتاب الإجارة ، باب في تضمين العارية .

(٧) المستدرك (٥١/٣) .

(٨) التلخيص الحبير (٣٦) .

(٩) المحلى (١٧٣/٩) .

بحديث صفوان هذا حجة في تضمين العارية . والله أعلم[10]» وقال البهيقي بعد أن رواه : «وبعض هذه الأخبار وإن كان مرسلاً فإنه يقوى بشواهده مع ما تقدم من الموصول . والله أعلم[11]» . والحديث صححه الشيخ الألباني بتعدد طرقه كما في (الإرواء[12]) و (السلسة الصحيحة[13]) وانظر نصب الراية للزيلعي (٣/٣٧٧) و (٤/١١٦، ١١٧).

---

(١٠) التمهيد (١٢/٤١) .

(١١) السنن الكبرى (٦/٩٠).

(١٢) (٥/٣٤٤-٣٤٦) .

(١٣) (٢/٢٠٨) .

اذهبوا فاقطعوا عني لسانه

أخرج الإمام مسلم ﷺ في صحيحه عن رافع بن خديج ﷺ في تقسيم غنائم يوم حنين ـ قال: أعطى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس كل إنسان منهم مائة من الإبل وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس :

أتجعل نَهْبي ونهب العُبَيْد	بين عُيينة والأقرع
فما كان بدر ولا حابس	يفوقان مرداس في المجمع
وماكنت دون أمرى منهما	ومن تخفض اليوم لايُرفع

فأتمّ له رسول الله ﷺ مئة [1]».

وفي رواية ابن إسحاق زيادة في أسماء المؤلفة قلوبهم ، وأربعة أبيات أخرى، وفي آخره : «قال ابن إسحاق : فقال رسول الله ﷺ : اذهبوا فاقطعوا عني لسانه، فأعطوه حتى رضي ، فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به رسول الله ﷺ[2]» وأخرجه أيضًا الواقدي[3] وابن سعد من طريقين أحدهما عن الواقدي. والأخر عن عارم بن الفضل... عن هشام بن عروة عن عروة : « أن العباس بن مرداس قال أيام خيبر ... » والخبر مرسل ، وفيه أن ذلك يوم خيبر .

قال الحافظ العراقي ﷺ : «وأما زيادة «اقطعوا عني لسانه» فليست في شيء من الكتب المشهورة ، وذكرها ابن إسحاق في السيرة بغير إسناد[4]» .

---

(١) كتاب الزكاة ، إعطاء المؤلفة ومن يُخاف على إيمانه (١٥٥/٧ نووي) .

(٢) الروض الأنف (٢٤٨/٧) .

(٣) المغازي (٩٤٧/٣) .

(٤) تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١٦٧٣/٤) رقم ٢٦١٩ .

ما شاع ولم يثبت في غزوة حنين والطائف

١ ـ ما طابت بهذا نفس أحد قطّ إلا نبي:

روى الواقدي أن صفوان بن أمية كان يسير مع رسول الله ﷺ بعد غزوة حنين، ينظر إلى الغنائم ، فجعل ينظر إلى شِعْب ملأى نِعَمًا وشاءً ورعاء، فأدام النظر ورسول الله ﷺ يرمقه ، فقال : «أعجبك يا أبا وهب هذا الشِّعب؟» قال : نعم ، قال : «هو لك ومافيه» فقال صفوان : أشهد ما طابت بهذا نفس أحد قطّ إلا نبي وأشهد أنك رسول الله [1] .

والواقدي ـ كما سبق ـ متروك على سعة علمه .

ويغني عن هذه الرواية ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن شهاب قال: «غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح فتح مكة ثم خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين فاقتتلوا بحنين فنصر الله دينه والمسلمين . وأعطى رسول الله ﷺ يومئذ صفوان بن أمية مائة من النَّعَم ، ثم مائة ، ثم مائة . قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب أن صفوان قال : والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ[2]».

وفيه عن رافع بن خديج قال : «أعطى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية ، وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس كل إنسان منهم مائة من الإبل...[3]».

---

(١) المغازي (٣/٩٤٦) .

(٢) مسلم (١٥/٧٣ ، نووي) . قال الشيخ الألباني ﷺ : «.. وظاهره الانقطاع بين سعيد وصفوان، وعند أحمد والترمذي عن صفوان ، وظاهره الاتصال ، ولكن الترمذي رجّح الأول ، وأيده ابن العربي في العارضة فقال : لأن سعيداً لم يسمع من صفوان شيئاً » (فقه السيرة ، ص ٣٩٤) .

(٣) مسلم (٧/١٥٥ ، نووي) .

وسخاؤه ﷺ لايُدرك ، روى مسلم في صحيحه عن أنس ﷺ قال : «ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ، قال : فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين ، فرجع إلى قومه فقال : ياقوم أسلموا ، فإن محمداً يعطي عطاءً لايخشى الفاقة[٤]».

٢ . إعطاء معاوية مئة من الإبل:

ومنها ماذكره الواقدي أن رسول الله ﷺ أعطى معاوية بن أبي سفيان ﷺ مائة من الأبل ، وأربعين أوقية . أي من غنائم حنين . قال الإمام الذهبي ﷺ لما أورد ذلك في (السير) : «قلت : الواقدي لايعي مايقول : فإن كان معاوية كما نَقل قديم الإسلام[٥]، فلماذا يتألفه النبي ﷺ؟ ولو كان أعطاه ، لما قال عندما خطب فاطمة بنت قيس : «أما معاوية فصعلوك لا مال له[٦]».

٣ . محاولة شَيْبة بن عثمان قتله ﷺ :

قال ابن إسحاق ﷺ : « وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ، أخو بني عبدالدار، قلت اليوم (يوم حنين) أُدرك ثأري من محمد ، وكان أبوه قُتل يوم أحد، اليوم أقتل محمداً . قال : فأدرت برسول الله لأقتله ، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي ، فلم أُطق ذاك ، وعلمتُ أنه ممنوع مني[٧]».

ورواه البيهقي في (الدلائل) من طريق : الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا عبدالله بن المبارك ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن شيبة بن عثمان قال: لما رأيت رسول الله ﷺ يوم حنين قد عري*، ذكرت أبي وعمي ، وقتل علي وحمزة إياهما . فقلت : اليوم أُدرك ثأري من محمد ، قال:

---

(٤) مسلم (١٥/٧٢ نووي) .

(٥)ذكر الواقدي أن معاوية أسلم بعيد الحديبية ، وأخفى إسلامه .

(٦) سير أعلام النبلاء (٣/١٢٢).

(٧) الروض الأنف (٧/١٦٩) .

* أي : انكشف .

فذهبت لأجيئه عن يمينه ، فإذا أنا بالعباس قائم ، عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج ، فقلت : عمّه لن يخذله ، قال : ثم جئته عن يساره ، فإذا أنا بابي سفيان بن الحارث ، فقلت : ابن عمه ولن يخذله ، قال ثم جئته من خلفه فلم يبق إلا أن أسوّره سورةً بالسيف ، إذ رُفِعَ لي شُواظ من نار بيني وبينه كأنه برق ، فخفت يمحشني*، فوضعت يدي على بصري ومشيت القهقرى ، والتفت رسول الله ﷺ وقال : «ياشيب ، ياشيب أُدن مني ، اللهم أذهب عنه الشيطان» قال فرفعت إليه بصري ، ولهو أحب إليّ من سمعي وبصري . وقال: «ياشيب قاتل الكفار[8]» . قال الذهبي لما أروده : «غريب جداً[9]».

وعزاه الهيثمي في (المجمع) إلى الطبراني ، وقال : « وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف[10]». اهـ. وهذا قصور في الجرح ، فقد نص الذهبي ، وابن حجر على أنه متروك[11]». ثم ساق البيهقي بسنده عن أيوب بن جابر عن صدقة بن سعيد، عن مصعب بن شيبة عن أبيه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ، والله ما اخرجني إسلام ، ولكن أنفت أن تظهر هوزان على قريش . فقلت وأنا واقف معه : يارسول الله إني أرى خيلاً بُلقاً . قال : « ياشيبة ، إنه لايراها إلا كافر» فضرب يده على صدري ، ثم قال : «اللهم اهد شيبة» فعل ذلك ثلاثاً،حتى ما كان أحد من خلق الله أحبّ إليّ منه[12]». وذكر الحديث.

* أي : يحرقني ، وفي الحديث « فيخرجون من النار وقد امتحشوا »

(٨) دلائل النبوة (١٤٥/٥) .

(٩) المغازي ص ٥٨٣ .

(١٠) مجمع الزوائد (١٨٤/٦) .

(١١) المغني في الضعفاء (٤٣٢/١) لسان الميزان (٤٥٤/٧) والتقريب (٤٠١/٢) .

(١٢) الدلائل (١٤٦/٥) .

وأيوب بن جابر بن سيّار ، ضعيف[١٣]. وصدقة بن سعيد الحنفي قال عنه الحافظ مقبول[١٤]. أي عند المتابعة ، وإلا فليّن الحديث . ولم أجد - فيما وقفت عليه - لشيبة بن عثمان ابنًا يسمى مصعباً قد تُرجم له .وفي الرواة: مصعب بن شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة من الخامسة ، فهو ابن لحفيد صاحب القصة . قال عنه أحمد : روى أحاديث مناكير ، وقال النسائي منكر الحديث ، وقال الدار قطني : ليس بالقوي ولا بالحافظ، وضعفه أبو داود . ووثقه ابن معين والعجلي [١٥] . ولذا اختار الحافظ في التقريب أنه «لين الحديث[١٦]» .

والقصة ذكرها ابن كثير في (البداية[١٧]) عن الواقدي عن أشياخه. والواقدي متروك كما سبق . وعزاها ابن حجر في (الإصابة) - لغير من سبق ذكره - إلى ابن أبي خيثمة عن مصعب النميري ، والبغوي . ثم قال : «قال ابن السكن : في إسناد قصة إسلامه نظر[١٨]» .

وابن السكن هو : «الإمام الحافظ المجود الكبير أبو علي ، سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن.. جمع وصنّف وجرح وعدّل ، وصحح وعلّل[١٩]» ت٣٥٣هـ . وقد وصفه ابن حجر بالجلالة والإتقان [٢٠] .

---

(١٣) التقريب (٨٩/١) .

(١٤) (٣٦٦/١) .

(١٥) التهذيب (١٦٢/١٠)

(١٦) ٢١٥/٢

(١٧) ٢١٣/٨

(١٨) الإصابة (١٥٧/٢)

(١٩) سير أعلام النبلاء (١١٧/١٦)

(٢٠) الإصابة (٤٧٥/٤) .

٤ ـ رمي أهل الطائف بالمنجنيق :

قال ابن هشام فيما زاده على سيرة ابن إسحاق عند الحديث عن غزوة الطائف : «..ورماهم رسول الله ﷺ بالمنجنيق ، حدثني من أثق به أن رسول الله ﷺ أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق ، رمى أهل الطائف[٢١]».

قال الزيلعي : « ذكره الترمذي في الاستئذان معضلاً ، ولم يصل سنده به[٢٢]».

وقال ابن حجر ﷺ : « روى أبو داود في المراسيل عن ثور عن مكحول : أن النبي ﷺ نصب على أهل الطائف المنجنيق . ورواه الترمذي فلم يذكر مكحولاً ، ذكره معضلاً عن ثور . وروى أبو داود من مرسل يحيى بن أبي كثير قال: حاصرهم رسول الله صلى الله وسلم شهراً . قال الأوزاعي : فقلت ليحيى أَبَلَغك أنه رماهم بالمجانيق؟ فأنكر ذلك ، وقال : ما نعرف هذا» ثم قال ابن حجر: « ورواه ابن سعد عن قبيصة عن سفيان عن ثور عن مكحول مرسلاً ، وأخرجه أبو داود أيضاً ، ووصله العقيلي من وجه آخر عن علي[٢٣]».

وروى البيهقي في سننه رميهم بالمنجنيق ، وإنكار أبي قلابة ذلك[٢٤].

وقد أخرج مسلم في صحيحه عن أنس ﷺ قال : «.. ثم انطلقنا إلى الطائف فحاصرناهم أربعين ليلة ، ثم رجعنا إلى مكة[٢٥]» وليس فيه رميهم بالمنجنيق.

فائدة : قال السهيلي : المنجنيق أعجمية عرّبها العرب ، قال كراع : كل كلمة فيها جيم وقاف ، أو جيم وكاف فهي أعجمية . (الروض الأنف ٧/٢٦٧) .

---

(٢١) الروض الأنف (٧/٢٣٥) .

(٢٢) نصب الراية (٣/٣٨٢) .

(٢٣) التلخيص الحبير (٤/١١٦) .

(٢٤) السنن الكبرى (٩/٨٤) .

(٢٥) مسلم (٧/١٥٤ نووي) .

٥ . قول نَوْفَل الدِّيلي : (ثعلب في جحر) :

ومنها ما رواه الواقدي بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال : «لما مضت خمس عشرة ليلة من حصارهم (أهل الطائف) استشار رسول الله ﷺ نوفل بن معاوية الدِّيلي فقال : «يانوفل ماتقول ، أو ترى ؟» فقال نوفل : يارسول الله ، ثعلب في جحر إن أقمت عليه أخذته ، وإن تركته لم يضرك شيئاً[٢٦]». والواقدي متروك كما تقدم مراراً. قال الشيخ الألباني ﷺ : «ضعيف جداً، رواه الواقدي .. وهو متهم بالكذب[٢٧]».

٦ . قدوم أُمِّه ﷺ من الرضاعة :

روى البخاري في (الأدب المفرد[٢٨]) ، وأبو دواد[٢٩] ، والبيهقي في (الدلائل[٣٠]) من طريق جعفر بن يحيى بن ثوبان قال : أنبأنا عمارة بن ثوبان أن أبا الطفيل أخبره قال : رأيت النبي ﷺ يقسم لحماً بالجعرانة ، قال أبو الطفيل: وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجزور ، إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي ﷺ فبسط لها رداءه فجلست عليه ، فقلت : من هي ؟ قالوا : هذه أُمّه التي أرضعته». رواه الحاكم وسكت عنه هو والذهبي ، ورواه في موضع آخر من الطريق نفسه ، وقال : «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وحذفه الذهبي من التلخيص[٣١].

قال ابن كثير لما أورده في تاريخه : «هذا حديث غريب ، ولعله يريد أخته ، وقد كانت تحضنه مع أُمّه حليمة السعدية ، وإن كان محفوظاً فقد عُمِّرتْ حليمة دهراً ، فإن من وقت أرضعت رسول الله ﷺ إلى وقت الجعرانة أزيد من

---

(٢٦) مغازي الواقدي (٩٢٧/٣) .

(٢٧) فقه السيرة ، ص ٣٨٩ .

(٢٨) الأدب المفرد ، باب حسن العهد ، رقم ١٢٩٥ .

(٢٩) عون المعبود (٥٣/١٣) .

(٣٠) دلائل النبوة (١٩٩/٥) .

(٣١) المستدرك (٧١٧/٣) رقم ٦٥٩٥ ، و (١٨١/٤) رقم ٧٢٩٤ .

ستين سنة ، وأقل ماكان عمرها حين أرضعته ﷺ ثلاثين سنة ، ثم الله أعلم بما عاشت بعد ذلك[٣٢]».

وجعفر بن يحيى بن ثوبان قال عنه الحافظ في (التقريب) : «مقبول[٣٣]» أي عند المتابعة ، وإلا فليّن الحديث ، كما نصّ الحافظ على ذلك في مقدمة التقريب . ولذا قال الذهبي في (الكاشف)[٣٤] : «فيه جهالة» . وقال في (المغني في الضعفاء) : لايعُرف[٣٥]» وقد نصّ ابن المديني وابن القطان الفاسي على جهالته . وانفرد ابن حبان بذكره في الثقات[٣٦] .

وعمارة بن ثوبان ذكره ابن حبان أيضاً في الثقات ، وقال ابن القطان: مجهول[٣٧] . قال الذهبي في (الكاشف) : «وُثّق ، وفيه جهالة[٣٨]». وقال الحافظ في (التقريب) : «مستور[٣٩]» وهو وصف يطلقه الحافظ على من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثّق . كما ذكر في المقدمة[٤٠]. والحديث (قُدوم أُمّه) سكت عنه المنذري[٤١] . وضعّفه الألباني بعلّة جهالة عمارة ، كما في

---

(٣٢) البداية والنهاية (٣٦٤/٤) .

(٣٣) (١٣٣/١) .

(٣٤) (١٣١/١) .

(٣٥) (٢١٤/١) .

(٣٦) تهذيب التهذيب (١٠٩/٢) .

(٣٧) التهذيب (٤١٢/٧) . قال ابن حجر : « ابن حبان يذكر في كتاب الثقات كل مجهول روى عنه ثقه ولم يجرح ، ولم يكن الحديث الذي يرويه منكراً . هذه قاعدته ..» (لسان الميزان ، ٢١٤/١) .

(٣٨) (٢٦٢/٢) قال الشيخ سلمان العودة حفظه الله : « الذهبي في الكاشف غالباً يطلق كلمة: وُثّق على من يوثقه ابن حبان» (شرح بلوغ المرام ، شريط رقم ٨٠) .

(٣٩) (٤٩/٢) .

(٤٠) (٥/١) .

(٤١) عون المعبود (٥٤/١٤) .

ضعيف سنن أبي داود[٤٢] ، وضعيف الأدب المفرد[٤٣] ، وضعيف موارد الظمآن[٤٤].

ثم روى أبو داود عن عمر بن السائب أنه بلغه «أن رسول الله ﷺ كان جالساً يوماً فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ، ثم أقبلت أُمّه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ، ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام له رسول الله ﷺ فأجلسه بين يديه» . قال المنذري : «هذا معضل ، عمر بن السائب يروي عن التابعين[٤٥]». وقال ابن كثير في تاريخه : «وقد رود حديث مرسل فيه أن أبويه من الرضاعة قدما عليه ، والله أعلم بصحته[٤٦]».

فائدة : اشتهر عند كثير من الناس أن حليمة هي أول من أرضع النبي ﷺ، وأن ليس له مرضع غيرها . ومن الثابت أن أول من أرضعه ﷺ : ثُوَيْبة ، مولاة أبي لهب . (أخرجه البخاري ، كتاب النكاح ، باب ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ وغيرها).

٧ ـ قدوم أخته الشيماء :

قال ابن إسحاق ﷺ وحدثني بعض بني سعد بن بكر أن رسول الله ﷺ قال يومئذ (يوم حنين) : إن قَدرْتم على بجاد ، رجل من بني سعد بن بكر ، فلا يُفْلتنكم ، وكان قد أحدث حدثاً ، فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله، وساقوا معه الشيماء بنت الحارث بن عبدالعزى أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة ، فعنّفوا عليها في (السياق ، فقالت للمسلمين: تعلموا والله إني لأخت صاحبكم من الرضاعة ، فلم يصدقوها حتى أتوا بها إلى رسول الله ﷺ. فحدثني يزيد بن عبيد السعدي ، قال : فلما انتهى بها إلى رسول الله ﷺ قالت:

(٤٢) ص ٥٠٨ ، رقم ٥١٤٤ .

(٤٣) ص ١١٦ ، رقم ١٢٩٥ .

(٤٤) ص ١٧٦ ، رقم ٢٢٤٩ .

(٤٥) عون المعبود (١٤/٥٤) .

(٤٦) البداية والنهاية (٤/٣٦٤) .

يارسول الله ، إني أُختك من الرضاعة ، قال : وما علامة ذلك ؟ قالت : عضة عضضتنيها في ظهري وأنا متوركتك ، قال : فعرف رسول الله العلامة فبسط لها رداءه ، فأجلسها عليه ، وخيّرها ، وقال : إن أحببت فعندي مُحبّة مكرمة، وإن أحببت أن أمتعك ، وترجعي إلى قومك فعلت ، فقالت : بل تمتعني وتردني إلى قومي...[٤٧]» وشيخ ابن إسحاق (يزيد بن عبيد) ثقة لكنه تابعي لم يدرك القصة فالخبر مرسل.

وراوه البيهقي في (الدلائل [٤٨]) من طريق الحكم بن عبدالملك عن قتادة قال:.. وذكر الخبر بنحوه . وأورده الذهبي في (المغازي) ثم قال : «الحكم ضعّفه ابن معين[٤٩]» وقتادة ولد عام ٦٠ فهو مرسل .

(٤٧) الروض الأُنف (١٨٢/٧ ، ١٨٣) .

(٤٨) دلائل النبوة (١٩٩/٥) .

(٤٩) المغازي ص ٦١٠ .

قصيدة كعب بن زهير

قال ابن إسحاق ﷺ : «ولما قدم رسول الله ﷺ من منصرفه عن الطائف كتب بُجير بن زهير بن أبي سُلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجلاً بمكة ، ممن كان يهجوه ويؤذيه ، وأن من بقي من شعراء قريش، ابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا من كل وجه ، فإن كانت لك في نفسك حاجة فَطِرْ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه لايقتل أحداً جاءه تائباً ، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجاتك من الأرض، وكان كعب بن زهير قد قال :

ألا أبلغا عني بُجيراً رسالة   فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا؟

فبيّن لنا إن كنت لست بفاعل   على أي شيء غير ذلك دلّكا؟

على خُلق لم تُلفِ أُماً ولا أباً   عليه ولم تدرك عليه أخاً لكا

فإنت أنت لم تفعل فلست بآسف   ولا قائل إما عثرت: لعاً لكا

ثم قال ابن إسحاق ﷺ : «فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرض، وأشفق على نفسه، وأرجف به من كان في حاضره من عَدوّه، فقالوا: هو مقتول. فلما لم يجد من شيء بدّاً، قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ، وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه ، ثم خرج حتى قدم المدينة فصلى مع رسول الله ﷺ .... فذُكر لي أنه قام إلى رسول الله ﷺ حتى جلس إليه فوضع يده في يده وكان رسول الله ﷺ لايعرفه ، فقال : يارسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً ، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، قال: أنا يارسول الله كعب بن زهير . قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنه وثب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دعني وعدو الله أضرب عنقه، فقال : رسول الله ﷺ : دعه عنك ، فانه قد جاء تائباً نازعاً عما كان عليه.

قال: فغضب كعبٌ على هذا الحي من الأنصار ،لما صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلاّ بخير، فقال في قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله ﷺ :

بانَتْ سُعاد فقلبي اليوم مَتْبولُ   مُتَيَّمٌ إثْرها لم يُفْدَ مَكْبُول

وذكر القصيدة إلى آخرها.(١)

قال ابن كثير ﷺ : «وقال ابن هشام : هكذا أورد محمد بن إسحاق هذه القصيدة ولم يذكر لها إسناداً»(٢) .

وقد أسندها الحاكم فقال : أخبرني أبو القاسم عبدالرحمن بن حسين بن أحمد حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، حدثني الحجاج بن ذي الرقيبة عن عبدالرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سُلمى المزني عن أبيه عن جده قال: «خرج كعب وبجير ابنا زهير حتى أتيا أبرق العرّاف فقال بجير لكعب: اثبت في عجل هذا المكان حتى آتي هذا الرجل - يعني رسول الله ﷺ - فأسمع ما يقول ، فثبت كعب وخرج بجير فجاء رسول الله ﷺ وعرض عليه الإسلام فأسلم فبلغ ذلك كعباً فقال : ألا ابلغا عني بُجيراً رسالة ...

(وذكر الأبيات المتقدمة) فلما بلغت الأبيات رسول الله ﷺ أهدر دمه فقال: من لقي كعباً فليقتله . فكتب بذلك بجير إلى أخيه يذكر له أن رسول الله ﷺ قد أهدر دمه ويقول له : النجا وما أراك تفلت ، ثم كتب إليه بعد ذلك: أعلم أن رسول الله ﷺ لايأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا قبِل ذلك فإذا جاءك كتابي هذا فأَسْلم ، وأَقْبِلْ ، فأسلم كعب، وقال القصيدة التي يمدح فيها رسول الله ﷺ ...»(٣) و رواه البيهقي في

(١) الروض الأنف (٧/٢٥٥-٢٥٨).

(٢) البداية والنهاية (٤/٣٧٢).

(٣) المستدرك (٣/٦٧٠).

(الدلائل)[٤] من طريق الحاكم ، والحجاج بن ذي الرقيبة وأبوه وجده لم أقف لهم على ترجمة.

ورواه الحاكم أيضاً مختصراً عن الحزامي حدثني معن بن عيسى حدثني محمد بن عبدالرحمن الأوقص، عن ابن جُدعان قال : أنشد كعب بن زهير رسول الله ﷺ في المسجد: [٥]

بانَتْ سُعاد فقلبي اليوم مَتْبولُ   مُتَيَّمٌ إِثْرها لم يُفْدَ مَكْبُول

وفي هذا السند ثلاث علل : الإرسال ، وضعف علي بن زيد ، وكذا الراوي عنه محمد بن عبدالرحمن الأوقص، قال العقيلي: يخالف في حديثه، وقال ابن عساكر: ضعيف. وتفرد ابن حبان فذكره في الثقات[٦].

ورواه الحاكم أيضاً عن محمد بن فُليح عن موسى بن عقبه قال : « أنشد النبي ﷺ كعبُ بن زهير بانت سعاد ، في مسجده بالمدينة..» والحديث مرسل. ومع ذلك قال الحاكم : «هذا حديث له أسانيد قد جمعها إبراهيم بن المنذر الحزامي . فأما حديث محمد بن فليح عن موسى بن عقبه، وحديث الحجاج بن ذي الرقيبة فإنهما صحيحان، وقد ذكرهما محمد بن إسحاق القرشي في المغازي مختصراً» [٧].

قال الحافظ العراقي : «وهذه القصة رويناها من طرق لايصح منها شيء، وذكرها ابن إسحاق بسند منقطع»[٨].

وذكرها الحافظ ابن حجر بسنده في : (نتائج الأفكار) من طريق إبراهيم الحزامي السابق، ثم قال : «هذا حديث غريب تفرّد به إبراهيم بن المنذر بهذا

(٤) دلائل النبوة (٢٠٧/٥).

(٥) المستدرك (٦٧٣/٣).

(٦) لسان الميزان (٢٥٢/٥).

(٧) المستدرك (٦٧٣/٣ ، ٦٧٤).

(٨) تحفة الأحوذي (٢٧٦/٢)

الإسناد، وقد وقع لنا من وجه آخر عنه مطولا، وفيه سياق القصيدة بتمامها»[٩].

قال ابن كثير : «وقد ورد في بعض الروايات أن رسول الله ﷺ أعطاه بردته حين أنشد القصيدة .... وهذا من الأمور المشهورة جداً ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه فالله أعلم»[١٠].

فائدة : قال ابن الأنباري عن ابن القاسم : «كان بندار (بن عبدالحميد الكرخي) يحفظ سبعمئة قصيدة ، أول كل قصيدة : «بانت سعاد» قال المؤلف : وبلغني عن الشيخ الإمام أبي محمد الخشاب أنه قال : أمعنتُ التفتيش والتنقير فلم أقع على أكثر من ستين قصيدة أولها: بانت سعاد»[١١].

---

(٩) نتائج الأفكار (٢٢١/١).

(١٠) البداية والنهاية (٣٧٣/٤).

(١١) معجم الأدباء (٣٥٦/٢).

غزوة تبوك

١. سبب نزول قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩)﴾ التوبة .

قال ابن إسحاق ﷺ في حديثه عن غزوة تبوك: «... فقال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجدّ بن قيس أحد بني سلمة : ياجدّ، هل لك جلاد بني الأصفر ؟ فقال: يارسول الله أوَ تأذن لي ولا تفتنّي؟ فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل بأشد عجباً بالنساء مني، و إني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال : قد أذنت لك. ففي الجدّ بن قيس نزلت هذه الآية: (ومنهم من يقول....).

وقد ساق ابن إسحاق سنده في أول الخبر فقال : «وقد ذكر لنا الزهري ويزيد بن رمان وعبدالله بن أبي بكر وعاصم بن قتادة وغيرهم من علمائنا، كل حدّث في غزوة تبوك مابلغه عنها ، وبعض القوم يحدّث مالا يحدّث بعض»[١].

قال الشيخ الألباني ﷺ : «ضعيف» ، رواه ابن هشام عن ابن إسحاق مرسلاً، وكذلك رواه عنه ابن جرير»[٢]. أي في تاريخه[٣].

وأخرجه الطبري أيضاً في تفسيره فقال : «حدثني محمد بن عمرو ، قال: حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: (ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي) قال رسول الله ﷺ : «اغزوا تبوك تغنموا بنات بني الأصفر ونساء الروم ، فقال الجدّ: ائذن لنا ولا تفتنا بالنساء»[٤].

---

(١) الروض الأنف (٧/٣٠٤-٣٠٥).

(٢) تخريج أحاديث فقه السيرة ، ص ٤٠٦ .

(٣) تاريخ الطبري (٢/١٨١). ذكر الخبر عن غزوة تبوك.

(٤) تفسير الطبري ، تفسير الآية ، ٤٩ سورة التوبة .

ومجاهد بن جبر تابعي فالخبر مرسل . قال يحيى بن سعيد: ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد[٥] . قال الذهبي : «هو من أخصّ الناس بمجاهد[٦]».

وأخرجه البيهقي من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة[٧]. وفيه علتان: ضعف ابن لهيعة، والإرسال.

قال الحافظ ابن حجر ﷺ : «ويقال إن الجدّ بن قيس كان منافقاً ، وروى أبو نُعيم وابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس ﷺ أنه نزل فيه قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلاَ تَفْتِنِّي ﴾ورواه ابن مردويه . من حديث عائشة ﷺ بسند ضعيف أيضاً ، ومن حديث جابر بسند فيهم مبهم»[٨].

قال ابن عبد البر ﷺ : «وقد قيل إنه تاب فحسنت توبته ، فالله أعلم»[٩].

وذكرها الهيثمي في المجمع وقال : «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه يحيى الحمّاني، وهو ضعيف[١٠]» ويحيى بن عبدالحميد الحمّاني قال عنه الذهبي: «حافظ منكر الحديث، وقد وثّقه ابن معين وغيره، وقال أحمد بن حنبل : كان يكذب جهاراً. وقال النسائي : ضعيف[١١]» وتوسّع في ترجمته في (التهذيب)[١٢].

ولاريب أن من المنافقين من اعتذر بهذا العذر ، كما ذكر الله تبارك وتعالى في الآية السابقة، لكن الجزم بنزولها في الجدّ بن قيس صعب . نعم لو صحّ السند بذلك فلا كلام ، أما وهو لم يصح فلا ينبغي ذكره إلا مع بيان

---

(٥) تهذيب التهذيب (٦/٥٤).

(٦) سير أعلام النبلاء (٦/١٢٦).

(٧) دلائل النبوة (٩/٣٣).

(٨) الأصابة (١/٢٣٠).

(٩) الاستيعاب (١/٢٥٥) بهامش الإصابة .

(١٠) مجمع الزوائد (٧/٣٠).

(١١) المغني في الضعفاء (٢/٥٢٢).

(١٢) (١١/٢٤٥).

ضعفه. بل قد ذكر الحافظ في ترجمة الجدّ في (الإصابة) مايدل على شهوده بيعة العقبة الثانية ، فقال : «روى الطبراني وابن منده من طريق معاوية بن عمار الدهني عن أبيه عن أبي الزبير عن جابر قال : حملني خالي جدّ بن قيس وما أقدر أن أرمي بحجر في السبعين راكباً من الأنصار الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر الحديث في بيعة العقبة، وإسناده قوي، قال ابن منده : غريب من حديث معاوية بن عمار، تفرّد به محمد بن عمران بن أبي ليلى[١٣]» ومعاوية وأبوه عمار روى لهما مسلم، ومحمد بن عبدالله روى له البخاري في الأدب المفرد، والترمذي في سننه، ووصف ابن حجر كل واحد منهم في (التقريب) أنه صدوق .

وذكر الهيثمي حديث جابر وقال : «رواه الطبراني في الثلاثة ورجاله ثقات» وأعقبه بلفظ آخر : «قال جابر : وأخرجني خالاي...» وقال : «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح[١٤]». وأصل الحديث في البخاري عن عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبدالله ﷺ يقول : «شهد بي خالاي العقبة» قال أبو عبدالله (البخاري) قال ابن عيينة : «أحدهما البراء بن معرور» . ثم ساقه من طريق آخر عن عطاء قال : قال جابر : «أنا وأبي وخالاي من أصحاب العقبة[١٥]» . قال ابن حجر: «وأقارب الأمّ يُسموّن أخوالاً مجازاً ، وقدر روى ابن عساكر بإسناد حسن عن جابر قال: حملني خالي الحرّ (كذا) بن قيس في السبعين راكباً الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من الأنصار..» ثم قال الحافظ : «لكن لم يذكر أحد من أهل السير الحرّ بن قيس في أصحاب العقبة، فكأنه لم يكن أسلم[١٦]» كذا ورد اسمه هنا : الحرّ، ولعله مصحّف من : الجدّ. والله أعلم.

---

(١٣) الإصابة (٢٣٠/١) وبالسند نفسه أخرجه الحاكم (٣٦٥/٣) رقم (٥٤٠٥).

(١٤) مجمع الزوائد (٤٨/٦ ، ٤٩).

(١٥) البخاري ، مناقب الأنصار ، باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة ، وبيعة العقبة (فتح ٢١٩/٧).

(١٦) فتح الباري (٢٢٢/٧).

وصحَّ عنه ﷺ أنه قال : «منْ سيّدكم يابني سلمة ؟ قالوا: جدّ بن قيس، على أنا نُبخِّله ، قال : وأي داء أدوى من البخل؟ بل سيدكم عمرو بن الجموح» رواه البخاري في (الأدب المفرد) ، وصححه العراقي، والمناوي[١٧] بعد أن عزاه للإمام أحمد. والألباني[١٨]» فبنو سلمة لم يتهموا الجدّ بالنفاق ، بل بالبخل، فلم يكونوا ليسوِّدوا عليهم رجلاً من المنافقين، وحاشاهم من ذلك، ورسول الله ﷺ يقول: «لا تقولوا للمنافقين : سيدنا، فإنه إن يكُ سيدكم فقد أسخطتم ربكم عز وجل» أخرجه الإمام أحمد ، والبخاري في (الأدب المفرد) ، وأبو داود، وصححه النووي[١٩]، والعراقي[٢٠]، والألباني[٢١]، والأرنؤوط[٢٢].

نعم أخرج مسلم في صحيحه في بيعة الرضوان يوم الحديبية عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : «كنّا أربع عشرة مئة ، فبايعناه، وعمر أخذ بيده تحت الشجرة ، وهي سمرة، فبايعناه غير جدّ بن قيس الأنصاري ، اختبأ تحت بطن بعيره[٢٣]» ولا ريب أن هذه منقصة له وحرمان ، فإن كان قد تاب - كما ذكر ذلك ابن عبدالبر بصيغة التضعيف، وسبق قوله - فالتوبة تجبّ ما قبلها ، وان لم يكن فهي دلالة على ضعف إيمانه ، أو انفاقه. وأخرجه مسلم في موضع آخر بلفظ: «.. فقال رسول الله ﷺ : وكلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر ، فأتيناه فقلنا له : تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ ، فقال: والله

---

(١٧) فيض القدير (٦/٣٦٠) وقد وهم الإمام ابن كثير ﷺ في عزوه للحديث إلى الصحيح . (تفسير القرآن ٢/٣٦٣).

(١٨) صحيح الأدب المفرد ، رقم ٢٢٧. وجملة : وأي داء أدوأ من البخل ، قالها الصدِّيق لجابر بن عبدالله ﷺ لما قال له : تبخل عني ؟ (أخرجه البخاري ، ك المغازي ، باب قصة عمان والبحرين ، رقم ٤٣٨٣ (فتح ٨/٩٥) .

(١٩) الأذكار ، ص ٣٢٢.

(٢٠) تخريج أحاديث الإحياء ، رقم ٢٨٣٨.

(٢١) السلسة الصحيحة ، رقم ٣٧١.

(٢٢) حاشية زاد المعاد (٢/٣٥٢) .

(٢٣) (٣/١٣ نووي).

لأن أجد ضالتي أحب إليّ من أن يستغفر لي صاحبكم . قال: وكان رجل ينشد ضالة له[٢٤]» وليس في هذه الرواية التصريح باسمه.

فائدة : روى الطبراني عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال : اغزوا تغنموا بنات بني الأصفر ، فقال رجل من المنافقين: إنه ليفتننكم بالنساء. فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلاَ تَفْتِنِّي ﴾ . قال الهيثمي : «.. وفيه أبو شيبة إبراهيم بن عثمان، وهو ضعيف[٢٥]».

٢ - يرحم الله أبا ذرّ يمشي وحده...

روى ابن إسحاق ﷺ في حديثه عن غزوة تبوك قال : «...وتلوّم أبو ذرّ على بعيره، فلما أبطأ عليه ، أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشياً ، ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازله، فنظر ناظر من المسلمين فقال: يارسول الله، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده ، فقال رسول الله ﷺ : «كن أبا ذرّ» فلما تأمله القوم قالوا: يارسول الله ، هو والله أبو ذر، فقال رسول الله ﷺ : «رحم الله أبا ذرّ يمشي وحده ، ويموت وحده، ويُبعث وحده».

هكذا ذكرها ابن إسحاق، ثم أعقبها بقوله : «فحدثني بُريدة بن سفيان الأسلمي ، عن محمد بن كعب القُرظي، عن عبدالله بن مسعود قال:...» وذكر قصة وفاة أبي ذرّ بالربذة ، وقول ابن مسعود : صدق رسول الله ﷺ: «تمشي وحدك ، وتموت وحدك ، وتُبعث وحدك[٢٦]».

وقد أشار الحافظ ابن حجر في (الإصابة[٢٧]) إلى ضعف القصة، بعد أن عزاها لابن إسحاق ، وقال في (المطالب العالية): «القُرظي ماعرفته ، فان كان

---

(٢٤) (١٢٦/١٧ نووي).

(٢٥) مجمع الزوائد (٣٠/٧).

(٢٦) الروض الأنف (٣١٥/٧)

(٢٧) الإصابة (٦٥/٤).

محمد بن كعب فالحديث منقطع[٢٨]». ورواه الحاكم من طريق ابن إسحاق، ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وتعقّبه الذهبي بقوله: «فيه إرسال[٢٩]». ولعله يقصد أن رواية محمد بن كعب عن ابن مسعود منقطعة كما ذكر ابن حجر . لكنّ علّة الحديث الكبرى : بريدة بن سفيان شيخ ابن إسحاق ، قال البخاري: فيه نظر، وقال الدارقطني : متروك ، وقال العقيلي : سئل أحمد عن حديثه فقال: بليّة[٣٠]. وضعّف الحديث الشيخ شعيب الأرنؤوط في تخريجه لسير الذهبي[٣١]. ثم طُبع المجلد الثاني عشر من (السلسلة الضعيفة) وفيه هذا الحديث ، وإعلال الشيخ الألباني ﷺ الحديث ببريدة الأسلمي ، أما الانقطاع بين القرظي وابن مسعود فقد قال الشيخ : «قد روى البخاري في التاريخ (٢١٦/١) بإسناد قوي سماع القرظي منه ، فالأولى إعلاله ببريدة[٣٢]».

والعجيب أن الحافظ ابن كثير ﷺ أوردها في تاريخه ، ثم قال : «إسناد حسن ولم يخرجوه[٣٣]». في حين أن الإمام ابن القيم ﷺ لما ذكرها في الزاد قال: «وفي هذه القصة نظر» ثم ذكر رواية عند ابن حبان مغايرة لها ، وحسّن إسنادها الأرنؤوط[٣٤]. لكن الألباني قال : «ضعيف مضطرب السند»[٣٥].

---

(٢٨) المطالب العالية (١١٦/٤) المحققة (٤٨٤/١٦).

(٢٩) المستدرك (٥٢/٣). وفيه تصحّف شيخ ابن إسحاق من بُريدة إلى يزيد .

(٣٠) تهذيب التهذيب (٤٣٣/١).

(٣١) سير أعلام النبلاء (٥٧/٢).

(٣٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة ، رقم : ٥٥٣١.

(٣٣) البداية والنهاية (٩/٥) وفيه : بُريدة عن سفيان .

(٣٤) زاد المعاد (٥٣٤/٣).

(٣٥) ضعيف موارد الضمآن ، ص ١٨١.

٣- أمره ﷺ بتحريق مسجد الضرار:

قال ابن إسحاق : ثم أقبل رسول الله ﷺ [من تبوك] حتى نزل بذي أوان ، بلد بينه وبين المدينة ساعة نهار ، وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : يارسول الله إنا قد بنينا مسجداً لذي العلّة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية ، وإنا نحبّ أن تأتينا، فتصلي لنا فيه، فقال: إني على جناح سفر ، وحال شغل . أو كما قال ﷺ ، ولو قدمنا إن شاء الله لأتيناكم، فصلينا لكم فيه.

فلما نزل بذي أوان ، أتاه خبر المسجد، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدُّخشم أخا بني سالم بن عوف، ومعن بن عدي، أو أخاه عاصم بن عدي، أخا بني العجلان ، فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله ، فاهدماه وحرقاه ، فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف ، وهم رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن : أنظرني حتى أخرج إليك بنار من أهلي ، فدخل إلى أهله، فأخذ سعفاً من النخل، فأشعل فيه ناراً ، ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله ، فحرقاه وهدماه، وتفرقوا عنه، ونزل فيهم من القرآن مانزل: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

إلى آخر القصة. وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلاً....[٣٦]».

قال الألباني ؒ : «ضعيف رواه ابن هشام عن ابن إسحاق بدون إسناد . لكن ذكره ابن كثير في التفسير عن ابن إسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبدالله بن أبي بكر وعاصم بن عمرو بن قتادة وغيرهم مرسلاً[٣٧]».

وقال في (الإرواء) : «مشهور في كتب السيرة ، وما أرى إسناده يصح[٣٨]».

---

(٣٦) الروض الأنف (٧/٣٢١-٣٢٢).

(٣٧) تخريج فقه السيرة ، ص ٤١٥.

(٣٨) إرواء الغليل (٥/٣٧٠).

وابن كثير ﷺ ذكرها في تفسيره[٣٩] عن ابن إسحاق عن الزهري ومن ذُكر معه أنفاً ، في حين أنها في سيرة ابن إسحاق بدون سند. أما في (البداية والنهاية[٤٠]) فلم يذكر سنداً لابن إسحاق ، وإنما أحال على التفسير.

وقد روى الطبري في تفسيره هذا الخبر فقال : «حدثني المثنى ، قال : حدثنا معاوية، عن علي عن ابن عباس ، قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ وهم أناس من الأنصار ابتنوا مسجداً ، فقال لهم أبو عامر : ابنوا مسجدكم، واستعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح ، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم، فآتي بجند من الروم ، فأُخْرِجُ محمداً وأصحابه ، فلما فرغوا من مسجدهم، أتوا النبي ﷺ ، فقالوا : قد فرغنا من بناء مسجدنا ، فنحب أن تصلي فيه، وتدعوا لنا بالبركة ، فأنزل الله فيه : ﴿لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ إلى قوله : ﴿وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٤١].

وهذا الخبر على القول بحسن إسناده ـ مع أن فيه عبدالله بن صالح، صدوق كثير الغلط ، والراوي عنه معاوية بن صالح ، صدوق له أوهام ، وعلي بن أبي طلحة لم يدرك ابن عباس ـ ليس فيه التفصيل الذي في رواية ابن إسحاق «على أن ذكر أبي عامر الفاسق فيه مشكل ، فإنه قد خرج إلى مكة لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة، خرج إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف ، خرج إلى الشام فمات بها طريداً وحيداً غريباً[٤٢]».

(٣٩) (٣٨٩/٢).

(٤٠) (٢١/٥).

(٤١) تفسير سورة التوبة ، الآية : ١٠٨ .

(٤٢) انظر : زاد المعاد (٣/٥٤٨-٥٤٩).

لكن أخرج الحاكم عن جابر بن عبدالله قال: رأيت الدخان من مسجد الضرار حين انهار. وصححه ووافقه الذهبي[٤٣]، فلعل المسجد انهار بأمر الله دون حرق ، والله أعلم .

(٤٣) مستدرك الحاكم (٤/٦٣٨) .

اشتراط ثقيف أن يضع عنهم الصلاة

قال الإمام أحمد في مسنده : حدثنا عفان قال : «حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرقّ لقلوبهم ، فاشترطوا على النبي ﷺ أن لا يُحشروا ولايُعشروا ولايُجَبُّوا ، ولا يستعمل عليهم غيرهم . قال فقال : «إن لكم أن لاتحشروا ولاتعشروا ولا يستعمل عليكم غيركم ، وقال النبي ﷺ: «لاخير في دين لاركوع فيه[1]» .

وأخرجه أبو داود ، ومن طريقه البيهقي في (الدلائل) ، قال المنذري : «وقد قيل إن الحسن البصري لم يسمع من عثمان بن أبي العاص[2]» وذكره ابن إسحاق في السيرة بدون سند[3]. وضعّفه الألباني ، وقال عن سند الإمام أحمد وأبي داود : «رجاله ثقات لكن الحسن مدلّس ، وقد عنعنه[4]» وقال في رده على البوطي : «إسناد منقطع[5]» وقد ذكر الحافظ في (التهذيب)[6] ، أنه لم يسمع من عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه.

قوله : (أن لايُحشروا) قال الخطابي : «معناه الحشر في الجهاد والنفير له. (ولايُعشروا) أي لا يؤخذ عشر أموالهم، وقيل أرادوا الصدقة الواجبة. وقوله(لايجبُّوا) أي لايصلُّوا، و أصل التجبية أن يكبَّ الإنسان على مقدمه ويرفع مؤخره[7]» .

---

(١) الفتح الرباني (٢٠٧/٢١).

(٢) عون المعبود (٢٦٧/٨-٢٦٨).

(٣) الروض الأنف (٣٣٤/٧).

(٤) تخريج فقه السيرة (ص ٤١٧) وكذا في السلسلة الضعيفة (٤٣١٩) (٣٠٨/٦).

(٥) دفاع عن الحديث النبوي والسيرة ، ص ٣٧.

(٦) تهذيب التهذيب (٢٦٤/٢).

(٧) عون المعبود (٢٦٨/٨).

وقد صحّ اشتراطهم أن لاصدقة عليهم ولا جهاد من طريق آخر ، قال أبو داود : حدثنا الحسن بن الصبّاح أخبرنا إسماعيل... عن وهب قال : سألت جابراً عن شأن ثقيف إذْ بايعتْ؟ قال : اشترطتْ على النبي ﷺ أن لاصدقة عليها ولاجهاد، وأنه سمع النبي ﷺ بعد ذلك يقول : «سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا[8]» والحديث سكت عنه المنذري . وأورده الألباني في (الصحيحة) بعد أن عزاه لأحمد عن ابن لهيعة حدثنا أبو الزبير قال : سألت جابراً .. الحديث. وقال : «وهذا إسناد قوي ، وان كان فيه ابن لهيعة فهو ثقة في نفسه ، وقد أمنّا سوء حفظه بمجيء الحديث من طريق غيره، فأخرجه أبو داود..» وذكر الحديث المتقدم ثم قال : «وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات[9]» وحسنه شعيب الارناؤوط في تخريجه للزاد[10] وعبد القادر الأرناؤوط في تخريجه أحاديث (جامع الأصول)[11].

(٨) عون المعبود (٨/٢٦٥-٢٦٧).

(٩) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، رقم (١٨٨٨).

(١٠) زاد المعاد (٣/٥٩٩).

(١١) (٨/٤١٤).

المصادر والمراجع

١ ـ الأثر المقتفى لقصة هجرة المصطفى ، أبو تراب الظاهري، دار القبلة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ .

٢ ـ أجوبة الحافظ ابن حجر على أسئلة بعض تلامذته ..، ويليه أجوبة الحافظ العراقي على أسئلة تلميذه الحافظ ابن حجر ، تحقيق ودراسة : عبدالرحيم القشقري ، أضواء السلف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ .

٣ ـ أحاديث الهجرة ، جمع وتحقيق ودراسة : د. سليمان السعود ، مركز الدراسات الإسلامية ، برمنجهام ـ بريطانيا ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ .

٤ ـ أحكام الجنائز وبدعها ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ .

٥ ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ،الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ .

٦ ـ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، تحقيق : يوسف بديوي ، دار مكتب التربية ، بيروت، ١٤٠٥ .

٧ ـ الاستيعاب في أسماء الأصحاب (بهامش الإصابة)أبوعمر يوسف بن عبدالبر ، دار الكتاب العربي ، بيروت (دون رقم وتاريخ الطبعة)

٨ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن حجر العسقلاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت.

٩ ـ الأعلام ، قاموس تراجم ... ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٤ .

١٠ ـ أقوال سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز في الرجال ، فهد بن عبدالله السنيد ، دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ .

١١ ـ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، للحافظ ابن كثير ، تأليف : أحمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ .

١٢ ـ البحر الزخّار (مسند البزار) للإمام أبي بكرالبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى .

١٣ ـ بداية السُّول في تفضيل الرسول ، العزّ بن عبدالسلام ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٦ .

١٤ ـ البداية والنهاية ، الحافظ إسماعيل ابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الخامسة، ١٤٠٤ .

١٥ ـ البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، للإمام ابن الملقّن، تحقيق : مصطفى أبو الغيط و.... ، دار الهجرة ، االثقبة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ .

١٦ ـ بيان الحقيقة في الحكم على الوثيقة (وثيقة المدينة) ، ضيدان اليامي ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ .

١٧ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، الحافظ الذهبي ، تحقيق : عمر تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ .

١٨ ـ تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : د. أكرم العمري ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ .

١٩ ـ تاريخ الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ .

٢٠ ـ التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة ، تحقيق : صلاح هلل ، الفاروق الحديثة للنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ .

٢١ ـ تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ، المباركفوري ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ .

٢٢ ـ تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ، للعراقي وابن السبكي والزبيدي ، استخراج : محمد الحداد ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ .

٢٣ ـ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشّاف للزمخشري ، للحافظ الزيلعي ، اعتنى به : سلطان بن فهد الطبيشي ، دار ابن خزيمة ، الرياض ،الطبعة الأولى ،١٤١٤.

٢٤ ـ تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابن كثير ، دار الفكر ، بيروت ،١٤٠١ .

٢٥ ـ تقريب التهذيب ، للحافظ ابن حجر ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٥.

٢٦ ـ تقويم الأزمان لإرشاد ذوي الألباب لمعرفة مبادىء السنين والشهور من طريق الحساب، عبدالله السليم ، المطابع الأهلية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ .

٢٧ ـ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، للحافظ ابن حجر ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة (دون رقم وتاريخ الطبعة)

٢٨ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، للحافظ ابن عبدالبر ، توزيع مكتبة الأوس ، المدينة النبوية . (دون رقم وتاريخ الطبعة)

٢٩ ـ تهذيب الأسماء واللغات ، للإمام النووي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.(دون رقم وتاريخ الطبعة)

٣٠ ـ تهذيب التهذيب ، للحافظ ابن حجر ، مطبعة مؤسسة دائرة المعارف النظامية في الهند ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٥ .

٣١ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، الشيخ عبدالرحمن السعدي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٧ .

٣٢ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ، لابن الأثير الجزري ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ .

٣٣ ـ جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، للحافظ العلائي ، تحقيق : حمدي السلفي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ .

٣٤ ـ جامع الترمذي ،، طبع دار السلام ، الرياض ، الطبعة الثانية ، طبعة خاصة بجهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني ، ١٤٢١.

٣٥ ـ الجامع لأحكام القرآن ، للإمام القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ .

٣٦ ـ الجرح والتعديل ، للإمام أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٣٧ ـ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، للإمام ابن القيم ، دار الرشد ، الرياض (دون رقم وتاريخ الطبعة)

٣٨ ـ خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام ، للإمام النووي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ .

٣٩ ـ درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، المقريزي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ .

٤٠ ـ دفاع عن الحديث والسيرة في الرد على جهالات الدكتور البوطي في كتابه : فقه السيرة ، محمد ناصر الدين الألباني ، منشورات مكتبة الخافقين ، دمشق (دون رقم وتاريخ الطبعة)

٤١ ـ دلائل النبوة ، للإمام أبي القاسم الأصبهاني ، تحقيق : مساعد الحميد ، دار العاصمة ، الرياض ، النشرة الأولى ، ١٤١٢ .

٤٢ ـ دلائل النبوة ، للإمام البيهقي ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ .

٤٣ ـ الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري ، دار الرحمة ، ١٤١١.

٤٤ ـ الروض الأُنُف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، للإمام السهيلي ، تحقيق : عبدالرحمن الوكيل ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ .

٤٥ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد ، للإمام ابن القيم ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة السابعة ، ١٤٠٥ .

٤٦ ـ سُبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، محمد بن يوسف الصالحي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ .

٤٧ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة ، الألباني ، المكتب الإسلامي ، ثم دار المعارف ، الرياض.

٤٨ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، الألباني ، المكتب الإسلامي ، ثم دار المعارف، الرياض .

٤٩ ـ سنن أبي داوود ، طبع دار السلام ، الرياض ، الطبعة الثانية ، طبعة خاصة بجهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني ، ١٤٢١ .

٥٠ ـ سنن ابن ماجه ، طبع دار السلام ، الرياض ، الطبعة الثانية ، طبعة خاصة بجهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني ، ١٤٢١ .

٥١ ـ السنن الكبرى ، للإمام البيهقي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٣ .

٥٢ ـ سنن النسائي ، طبع دار السلام ، الرياض ، الطبعة الثانية ، طبعة خاصة بجهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني ، ١٤٢١.

٥٣ ـ سير أعلام النبلاء ، للإمام الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٦ .

٥٤ ـ سيرة ابن إسحاق ، تحقيق : محمد حميد الله ، ١٤٠١ ، (دون دار نشر ، ورقم الطبعة)

٥٥ ـ صحيح السيرة النبوية ، المسمّاة : السيرة الذهبية ، محمد بن رزق بن طرهوني ، دار ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ .

٥٦ ـ السيرة النبوية الصحيحة، د.أكرم العمري، مكتبة العلوم والحكم ،المدينة النبوية ،١٤١٢.

٥٧ ـ السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، د. مهدي رزق الله ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ .

٥٨ ـ شرح بلوغ المرام ، د. سلمان بن فهد العودة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ .

٥٩ ـ شرح رياض الصالحين ، الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ .

٦٠ ـ شرح علل الترمذي ، للإمام ابن رجب ، تحقيق ودراسة : د. ماهر همام سعيد ، مكتبة المنار ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ .

٦١ ـ صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري ، محمد ناصر الدين الألباني ، دار الصدّيق ، الجبيل ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥ .

٦٢ ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨ .

٦٣ ـ صحيح البخاري ، طبع دار السلام ، الرياض ، الطبعة الثانية ، طبعة خاصة بجهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني ، ١٤٢١ .

٦٤ ـ صحيح جامع الترمذي ، الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ .

٦٥ ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢ .
٦٦ ـ صحيح سنن ابن ماجه ، محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ .
٦٧ ـ صحيح السيرة النبوية ، الألباني ، المكتبة الإسلامية ، عَمّان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ .
٦٨ ـ صحيح مسلم ، طبع دار السلام ، الرياض ، الطبعة الثانية ، طبعة خاصة بجهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني ، ١٤٢١ .
٦٩ ـ صحيح مسلم، شرح الأُبي والسنوسي، دار الكتب العلمية، بيروت ،الطبعة الأولى ،١٤١٥.
٧٠ ـ صحيح مسلم ، بشرح النووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (دون رقم وتاريخ الطبعة)
٧١ ـ الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ، مقبل الوادعي ، مكتبة دار القدس ، صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ .
٧٢ ـ صحيح سنن النسائي ، الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ .
٧٣ ـ ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ،١٣٩٩ .
٧٤ ـ الضعفاء والمتروكون ، للإمام الدارقطني ، دراسة وتحقيق : موفق بن عبدالله بن عبدالقادر ،مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ .
٧٥ ـ ضعيف سنن أبي داود الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ .
٧٦ ـ ضعيف موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، الألباني ، دار الصميعي ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ .
٧٧ ـ طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين السبكي ، تحقيق : عبدالفتاح الحلو ، ومحمود الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية (دون رقم وتاريخ الطبعة !!)
٧٨ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٤١٢ .
٧٩ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩ .

٨٠ ـ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، للحافظ أبي الفتح محمد ابن سيد الناس اليعمري ، تحقيق : مجمد العيد الخطراوي ، ومحيي الدين مستو ، مكتبة دار التراث ، المدينة النبوية ، دار ابن كثير ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ .

٨١ ـ الغرباء الأولون ، سلمان العودة ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ .

٨٢ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الحافظ ابن حجر العسقلاني ، علق عليه : الشيخ عبدالعزيز بن باز ، دار المعرفة (دون رقم وتاريخ الطبعة)

٨٣ ـ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، أحمد عبدالرحمن البنا، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثانية (دون تاريخ)

٨٤ ـ الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي ، للإمام المناوي ، دراسة وتحقيق : أحمد مجتبي بن نذير عالم السلفي ، دار العاصمة ، النشرة الأولى ، ١٤٠٩ .

٨٥ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، للإمام الشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت (دون رقم وتاريخ الطبعة)

٨٦ ـ الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، للحافظ ابن كثير ، دار الصفا ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،١٤١٠.

٨٧ ـ فضائل الصحابة ، للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : وصي الله عباس ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ .

٨٨ ـ فقه السيرة ، محمد الغزالي ، خرّج أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني ، دار القلم، دمشق ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ .

٨٩ ـ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار العلم للطباعة والنشر ، جدة ، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٠٦ .

٩٠ ـ القول المفيد على كتاب التوحيد ، محمد بن صالح العثيمين ، دار ابن الجوزي ، دار العاصمة ، الطبعة الأولى ١٤١٨ .

٩١ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، للإمام الذهبي ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ .

٩٢ ـ الكامل في التاريخ ، للإمام علي ابن الأثير، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٥ .

٩٣ ـ لسان العرب ، للإمام أبي الفضل محمد بن منظور ، دار صادر ، بيروت (دون رقم وتاريخ الطبعة !)

٩٤ ـ لسان الميزان ، الحافظ ابن حجر ، دار الكتاب الإسلامي ، الطبعة الثانية (دون تاريخ)

٩٥ ـ مجمع الزوائد ، للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢ .

٩٦ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد ، طُبع بإشراف رئاسة الحرمين .

٩٧ ـ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهج ورسالة ، بحث وتحقيق ، محمد الصادق عرجون ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ .

٩٨ ـ مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبدالله الحاكم ، للعلامة ابن الملقّن ، تحقيق ودراسة : د. حمد اللحيدان ، و د. سعد الحميّد ، دار العاصمة ، النشرة الأولى ، ١٤١١.

٩٩ ـ مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد ، للحافظ بن حجر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ .

١٠٠ ـ المحلى ، للإمام أبي محمد علي ابن حزم ، تحقيق : أحمد شاكر ، دار التراث ، القاهرة (دون رقم وتاريخ الطبعة !)

١٠١ ـ المستدرك على الصحيحين ، للإمام الحاكم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ .

١٠٢ ـ المسند للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف للطباعة والنشر بمصر ، ١٣٦٨ (دون رقم الطبعة)

١٠٣ ـ المسند للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، إشراف : د. عبدالله التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ .

١٠٤ ـ المصنّف ، للإمام عبدالرزاق الصنعاني ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١.

١٠٥ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، توزيع عباس لباز ، مكة (دون رقم وتاريخ)

١٠٦ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، للحافظ ابن حجر ، النسخة المحققة ، تنسيق : د. سعد الشثري ، دار العاصمة ، دار الغيث ، الطبعة الأولى ١٤١٩ .

١٠٧ ـ المغازي ، محمد بن عمر الواقدي ، عالم الكتب ، بيروت (دون رقم وتاريخ الطبعة!)

١٠٨ ـ المغني في الضعفاء ، للإمام الذهبي ، تحقيق : حازم القاضي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ .

١٠٩ ـ مقدمات الشيخ علي الطنطاوي ، جمعها : مجد مكي ، دار المنارة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ .

١١٠ ـ منهاج السنة النبوية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : د . محمد رشاد سالم ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ .

١١١ ـ موارد الظمآن إلى ز وائد بن حبان ، للإمام الهيثمي ، دار الكتب العلمية .

١١٢ ـ موسوعة أهل السنة ، عبدالرحمن دمشقية ، دار المسلم ، الرياض ،الطبعة الأولى ، ١٤١٨ .

١١٣ ـ الموطأ ، للإمام مالك بن أنس ، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الحديث ، القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٤١٣.

١١٤ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للإمام الذهبي ، دار المعرفة ، بيروت (دون رقم وتاريخ الطبعة!)

١١٥ ـ نصب الراية لأحاديث الهداية ، للحافظ الزيلعي ، دار الحديث ، (دون رقم وتاريخ الطبعة)

١١٦ ـ النفح الشّذي في شرح جامع الترمذي ، لابن سيد الناس ، تحقيق : د. أحمد معبد، دار العاصمة ، النشرة الأولى ، ١٤٠٩ .

الفهرس